

◆ سلسلة اللغة العربية

البلاغة الميسرة



مركز نون
للتأليف والترجمة



الإعداد والإخراج الإلكتروني
www.almaaref.org



البلاغة الميسرة

البلاغة الميسرة	اسم الكتاب:
مركز نون للتأليف والترجمة	إعداد:
جمعية المعارف الإسلامية الثقافية	نشر:
2014م - 1435هـ	الطبعة الأولى:



سلسلة المعارف الإسلاميّة



البلاغة الميسرة

مركز منار منار للتأليف والترجمة





الفهرس

11	المقدمة
13	الدرس الأول: الفصاحة
15	معنى الفصاحة
16	فصاحة الكلمة
16	ما هي شروط اللفظة الفصيحة؟
16	كيف يكون تنافر الحروف؟
18	فصاحة الكلام
21	فصاحة المتكلم
25	الدرس الثاني: البلاغة
27	البلاغة
28	بلاغة الكلام
28	بلاغة المتكلم
5	28 الغاية من البلاغة
◆	28 عناصر البلاغة
	29 أساس البلاغة
	29 بين الفصاحة والبلاغة
	31 أقسام علم البلاغة

31 الهدف من دراسة البلاغة

35 **الدرس الثالث: الأسلوب**

37 معنى الأسلوب

37 أهم مميزات الأسلوب العلمي

38 مثال الأسلوب العلمي

38 نوعا الأسلوب العلمي

39 مثال الأسلوب العلمي المتأدب

41 أهم مميزات الأسلوب الأدبي

41 نموذج من الأسلوب الأدبي

الفصل الأول: علم البيان

49 **الدرس الرابع: علم البيان - التشبيه**

51 مدخل في التعريف بعلم البيان

53 التشبيه

53 تمهيد

54 تعريف التشبيه

55 أركان التشبيه

61 **الدرس الخامس: أقسام التشبيه**

63 أقسام التشبيه

63 تقسيم التشبيه باعتبار أدياته

65 صور وقوع التشبيه البليغ

73 **الدرس السادس: تشبيه التمثيل**

75 تشبيه التمثيل

77 مواقع تشبيه التمثيل



83	الدرس السابع: التَّشْبِيهُ الضَّمْنِيُّ
85	التَّشْبِيهُ الضَّمْنِيُّ
87	بِلاغَةُ التَّشْبِيهِ الضَّمْنِيِّ
93	الدرس الثامن: أَعْرَاضُ التَّشْبِيهِ
95	أَعْرَاضُ التَّشْبِيهِ
105	الدرس التاسع: التَّشْبِيهُ المَقْلُوبُ
107	التَّشْبِيهُ المَقْلُوبُ
113	الدرس العاشر: الحَقِيقَةُ والمَجَازُ - المَجَازُ اللِغْوِي
115	تَعْرِيفُ الحَقِيقَةِ و المَجَازِ اللِغْوِيِّ
123	الدرس الحادي عشر: الاسْتِعَارَةُ التَّصْرِيحِيَّةُ وَالْمَكْنِيَّةُ
125	الاسْتِعَارَةُ التَّصْرِيحِيَّةُ وَالْمَكْنِيَّةُ
133	الدرس الثاني عشر: الاسْتِعَارَةُ التَّمثِيلِيَّة
135	الاسْتِعَارَةُ التَّمثِيلِيَّة
138	القَاعِدَةُ
143	الدرس الثالث عشر: المَجَازُ المَرْسَلُ
145	المَجَازُ المَرْسَلُ
7 155	الدرس الرابع عشر: المَجَازُ العَقْلِيُّ
157	المَجَازُ العَقْلِيُّ
165	الدرس الخامس عشر: الكِنَايَةُ
167	الكِنَايَةُ



الفصل الثاني: علم المعاني

181..... **الدرس السادس عشر: الخبر - 1**.....

183..... الخَبْرُ

183..... تعريف الخبر

184..... الأَعْرَاضُ الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا يُلْقَى الخَبْرُ

185..... أَهْمُهَا

193..... **الدرس السابع عشر: الخبر - 2**.....

195..... أولاً: أَضْرِبُ الخَبْرِ

197..... أدوات التوكيد كثيرة، أشهرها

197..... ثانياً: خُرُوجُ الخَبْرِ عَنْ مُقْتَضَى الظَّاهِرِ

205..... **الدرس الثامن عشر: الإنشاء - 1**.....

207..... الإنشاءُ

207..... لغة الإيجاد

207..... أقسام الإنشاء

207..... الإنشاء غير الطلبي

209..... الإنشاء الطلبي

209..... الأمر

219..... **الدرس التاسع عشر: الإنشاء - 2**.....

221..... النَّهْيُ

223..... الاستفهام

223..... أقسام أدوات الاستفهام

224..... همزة الاستفهام



225 هل الاستفهامية

226 بقية أدوات الاستفهام

235 الدرس العشرون: الانشاء - 3 -

237 النداء

241 التمني

242 أدوات التمني

249 الدرس الواحد والعشرون: القصر

251 القصر

252 طرق القصر

253 القصر باعتبار طرفيه

254 أمور ترتبط بالقصر

الفصل الثالث: البديع

265 الدرس الثاني والعشرون: المحسنات اللفظية - الجناس -

267 المحسنات اللفظية

267 الجناس

271 ولادته ووفاته

271 ومن شعره

9

273 الدرس الثالث والعشرون: الاقتباس

275 الاقتباس

281 الدرس الرابع والعشرون: السجع

283 السجع

284..... والسجعُ ثلاثةُ أقسامٍ

289..... **الدرس الخامس والعشرون: المحسنات المعنوية الطباق والمقابلة**

291..... الطباقُ والمقابلةُ

291..... أولاً: الطباقُ

301..... **الدرس السادس والعشرون: التوريةُ وحسنُ التعليلِ**

303..... أولاً: التوريةُ

304..... ثانياً: حُسنُ التعليلِ

311..... **الدرس السابع والعشرون: أسلوبُ الحكيمِ وتأكيـدُ المدحِ بما يشبهُ الذمَّ**

313..... أسلوبُ الحكيمِ

314..... تأكيـدُ المدحِ بما يشبهُ الذَّمَّ

315..... تأكيـدُ الذَّمِّ بما يشبهُ المدحَ

315..... تأكيـدُ الذَّمِّ بما يشبهُ المدحَ ضربانِ





المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه نبي الإسلام محمد
وعلى آله الطاهرين وصحبه المنتجبين وبعد .

البَلَاغَةُ فَنُّ مِنَ الْفُنُونِ، يَعْتَمِدُ عَلَى صَفَاءِ الاستعدادِ الفطريِّ ودَقَّةِ إدراكِ
الجَمَالِ، وتَبَيِّنِ الفُروقِ الخفيةِ بينَ صُنُوفِ الأساليبِ. وهي لفظٌ ومعنى، وتألِيفٌ
للألفاظِ يمنحُها قوَّةً وتأثيراً وحسناً، ثم دَقَّةٌ في اختيارِ الكَلِمَاتِ والأساليبِ عَلَى
حَسَبِ مَوَاطِنِ الكلامِ ومَوَاقِعِهِ، وَمَوْضُوعَاتِهِ، وحَالِ السَّامِعِينَ،

ولا يخفى ما للبلاغة، من أهمية بالغة في دراسة العلوم الدينيَّة، بخاصة
القرآن الكريم، والأحاديث الشريفة؛ لأنَّ الدارس لعلوم البلاغة سوف يقف على
الصور البيانيَّة، وألوان من الفنون الأدبية، والصور الفنيَّة، بغية الوصول إلى
المعاني الدقيقة للآيات القرآنية والنصوص العربية بشكل عام، هذا إضافة إلى
تكوين ذوق أدبي ناضج وسليم، لدى طالب العلم.

هذا الكتاب (البلاغة الميسرة) عبارة عن متن تعليمي في البلاغة العربية
في علومها الثلاثة (علم البيان، وعلم المعاني، وعلم البديع)، عالجت فيه مجمل
الموضوعات البلاغية المتعارفة، ومعاني المصطلحات البلاغية ودلالاتها،
وكان ذلك من خلال التدرُّج مع الطالب خطوة، خطوة حتى يصل إلى استنباط
القاعدة بدقة ويسر. وقد اتكأت دروس هذا الكتاب على أمثلة من القرآن الكريم





الدرس الأول

الفصاحة



أهداف الدرس

- 1- أن يتعرّف الطالب إلى معنى الفصاحة.
- 2- أن يدرك الطالب شروط فصاحة الكلمة.
- 3- أن يدرك الطالب شروط فصاحة الكلام.



معنى الفصاحة: (1)

الفَصَاحَةُ لُغَةٌ: تُتَلَقُّ الفَصَاحَةُ فِي اللَّفْظِ عَلَى مَعَانٍ كَثِيرَةٍ مِنْهَا: البَيَانُ، وَالظُّهُورُ، وَالانْكِشَافُ، وَمِنْهُ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِخِي هَكَرُوتُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي﴾ (2). أَي: أَبَيَّنُّ مِنِّي مَنْطِقًا، وَأَظْهَرُّ مِنِّي قَوْلًا.

يُقَالُ: أَفْصَحَ الصَّبِيُّ فِي مَنْطِقِهِ، إِذَا بَانَ وَظَهَرَ كَلَامُهُ.
وَقَالَتِ الْعَرَبُ: أَفْصَحَ الصُّبْحُ: إِذَا أَضَاءَ.

يذكر علماء البلاغة عادةً انقسام الفصاحة إلى فصاحة في الكلمة، وفصاحة في الكلام، وفصاحة في المتكلم، ثم يعرفون الفصاحة في كل قسم من هذه الأقسام على حدة، ويعللون ذلك بأنه يتعدّد جمع المعاني المختلفة غير المشتركة في أمرٍ يعمّها في تعريف واحد.

الفَصَاحَةُ فِي الاِصْطِلَاحِ: هِيَ الْأَلْفَاظُ الْبَيِّنَةُ الظَّاهِرَةُ الْمُتَبَادِرَةُ إِلَى الْفَهْمِ، وَمَأْنُوسَةُ الاسْتِعْمَالِ لِمَكَانٍ حُسْنِهَا، وَهِيَ تَقَعُ وَصْفًا لِلْكَلِمَةِ، أَوْ الْكَلَامِ وَالْمُتَكَلِّمِ.

(1) ويستعمل بعض علماء البلاغة بين «البلاغة والفصاحة» استعمال الشبثيين المترادفين على معنى واحد في تسوية الحكم بينهما، ومن هؤلاء العسكري في «الصناعتين»، والفخر الرازي في «نهاية الإيجاز» ويشهد لذلك قول الجوهري في «الصحاح»: الفصاحة البلاغة. على أن معظمهم يرى أن الفصاحة: صفة للفظ، وأن البلاغة: صفة للمعنى مع اللفظ، والمعنى أن الكلام لا يكون بليغاً إلا إذا كان فصيحاً في الوقت نفسه. فلا بد لأيّ كلام بليغ أن تكون ألفاظه فصيحة، وقد يكون الكلام فصيحاً وهو غير بليغ إذا لم تتناسب الكلمات الفصيحة مع المقام الذي قيلت فيه.

(2) سورة القصص، الآية: 34.

فَصَاحَةُ الْكَلِمَةِ:

مَا هِيَ شُرُوطُ اللَّفْظَةِ الْفَصِيحَةِ؟

أوردَ الْعُلَمَاءُ شُرُوطًا يَتَّبِعِي تَوَافُرَهَا فِي اللَّفْظَةِ الْوَاحِدَةِ حَتَّى تُكُونَ فَصِيحَةً، وَمِنْ هَذِهِ الشُّرُوطِ:

- أَنْ تُكُونَ الْكَلِمَةُ مُتَبَاعِدَةً الْمَخَارِجِ.

- أَنْ تُكُونَ الْكَلِمَةُ الْفَصِيحَةُ غَيْرَ مُتَوَعِّرَةٍ.

- أَنْ لَا تُكُونَ مِنْ الْأَفَاطِ الْعَامَّةِ⁽¹⁾.

وَمِنْ الْمَوَانِعِ الَّتِي تَمْنَعُ تَحَقُّقَ الْفَصَاحَةِ فِي الْمَفْرَدِ.

1 - تَنَافُرُ الْحُرُوفِ فِيهَا:

كَيْفَ يَكُونُ تَنَافُرُ الْحُرُوفِ؟

يَكُونُ بِتَتَابُعِ الْحُرُوفِ الْمُتَقَارِبَةِ فِي الْمَخَارِجِ، فَتَكُونُ الْكَلِمَةُ مُتَنَاهِيَةً فِي الثَّقَلِ عَلَى اللِّسَانِ وَيَكُونُ نَطْقُهَا عَسِيرًا، وَلَا ضَابِطَ لِمَعْرِفَةِ الثَّقَلِ وَالصُّعُوبَةِ سِوَى الذَّوْقِ السَّلِيمِ الْمُكْتَسَبِ بِالنَّظَرِ فِي كَلَامِ الْبُلْغَاءِ وَمُمَارَسَةِ أَسَالِيْبِهِمْ.

وَمِثَالُ ذَلِكَ:

أ- رُوِيَ أَنَّ أَعْرَابِيًّا سَأَلَ عَنْ نَاقَتِهِ فَقَالَ: «تَرَكَتْهَا تَرَعَى الْهَيْعَ»⁽²⁾.

ب- وَقَوْلُ أَمْرِؤِ الْقَيْسِ:

عَدَائِرُهَا مُسْتَشْزِرَاتٌ إِلَى الْعُلَا تَضِلُّ الْعِقَاصَ فِي مُثَنَّى وَمُرْسَلٍ⁽³⁾

(1) العامة من الناس: خلاف الخاصة، والعامي المنسوب إلى العامة. ومن الكلام: ما نطق به العامة على غير سنن الكلام العربي.

(2) قال الخليل في كتابه العين: سمعت كلمة شنعاء لا تجوز في التأليف الرباعي. سئل أعرابي عن ناقته فقال: تركتها ترعى الهيع، فسألنا الثقات من علمائهم فأذكروا أن يكون هذا الاسم من كلام العرب. وقال الفذ منهم: هي شجرة يتداوى بورقها.

(3) الغدائر: جمع الغديرة، وهي الخصلة من الشعر. الاستشزار: الارتفاع. العقيصة: الخصلة من الشعر والجمع عقص وعقاص وعقاص.



يقول: ذَوَائِبُهَا وَغَدَائِرُهَا مَرْفُوعَاتٌ إِلَى فَوْقٍ، يُرَادُ بِهَا شَدَّهَا عَلَى الرَّأْسِ بِخِيُوطٍ، ثُمَّ قَالَ: تَغَيْبُ عَقَائِصُهَا فِي شَعْرِهَا بَعْضُهُ مُنْتَنًى وَبَعْضُهُ مُرْسَلٌ.

نُلاحِظُ الثَّقَلَ فِي: «الهِعْخَع - مستشزرات» وصُعُوبَةُ النُّطْقِ بِهِمَا، لِذَا، فَهُمَا كَلِمَتَانِ خَارِجَتَانِ عَنِ الْفَصَاحَةِ.

2 - الْغَرَابَةُ فِي الْاسْتِعْمَالِ:

بِحَيْثُ تَكُونُ الْكَلِمَةُ وَحْشِيَّةً لَا يَتَّضِحُ مَعْنَاهَا إِلَّا بَعْدَ النَّظَرِ فِي كِتَابِ اللُّغَةِ.

فَقَدَرُ رُوِي عَنْ عِيسَى بْنِ عَمَرَ النَّحْوِيِّ أَنَّهُ سَقَطَ عَنْ حِمَارٍ فَاجْتَمَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ فَقَالَ لَهُمْ: مَا لَكُمْ تَكَأَكَأْتُمْ عَلَيَّ تَكَأَكُوكُمْ عَلَى ذِي جِنَّةٍ؟! افْرَنْقَعُوا عَنِّي!(1)

وَمَعْنَى هَذَا الْكَلَامِ: مَا لَكُمْ اجْتَمَعْتُمْ عَلَيَّ اجْتِمَاعَكُمْ عَلَيَّ مَجْنُونٍ؟ تَنَحَّوْا عَنِّي! فَالْكَلِمَتَانِ: «تَكَأَكَأَ - افْرَنْقَع» كَلِمَتَانِ خَارِجَتَانِ عَنِ الْفَصَاحَةِ لِغَرَابَتَيْهِمَا.

وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضاً اسْتِخْدَامُ كَلِمَةِ «عُسْلُوجٍ» بَدَلُ «غُصْنٍ» وَ«حَقْلِدٍ» بَدَلُ «الْبَخِيلِ».

3 - مُخَالَفَةُ الْقِيَاسِ:

أَيَّ مُخَالَفَتِهَا لِقَوَاعِدِ الْقِيَاسِ الصَّرْفِيِّ

وَمِثَالُ ذَلِكَ: قَوْلُ أَبِي النَّجْمِ(2):

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْأَجَلِّ الْوَاحِدِ الْفَرْدِ الْقَدِيمِ الْأَوَّلِ



(1) تَكَأَكَأْتُمْ: اجتمعتم. ذِي جِنَّةٍ: جنون. افرنقعوا: انصرفوا

(2) الفضل بن قدامة العجلي: أبو النجم، من بني بكر بن وائل. 130 هـ، 747 م من أكابر الرِّجَازِ ومن أحسن الناس إنشاداً للشعر. نبع في العصر الأموي، وكان يحضر مجالس عبد الملك بن مروان وولده هشام. قال أبو عمرو بن العلاء: كان ينزل سواد الكوفة، وهو أبلغ من العجاج في النعت.

فَكَلِمَةُ «الْأَجَلِ» هُنَا خَرَجَتْ عَنِ الْقِيَاسِ، إِذِ الصَّوَابُ أَنْ يُقَالَ: «الْأَجَلُ»
بِالْإِدْغَامِ، وَلَا مَسْوَعٌ لِفِكَهٍ.

4 - الْكَرَاهَةُ فِي السَّمْعِ

بِأَنَّ تَكُونَ الْكَلِمَةَ مَمْجُوجَةً، يَنْفِرُ مِنْهَا السَّامِعُ، كَقَوْلِ الْمُتَنَبِّي:
مُبَارَكُ الْأَسْمِ أَغْرُ اللَّقَبِ كَرِيمُ الْجَرِشِيِّ شَرِيفُ النَّسَبِ⁽¹⁾
فَكَلِمَةُ الْجَرِشِيِّ كَلِمَةٌ تَسْتَقْبِلُهَا الْأَسْمَاعُ، لِذَا هِيَ كَلِمَةٌ خَارِجَةٌ عَنِ الْفَصَاحَةِ.

فَصَاحَةُ الْكَلَامِ:

وَلِكَيْ يَكُونَ الْكَلَامُ فَصِيحًا، يَجِبُ أَنْ يَخْلُوَ مِنَ الْعُيُوبِ التَّالِيَةِ:
1 - ضَعْفُ التَّأْلِيفِ، وَعَدَمُ التَّزَامِ الْقَوَاعِدِ اللُّغَوِيَّةِ فِيهِ، وَمِثَالُ ذَلِكَ، نَصَبُ
الْفِعْلِ الْمُضَارِعِ بِلَا نَاصِبٍ نَحْوُ:
انظُرَا قَبْلَ تَلُومَانِي إِلَى طَلَلِ بَيْنَ النَّقَا وَالْمُنْحَى⁽²⁾
وَمِنْهُ كَذَلِكَ: «ضَرَبَ غُلَامُهُ زَيْدًا»
هَنَا يُرِيدُ الْقَائِلُ أَنْ يَقُولَ: «إِنَّ زَيْدًا ضَرَبَهُ غُلَامُهُ»
وَلَكِنَّهُ أَخْطَأَ فِي تَرْتِيبِ الْكَلِمَاتِ، فَجَعَلَ الضَّمِيرَ فِي «غُلَامُهُ» يَعُودُ عَلَى مُتَأَخِّرٍ
لَفْظًا وَرْتَبَةً، وَهُوَ الْمَفْعُولُ بِهِ «زَيْدًا».
وَرُجُوعُ الضَّمِيرِ إِلَى الْمَفْعُولِ بِهِ الْمُتَأَخِّرِ لَفْظًا وَرْتَبَةً، مُمْتَنِعٌ عِنْدَ أَهْلِ اللُّغَةِ⁽³⁾.

(1) كريم الجرشي: أي كريم النفس، والبيت من قصيدة مطلعها:

فهمت الكتاب ابْر الكتب فسمعا لأمر أمير العرب

(2) لم اعثر على قائله.

(3) ومن الشواهد على ضعف التأليف قول حسان بن ثابت:

«ولو أن مجدا أخلد الدهر واحدا من الناس أبى مجده الدهر مُطْعِمًا»



2 - تَنَافُرُ الْكَلِمَاتِ:

بِحَيْثُ يَسْبُبُ اتِّصَالَ بَعْضِهَا بِبَعْضٍ ثِقَلًا عَلَى السَّمْعِ، وَصُعُوبَةً أَدَائِهَا بِاللِّسَانِ، لِكَثْرَةِ الْحُرُوفِ الْمُتَشَابِهَةِ فِيهَا، وَتَكَرُّرِهَا فِي التَّرْكِيبِ الْوَاحِدِ، كَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

وَقَبْرُ حَرْبٍ بِمَكَانٍ قَفْرٌ وَلَيْسَ قَرَبَ قَبْرِ حَرْبٍ قَبْرٌ⁽⁴⁾

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ أَبِي تَمَّامٍ:

كَرِيمٌ مَتَى أَمَدَحَهُ أَمَدَحُهُ وَالْوَرَى مَعِي، وَمَتَى مَا لُمْتَهُ، لُمْتُهُ وَحَدِي

فَإِنَّ فِي قَوْلِ «أَمَدَحُهُ» ثِقَلًا مَا، لِمَا بَيَّنَّ «الْحَاءُ» وَ«الْهَاءُ» مِنْ تَنَافُرٍ، وَلَكِنَّهُ دُونَ الْبَيْتِ الْأَوَّلِ فِي التَّنَافُرِ.

3 - التَّعْقِيدُ:

أَنَّ لَا يَكُونُ الْكَلَامُ ظَاهِرَ الدَّلَالَةِ عَلَى الْمُرَادِ بِهِ، وَعَدَمُ وُضُوحِ الْمَعْنَى يَرْجِعُ إِلَى سَبَبَيْنِ:

أ. التَّعْقِيدُ اللَّفْظِيُّ: وَهُوَ أَنْ تَكُونَ الْأَلْفَاظُ مَرْتَبَةً لَا عَلَى وَفْقِ تَرْتِيبِ الْمَعَانِي، فَيَفْسُدُ نِظَامُ الْكَلَامِ وَتَأْلِيفُهُ، بِسَبَبِ مَا يَحْصُلُ فِيهِ مِنْ تَقْدِيمٍ وَتَأْخِيرٍ، كَتَقْدِيمِ الْخَبَرِ عَلَى الْمَبْتَدَأِ فِي مَكَانٍ يُوجِبُ اللَّبْسَ، أَوْ فَصْلَ بَيْنَ الْمُتَلَازِمِينَ، كَالْمُسْتَنْتَى وَالْمُسْتَنْتَى مِنْهُ، أَوْ الْمُضَافِ وَالْمُضَافِ إِلَيْهِ، فَيَصْبِحُ الْكَلَامُ حِينَهَا خَفِيًّا الدَّلَالَةِ عَلَى الْمَعْنَى الْمُرَادِ، كَقَوْلِ أَبِي الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّي:

أَنْسَى يَكُونُ أبا الْبَرِّيَّةِ آدَمٌ وَأَبُوكَ وَالثَّقَلَانِ أَنْتَ مُحَمَّدٌ؟¹⁹

«وَالْوَضْعُ الصَّحِيحُ أَنْ يَقُولَ: كَيْفَ يَكُونُ آدَمُ أبا الْبَرِّيَّةِ، وَأَبُوكَ مُحَمَّدٌ، وَأَنْتَ الثَّقَلَانِ؟ يَعْنِي أَنَّهُ قَدْ جَمَعَ مَا فِي الْخَلِيقَةِ مِنَ الْفَضْلِ وَالْكَمَالِ، فَقَدْ فَصَلَ

(1) لم يعرف قائله.



بَيْنَ الْمَبْتَدَأِ وَالْخَبَرِ، وَهُمَا «أَبُوكَ مُحَمَّدٍ»، وَقَدَّمَ الْخَبَرَ عَلَى الْمَبْتَدَأِ تَقْدِيمًا
قَدْ يَدْعُو إِلَى اللَّبْسِ فِي قَوْلِهِ «وَالثَّقْلَانِ أَنْتَ»، عَلَى أَنَّهُ بَعْدَ التَّعْسُفِ لَمْ يَسْلَمْ
كَلَامُهُ مِنْ سُخْفٍ وَهَذَرٍ»⁽¹⁾.

فَالكَلَامُ الْخَالِي مِنَ التَّعْقِيدِ اللَّفْظِيِّ مَا سَلِمَ نَظْمُهُ مِنَ الْخَلَلِ، فَلَمْ يَكُنْ فِيهِ مَا
يُخَالِفُ الْأَصْلَ - مِنْ تَقْدِيمٍ أَوْ تَأْخِيرٍ أَوْ إِضْمَارٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ - إِلَّا وَقَدْ قَامَتْ عَلَيْهِ
قَرِينَةٌ ظَاهِرَةٌ - لَفْظِيَّةٌ أَوْ مَعْنَوِيَّةٌ -.

ب. التَّعْقِيدُ الْمَعْنَوِيُّ: وَهُوَ أَنْ يُوضَعَ الْمَعْنَى فِي مَوْضِعٍ لَا يَفْهَمُ الْقَارِئُ مَقْصُودَ
الْكَاتِبِ مِنْهُ بِشَكْلِ صَاحِحٍ فَلَا يَكُونُ انْتِقَالَ الذِّهْنِ مِنَ الْمَعْنَى الْأَوَّلِ إِلَى
الْمَعْنَى الثَّانِي - الَّذِي هُوَ لِزِمِّهِ وَالْمُرَادُ بِهِ - ظَاهِرًا، كَقَوْلِ الْعَبَّاسِ بْنِ
الْأَحْنَفِ⁽²⁾:

سَأَطْلُبُ بَعْدَ الدَّارِ عَنْكُمْ لِتَقْرُبُوا وَتَسْكُبَ عَيْنَايَ الدَّمُوعَ لِتَجْمُدَا

كُنِيَ بِسَكْبِ الدَّمُوعِ عَمَّا يُوجِبُهُ الْفِرَاقُ مِنَ الْحُزْنِ؛ لِأَنَّ مِنْ شَأْنِ الْبُكَاءِ أَنْ يَكُونَ
كِنَايَةً عَنْهُ، ثُمَّ أَخْطَأَ حِينَ طَرَدَ ذَلِكَ فِي نَقِيضِهِ، فَأَرَادَ أَنْ يَكُنِيَ دَوَامَ التَّلَاقِي مِنَ
السُّرُورِ بِالْجُمُودِ، لظَنَّهُ أَنَّ الْجُمُودَ هُوَ خُلُو الْعَيْنِ مِنَ الْبُكَاءِ مَطْلَقًا، مِنْ غَيْرِ
اعْتِبَارِ شَيْءٍ آخَرَ، وَلَكِنَّهُ أَخْطَأَ لِأَنَّ الْجُمُودَ هُوَ خُلُو الْعَيْنِ مِنَ الْبُكَاءِ فِي حَالِ
إِرَادَةِ الْبُكَاءِ مِنْهَا، أَيَّ أَنْ يَكُونَ هُنَاكَ مَوْضِعٌ يَسْتَدْعِي الْبُكَاءَ فَلَا يَسْتَطِيعُ الْبُكَاءَ،
فَالْجُمُودُ فِي الْحَقِيقَةِ لَا يَكُونُ كِنَايَةً عَنِ الْمَسْرَّةِ، بَلْ هُوَ كِنَايَةٌ عَنِ الْبُخْلِ، كَمَا فِي

(1) علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، ص، 9، جمعه ورتبه وعلق عليه ونسقه علي بن نايف الشحود.
(2) العباس بن الأحنف بن الأسود، الحنفِي (نسبة إلى بني حنيفة)، اليمامي، أبو الفضل، 192 هـ / 807 م شاعر غزل رقيق، قال فيه
البحرِي: أغزل الناس، أصله من اليمامة بنجد، وكان أهله في البصرة وبها مات أبوه ونشأ ببغداد وتوفي بها، وقيل بالبصرة.
خالف الشعراء في طرفهم فلم يمدح ولم يهج بل كان شعره كله غزلاً وتنشيباً، وهو خال إبراهيم بن العباس الصولي، قال في البداية
والنهاية: أصله من عرب خراسان ومنشؤه ببغداد.



قَوْلٍ أَحَدِ الشُّعْرَاءِ⁽¹⁾ - وَقَدْ أُجَادَ فِي وَضْعِ كَلِمَةِ «الجمود» فِي مَكَانِهَا الصَّحِيحِ -:
أَلَا إِنَّ عَيْنًا لَمْ تَجُدْ يَوْمَ وَاسِطٍ عَلَيْكَ بِجَارِي دَمِهَا لَجْمُودٌ

4 - تَعَاقُبُ الْأَدْوَاتِ:

أ- **مَجِيءُ بَعْضِهَا إِثْرَ بَعْضٍ، مَا يَجْعَلُ الْكَلَامَ ثَقِيلًا، وَمِثَالُ ذَلِكَ قَوْلُ أَبِي تَمَّامٍ:**

كَأَنَّهُ فِي اجْتِمَاعِ الرُّوحِ فِيهِ لَهُ فِي كُلِّ جَارِحَةٍ مِنْ جِسْمِهِ رُوحٌ
فَمَجِيءٌ «فِي» بَعْدَ «لَهُ»، أَوْرَثَتْ فِي الْبَيْتِ ثِقَلًا جَعَلَ اللِّسَانَ يَتَعَثَّرُ عِنْدَ النُّطْقِ بِهِمَا.

ب- **كَثْرَةُ التَّكْرَارِ، وَتَتَابُعُ الْإِضَافَاتِ الَّذِي يَجْعَلُ الْكَلَامَ ثَقِيلًا، وَمِثَالُ كَثْرَةِ الْإِضَافَاتِ، قَوْلُ ابْنِ بَابِكٍ⁽²⁾:**

حَمَامَةٌ جَرَعَى حَوْمَةَ الْجَنْدَلِ اسْجَعِي فَأَنْتِ بِمِرْأَى مِنْ سَعَادٍ وَمَسْمَعٍ⁽²⁾

مُلاحِظَةٌ: إِنَّ كَثْرَةَ التَّكْرَارِ، وَتَتَابُعَ الْإِضَافَاتِ، إِذَا أَفْضَتْ بِاللَّفْظِ إِلَى الثَّقَلِ عَلَى اللِّسَانِ فَقَدْ حَرَجَتْ عَنِ الْفَصَاحَةِ، وَالْأَفْلا يُخَلُّ التَّكْرَارُ بِالْفَصَاحَةِ.

فَصَاحَةُ الْمُتَكَلِّمِ:

وَأَمَّا فَصَاحَةُ الْمُتَكَلِّمِ فَهِيَ: مَلَكَةٌ يُقْتَدِرُ بِهَا عَلَى التَّعْبِيرِ عَنِ الْمَقْصُودِ بِإِنْفِظٍ

فَصِيحٍ.

(1) أبو عطاء السندي أفلح بن يسار السندي، أبو عطاء. 180 هـ / 796 م شاعر فحل قوي البديهة. كان عبداً أسود، من موالى بني أسد، من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية، نشأ بالكوفة، وتشيع للأموية، وهجا بني هاشم، وشهد حرب بني أمية وبني العباس، فأبلى مع بني أمية. قال البغدادي: مات عقب أيام المنصور (ووفاة المنصور سنة 158 هـ) وقال ابن شاکر: توفي بعد الثمانين والمئة. وكانت في لسانه عجمة ولغنة، فتبنى وصيفاً سماه (عطاء) ورؤاه شعره، وجعل إذا أراد إنشاء شعر أمره فأنشد عنه، وكان أبوه سندياً عجمياً لا يفصح.

(2) عبد الصمد بن منصور بن الحسن بن بابك، أبو القاسم. 410 هـ / 1020 م شاعر مُجيدٌ مُكثِّرٌ. من أهل بغداد، له (ديوان شعر- خ). طاف البلاد، ولقي الرؤساء، ومدحهم، وأجزلوا جائزته. ووفد على الصاحب بن عباد فقال له: أنت ابن بابك؟ فقال: بل أنا ابن بابك! توفي ببغداد.

(3) جرعى: تأنيث الأجرع، وهي الرملة لا تثبت شيئاً، والجندل: الحجارة. السجع: هديل الحمام.



- الفصاحة هي الألفاظ البيّنة الظاهرة المتبادرة إلى الفهم، والمأنوسة الاستعمال.

- تقع الفصاحة وصفاً للكلمة أو الكلام والمتكلم.

- ينبغي توافر شروط في اللفظة الواحدة حتى تكون فصيحاً:

1- تنافر الحروف.

2- الغرابة في الاستعمال⁽¹⁾.

3- مخالفة القياس⁽²⁾.

4- الكراهة في السمع.

- لكي يكون الكلام فصيحاً، يجب أن يخلو من العيوب التالية:

1- ضعف التأليف⁽³⁾.

2- تنافر الكلمات⁽⁴⁾.

3- التعقيد اللفظي والمعنوي⁽⁵⁾.

4- تعاقب الأدوات.

(1) الغرابة تعرف بكثره الاطلاع على كلام العرب والاحاطة بالمفردات المأنوسة.

(2) مخالفة القياس تعرف بعلم الصرف.

(3) ضعف التأليف والتعقيد اللفظي يعرفان بعلم النحو.

(4) التنافر يعرف بالذوق السليم والحس الصادق.

(5) التعقيد المعنوي يعرف بعلم البيان.



تمارين

- 1- عرّف الفصاحة لغةً واصطلاحاً؟
- 2- متى تكون الكلمة فصيحة؟
- 3- عدد شروط فصاحة الكلمة وهات مثالاً على كل منها
- 4- متى يكون الكلام فصيحاً؟.
- 5- اذكر الوجه في عدم بلاغة قول الفرزدق:
وما مثله في الناس إلا مُمَلَّكاً أبو أمّه حيّ أبوه يقاربه
- 6- التعقيد نوعان اذكرهما وهات مثالاً على كل نوع.
- 7- ما هي مخلات الفصاحة في الأمثلة التالية؟
 - أ- فلا يبرم الأمر الذي هو حائل ولا يحلل الأمر الذي هو يبرم .
 - ب- خلت البلاد من الغزاة ليها فأعاضهاك الله كي لا تحزنا .
 - ج- أتى يكون أبا البرايا آدم وأبوك والثقلان أنت محمد .
 - د- ومن جاهل بي وهو يجهل جهله ويجهل علمي أنه بي جاهل .
 - هـ- ولم أر مثل جيرانى ومثلى مثلهم مقام لمثلى عند .
 - و- وتسعدني في غمرة بعد غمرة سبوح لها منها عليها شواهد .
 - ز- وأزور من كان له زائر وعاف عافي العرف عرفانه .





كلام ابن أبي الحديد في فصاحة أمير المؤمنين عليه السلام:

«... واعلم أننا لا يتخالجنا الشك في أنه عليه السلام أفصح من كل ناطق بلغة العرب من الأولين والآخرين، إلا من كلام الله سبحانه، وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذلك لأن فضيلة الخطيب والكاتب في خطابه وكتابه تعتمد على أمرين هما: مفردات الألفاظ ومركباتها. أما المفردات فإن تكون سهلة سلسلة غير وحشية ولا معقدة، وألفاظه عليه السلام كلها كذلك، فأما المركبات فحسن المعنى وسرعة وصوله إلى الأفهام، واشتماله على الصفات التي باعتبارها أفضل بعض الكلام على بعض، وتلك الصفات هي الصناعة التي سماها المتأخرون البديع، من المقابلة، والمطابقة، وحسن التقسيم، ورد آخر الكلام على صدره، والترصيع، والتسليم، والتوشيح، والمماثلة، والاستعارة، ولطافة استعمال المجاز، والموازنة، والتكافؤ، والتسميط، والمشاكلة. ولا شبهة أن هذه الصفات كلها موجودة في خطبه وكتبه، ماثورة متفرقة في فرش كلامه عليه السلام، وليس يوجد هذان الأمران في كلام أحد غيره، فإن كان قد تعلمها وأفكر فيها، وأعمل رويته في رصفها ونثرها، فلقد أتى بالعجب العجاب، ووجب أن يكون إمام الناس كلهم في ذلك، لأنه ابتكره ولم يعرف من قبله، وإن كان اقتضبها ابتداءً، وفاضت على لسانه مرتجلة، وجاش بها طبعه بديهية، من غير روية ولا اعتمال، فأعجب وأعجب! وعلى كلا الأمرين فلقد جاء مجلياً والفصحاء تنقطع أنفاسهم على أثره. وبحق ما قال معاوية لمحغن الضبي، لما قال له: جئتك من عند أعيان الناس: يا ابن اللخناء ألعلي تقول هذا؟ وهل سن الفصاحة لقريش غيره؟»

24

واعلم أن تكلف الاستدلال على أن الشمس مضيئة يُتعب، وصاحبه منسوب إلى السفه، وليس جاحد الأمور المعلومة علماً ضرورياً بأشدّ سفهاً ممن رام الاستدلال بالأدلة النظرية عليها»⁽¹⁾.

(1) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج 6، ص 278 - 279، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر دار إحياء التراث العربية، لاد،

لاط، لات، فصل في ذكر القبر وسؤال الملكين.



الدرس الثاني

البلاغة



أهداف الدرس

- 1- أن يتعرّف الطالب إلى معنى البلاغة.
- 2- أن يدرك عناصر البلاغة.
- 3- أن يتعرّف إلى أقسام علم البلاغة.
- 4- أن يدرك الغاية من دراسة البلاغة.





البلاغة:

البلاغة لغة: الوصول والانتهاء إلى الشيء، يقال: بلغ فلان مراده إذا انتهى إليه. قال تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾⁽¹⁾ أي: وصل، وبلغ الراكب المدينة: إذا وصل إليها، ومبلغ الشيء: منتهاه.

البلاغة اصطلاحاً: هي مطابقة الكلام الفصيح⁽²⁾ لمقتضى الحال. أوهي سوق الكلام الفصيح على مقتضى الحال بحسب المقامات⁽³⁾. ولا تكون البلاغة وصفاً للكلمة.

(1) سورة يوسف، الآية: 22.
(2) البلاغة أخص والنصاحة أعم.
(3) قيل لبشار: إنك لتجيء بالشيء الهجين المتفاوت، قال: وما ذاك؟ قال قلت: بينما تقول شعراً تثير به النقع وتخلع به القلوب، مثل قولك:

إذا ما غضبنا غضبة مضرية هتكنا حجاب الشمس أو تمطر الدما

إذا ما أعرنا سيدياً من قبيلة ذرى منبرٍ صلى علينا وسلما

تقول:

ربابية ربيعة البيت تصب الخل في الزيت

لها عشر دجاجات وديك حسن الصوت

فقال: لكل وجه وموضع، فالقول الأول جد، وهذا قلته في ربابة جارتي، وأنا لا أكل البيض من السوق، وربابة هذه لها عشر دجاجات وديك فهي تجمع لي البيض وتحفظه عندها، فهذا عندها من قولي أحسن من: قفا نيك من ذكري حبيب ومنزل عندك.

بِلاغَةُ الْكَلَامِ (1):

البلاغةُ في الكلام: مطابقتُه لما يقتضيه حالُ الخطابِ معَ فصاحةِ ألفاظه
«مفردُها ومركبُها».

والكلامُ البليغُ: هو الذي يُصورُه المتكلمُ بصورةٍ تناسبُ أحوالَ المخاطبين.
وحالُ الخطابِ «ويسمى بالمقام» هو الأمرُ الحاملُ للمتكلمِ على أن يُوردَ
عبارته على صورةٍ مخصوصةٍ دونَ أخرى.

بِلاغَةُ الْمُتَكَلِّمِ (2):

هي مَلَكَةٌ فِي النَّفْسِ يَتَدَرُّ بِهَا صَاحِبُهَا عَلَى تَأْلِيْفِ كَلَامٍ بَلِيغٍ، مُطَابِقٍ
لِمُقْتَضَى الْحَالِ، مَعَ فَصَاحَتِهِ فِي أَيِّ مَعْنَى قَصَدَهُ، وَتِلْكَ غَايَةٌ لَنْ يَصِلَ إِلَيْهَا
إِلَّا مَنْ أَحَاطَ بِأَسَالِيْبِ الْعَرَبِ خُبْرًا، وَعَرَفَ سُنَنَ تَخَاطُبِهِمْ فِي مُنَافِرَاتِهِمْ،
وَمُفَآخِرَاتِهِمْ، وَمَدِيحِهِمْ، وَهَجَائِهِمْ وَشَكَرِهِمْ، وَاعْتِذَارِهِمْ، لِيَلْبَسَ لِكُلِّ حَالَةٍ
لِبُوسَهَا «وَلِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالٌ».

الغاية من البلاغة:

تَأْدِيَةُ الْمَعْنَى الْجَمِيلِ وَاضْحًا بِعِبَارَةٍ صَاحِيحَةٍ فَصِيحَةٍ، لَهَا فِي النَّفْسِ أَثَرٌ
سَاحِرٌ، مَعَ مَلَأَمَةٍ كُلِّ كَلَامٍ لِلْمَوْطِنِ الَّذِي يُقَالُ فِيهِ، وَالْأَشْخَاصِ الَّذِينَ يُخَاطَبُونَ.

عناصرُ البلاغة:

هي لفظٌ ومعنى، وتألِيفٌ للألفاظِ يمنحُها قوَّةً وتأثيراً وحسناً، ثم دقَّةٌ في
اختيارِ الكَلِمَاتِ وَالْأَسَالِيْبِ عَلَى حَسَبِ مَوَاطِنِ الْكَلَامِ وَمَوَاقِعِهِ، وَمَوْضُوعَاتِهِ،

(1) الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص11، الناشر دار الكتاب الاسلامي - بيروت، مطبعة أمير - قم، 1411هـ -

1990م.

(2) م. ن. ص. 14.

م. . ص. 11.



وحال السامعين، والنزعة النفسية التي تتملكهم، وتسيطر على نفوسهم.

أساس البلاغة: (1)

البلاغة فن من الفنون، يعتمد على صفاء الاستعداد الفطري ودقة إدراك الجمال، وتبين الفروق الخفية بين صنوف الأساليب، وللمرانة يد لا تجحد في تكوين الذوق الفني، وتشيط المواهب الفاترة، ولا بد للطالب إلى جانب ذلك من قراءة طرائف الأدب، والتملؤ من نميره الفيض، ونقد الآثار الأدبية والموازنة بينها، وأن يكون له من الثقة بنفسه ما يدفعه إلى الحكم بحسن ما يراه حسناً وبقبح ما يعده قبيحاً.

وليس هناك من فرق بين البليغ والرسام إلا أن هذا يتناول المسموع من الكلام، وذلك يشاكل بين المرئي من الألوان والأشكال، فالرسام إذا هم برسم صورة فكّر في الألوان الملائمة لها، ثم في تأليف هذه الألوان بحيث تختلب الأبصار وتثير الوجدان، والبليغ إذا أراد أن ينشئ قصيدة أو مقالة أو خطبة فكّر في أجزاءها، ثم دعا إليه من الألفاظ والأساليب أخفها على السمع، وأكثرها اتصالاً بموضوعه، ثم أقواها أثراً في نفوس سامعيه وأروعها جمالاً.

بين الفصاحة والبلاغة:

رب كلمة حسنت في موطن ثم كانت نايبة مستكرهة في غيره، ورب كلام كان في نفسه حسناً خلأباً حتى إذا جاء في غير مكانه وسقط في غير مسقطه خرج عن حد البلاغة وكان غرضاً لسهام الناقدین، فقد كره الأدباء كلمة «أيضاً» وعدوها من



أَفَاضِ الْعُلَمَاءِ فَلَمْ تَجْرِ بِهَا أَفْلامُهُمْ فِي شِعْرِ أَوْ نَثْرِ، حَتَّى ظَهَرَ مِنْ بَيْنِهِمْ مَنْ قَالَ⁽¹⁾:

رُبَّ وَرَقَاءٍ هَتُوفٍ فِي الضُّحَى ذَاتِ شَجْوٍ صَدَحَتْ فِي فَنَنِ
ذَكَرْتَ الْفَاءَ وَدَهْرًا صَالِحًا فَبَكَتْ حَزْنًا وَهَاجَتْ حَزْنِي
فَبَكَائِي رَبِّمَا أَرْقَاهَا وَبِكَاهَا رَبِّمَا أَرْقَانِي
وَلَقَدْ تَشَكَّوْفَمَا أَفْهَمَهَا وَلَقَدْ أَشْكَوْفَمَا تَفْهَمْنِي
غَيْرَ أَنِّي بِالْجَوَى أَعْرِفُهَا وَهِيَ أَيْضًا بِالْجَوَى تَعْرِفُنِي

فَوَضَعَ «أَيْضًا» فِي مَكَانٍ لَا يَتَطَلَّبُ سِوَاهَا وَلَا يَتَقَبَّلُ غَيْرَهَا، وَكَانَ لَهَا مِنَ الرَّوْعَةِ وَالْحُسْنِ فِي نَفْسِ الْأَدِيبِ مَا يَعْجُزُ عَنْهَا الْبَيَانُ.

وَمِنْ الْأَمْثَلَةِ الَّتِي تُسَاقُ فِي خُرُوجِ الْكَلَامِ عَنْ حَدِّ الْبَلَاغَةِ، حَتَّى وَإِنْ كَانَ فِي نَفْسِهِ حَسَنًا وَجَمِيلًا قَوْلُ الْمُتَنَبِّي فِي مَطْلَعِ قَصِيدَةٍ مَدَحَ فِيهَا كَافُورَ الْإِخْشِيدِيِّ:

كَفَى بِكَ دَاءً أَنْ تَرَى الْمَوْتَ شَافِيَا وَحَسْبُ الْمَنَايَا أَنْ يَكُنَّ أَمَانِيَا
وَقَوْلُهُ:

وَمَا طَرَبِي لَمَّا رَأَيْتُكَ بِدَعَةً لَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ أَرَاكَ فَاطْرَبُ

وَقَوْلُ أَبِي النَّجْمِ لَمَّا دَخَلَ عَلَى هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ:

حَتَّى إِذَا الشَّمْسُ اجْتَلَاهَا الْمُجْتَلِي بَيْنَ سِمَاطِي شَفَقَ مُهَوِّلٌ
فَهِيَ عَلَى الْأَفْقِ كَعَيْنِ الْأَحْوَلِ صَغَوَاءَ قَدْ كَادَتْ وَلَمَّا تَفْعَلُ⁽¹⁾

(1) أبو بكر الشبلي، دلف بن جندر الشبلي. 247 - 334 هـ / 861 - 946 م، ناسك، كان في مبدأ أمره والياً في دنباوند (من نواحي رستاق الري)، وولي الحجابة للموفق العباسي؛ وكان أبوه حاجب الحجاب ثم ترك الولاية وعكف على العبادة، فاشتهر بالصلاح. له شعر جيد، سلك به مسالك المتصوفة، أصله من خراسان، ونسبته إلى قرية (شبله) من قرى ما وراء النهر، مولده بسر من رأى، ووفاته ببغداد، اشتهر بكنيته، واختلف في اسمه ونسبه، فقيل (دلف بن جعفر) وقيل (جندر بن دلف) و(دلف بن جعترة) و(دلف ابن جعونة) (وجعفر بن يونس).

(2) ويروى أيضاً بهذه الكيفية: «صغواء قد كادت ولما تفعل كأنها في الأفق عين الاحول».



وكان هِشَامُ أَحولَ فَأَمَرَ بِحَبْسِهِ.

أقسامُ علمِ البلاغةِ:

ينقسمُ علمُ البلاغةِ إلى ثلاثةِ أقسامٍ:

علمُ البيانِ: وهو علمٌ يَعْرِفُ به إيرادُ المعنى الواحدِ بطُرُقٍ مختلفةٍ في وضوحِ الدلالةِ عليه.

علمُ المعاني: وهو علمٌ يَعْرِفُ به أحوالَ اللفظِ العربيِّ التي بها يطابقُ مقتضى الحالِ.

علمُ البديعِ: وهو علمٌ يَعْرِفُ به وجوهُ تحسينِ الكلامِ، بَعْدَ رِعَايَةِ تَطْبِيقِهِ عَلَى مقتضى الحالِ ووضوحِ الدلالةِ.

الهدفُ مِنْ دراسةِ البلاغةِ:

أ- معرفةُ إعجازِ⁽¹⁾ القرآنِ الكريمِ، من جهةِ ما خَصَّهُ اللهُ به من جودةِ السبكِ، وحُسنِ الوصفِ، وبراعةِ التراكيبِ، ولُطفِ الإيجازِ، وما اشتملَ عليه من سهولةِ التركيبِ، وجزالةِ كلماته، وعذوبةِ ألفاظه وسلامتها، إلى غير ذلك من محاسنه التي أقعدتِ العربَ عن مناهضته، وحاترتِ عقولهم أمامَ فصاحته وبلاغته.

ب- معرفة أسرارِ كلامِ النبي ﷺ، والأئمةِ عليهم السلام فهم أبْلَغُ البُلغاءِ، وأفضلُ من نطقَ بالضادِ، وذلك ليصارَ للعملِ بها، ولاقتفاء أثرهم في ذلك.

ج- الوقوفُ على أسرارِ البلاغةِ والفصاحةِ- في مَنثورِ كلامِ العربِ ومنظومِهِ- كي نحتذي حذوه، وتنسجَ على منواله، ونفرقَ بين جيدِ الكلامِ وورديته.

(1) روى أن الوليد بن المغيرة قال لبني مخزوم: والله، لقد سمعت من محمد أنفا كلاما ما هو من كلام الإنس ولا من كلام الجن: إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة، وإن أعلاه لمثمر، وإن أسفله لمغدق، وإنه يعلو وما يعلو، فقالت قريش: صبا والله الوليد، والله لتصبأن قريش كلهم.



البلاغة: مطابقة الكلام لما يقتضيه حال الخطاب مع فصاحة ألفاظه.

عناصر البلاغة، لفظ ومعنى وتأليف للألفاظ.

تنقسم البلاغة إلى ثلاثة أقسام:

علم البيان وعلم المعاني وعلم البديع.

الهدف من دراسة البلاغة معرفة إعجاز القرآن الكريم ومعرفة أسرار كلام المعصومين عليهم السلام والوقوف على أسرار كلام العرب والتفريق بين جيده ورتديه.

تمارين



1- عرف البلاغة لغة واصطلاحاً.

2- ما الهدف من دراسة البلاغة؟

3- هل يمكن أن يكون الكلام فصيحاً غير بليغ؟ هات مثلاً.

4- لماذا كان قول الشاعر أبي النجم غير بليغ؟

صفراء قد كادت ولما تفعل كأنها في الافق عين الأحوال



أمير المؤمنين عليه السلام بلسان خصمه:

«... دعا عمرو (بن العاص) غلامه وردان، وكان داهياً مارداً، فقال: ارحل يا وردان، ثم قال: احطط يا وردان ثم قال: ارحل يا وردان. احطط يا وردان. فقال له وردان: خلطت أبا عبد الله! أما إنك إن شئت أنبأتك بما في قلبك، قال: هات ويحك! قال: اعتركت الدنيا والآخرة على قلبك، فقلت: عليّ معه الآخرة في غير دنيا، وفي الآخرة عوض من الدنيا، ومعاوية معه الدنيا بغير آخرة، وليس في الدنيا عوض من الآخرة، وأنت واقف بينهما، قال: قاتلك الله! ما أخطأت ما في قلبي، فما ترى يا وردان؟ قال: أرى أن تقيم في بيتك، فإن ظهر أهل الدين عشت في عفو دينهم، وإن ظهر أهل الدنيا لم يستغنوا عنك. قال: الآن لما أشهرت العرب سيرتي إلى معاوية! فارتحل وهو يقول:

يا قاتل الله وردانا	وقدحته	أبدي لعمرك ما في النفس وردان
لما تعرضت الدنيا	عرضت لها	بحرص نفسي وفي الأطباع إدهان
نفس تعفّ وأخرى	الحرص يغلبها	والمرء يأكل تبناً وهو غرثان
أما علي فدين ليس	يشركه	دنيا وذاك له دنيا وسلطان
فاخترت من طمعي	دنيا على بصر	وما معي بالذي أختار برهان
إنني لأعرف ما فيها	وأبصره	وفني أيضاً لما أهواه ألوان
لكن نفسي تحبّ العيش	في شرف	وليس يرضى بذل العيش إنسان



فسار حتى قدم على معاوية، وعرف حاجة معاوية إليه، فباعده من نفسه، وكايد كل واحد منهما صاحبه. فقال له معاوية يوم دخل عليه: أبا عبد الله، طرقتنا في ليلتنا ثلاثة أخبار ليس فيها ورد ولا صدر، قال: وما ذاك؟ قال: منها أن محمّد بن أبي حذيفة كسر سجن مصر فخرج هو وأصحابه، وهو



من آفات هذا الدين. ومنها أن قيصر زحف بجماعة الروم ليغلب على الشام. ومنها أن علياً نزل الكوفة، وتهيأ للمسير إلينا. فقال عمرو: ليس كل ما ذكرت عظيماً، أما ابن أبي حذيفة، فما يتعاضمك من رجل خرج في أشباهه أن تبعث إليه رجلاً يقتله أو يأتيك به، وإن قاتل لم يضرّك. وأما قيصر فأهد له الوصائف وآنية الذهب والفضّة، وسله الموادعة فإنه إليها سريع. وأما عليّ فلا والله يا معاوية، ما يسوي العرب بينك وبينه في شيء من الأشياء، وإن له في الحرب لحظاً ما هو لأحد من قريش، وإنه لصاحب ما هو فيه إلا أن تظلمه. هكذا في رواية نصر بن مزاحم عن محمد بن عبيد الله. وروى نصر أيضاً عن عمر بن سعد قال: قال: معاوية لعمرو: يا أبا عبد الله، إنّي أدعوك إلى جهاد هذا الرجل الذي عصى الله وشقّ عصا المسلمين، وقتل الخليفة وأظهر الفتنة، وفرّق الجماعة وقطع الرحم، فقال عمرو: من هو؟ قال: عليّ قال: والله يا معاوية ما أنت وعليّ بحملي بغير، ليس لك هجرته ولا سابقته، ولا صحبته ولا جهاده، ولا فقهه ولا علمه. ووالله إن له مع ذلك لحظاً في الحرب ليس لأحد غيره، ولكنّي قد تعودت من الله تعالى إحساناً وبلاءً جميلاً، فما تجعل لي إن شايعتك على حربيه، وأنت تعلم ما فيه من الغرر والخطر؟ قال: حكّمك، فقال: مصر طعمة. فتلكأ عليه معاوية. قال نصر: وفي حديث غير عمر بن سعد: فقال له معاوية: يا أبا عبد الله، إنّي أكره لك أن تتحدّث العرب عنك أنك إنما دخلت في هذا الأمر لغرض الدنيا، قال عمرو: دعني عنك، فقال معاوية: إنّي لو شئت أن أمنّيك وأخذك لفعلت، قال عمرو: لا، لعمر الله ما مثلي يخدع، لأننا أكيس من ذلك، قال معاوية: أدن منّي أسارك، فدنا منه عمرو ليسارّه، فعضّ معاوية أذنه، وقال: هذه خدعة ! هل ترى في البيت أحداً ليس غيري وغيرك !⁽¹⁾.



الدرس الثالث

الأسلوبُ



أهداف الدرس

- 1- أن يتعرّف الطالب إلى معنى الأسلوب.
- 2- أن يدرك أنواع الأسلوب ومميّزاتها.
- 3- أن يتمكّن من التمييز بين الأسلوب الأدبي وغيره.



معنى الأسلوب⁽¹⁾:

هو المعنى المصوغ في ألفاظ مؤلفة على صورة تكون أقرب لنيل الغرض المقصود من الكلام، وأفضل في نفوس سامعيه.

أنواع الأسلوب: ينقسم الأسلوب إلى ثلاثة أقسام: أسلوب علمي، وأسلوب أدبي، وأسلوب خطابي.

1 - الأسلوب العلمي:

وهو أهدأ الأساليب، وأكثرها احتياجاً إلى المنطق السليم، والفكر المستقيم، وأبعدها عن الخيال الشعري؛ لأنه يخاطب العقل، ويأجي الفكر، ويشرح الحقائق العلمية التي لا تخلو من غموض وخفاء.

وأظهر ميزات هذا الأسلوب «الوضوح»، فيجب أن يعنى فيه باختيار الألفاظ الواضحة الصريحة في معناها، الخالية من الاشتراك، وأن تؤلف هذه الألفاظ في سهولة وجلاء، حتى تكون ثوباً شفافاً للمعنى المقصود.

أهم مميزات الأسلوب العلمي:

1- هدفه إظهار الحقائق وكشفها للسامع أو القارئ.

(1) علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، ص 13.



- 2- يمتاز بالوضوح والدقة والتحديد، والترتيب المنطقي.
- 3- يمتاز باستخدام الأدلة والبراهين، والبعد عن المبالغة.
- 4- يمتاز بالابتعاد عن الخيال والعاطفة.
- 5- تتخلله مصطلحات علمية متصلة بالموضوع الذي يتناوله.

مثال الأسلوب العلمي:

وصف البركة في القصر:

«وفي فناء القصر بركة كبيرة، يزيد اتساعها عن مائة متر طولاً في مثلها عرضاً، وحولها سورٌ متوسط الارتفاع، يستطيع الإنسان أن يجلس على حافته، ويرى ماء البركة الذي يتدفق إليها بشدة من النهر المجاور، وهو ماء صافٍ، لا يحجب قرار البركة عن العين».

نوعا الأسلوب العلمي:

ينقسم الأسلوب العلمي الى قسمين:

1- أسلوب علميٌ بحث: وهو الذي يُعنى بعرض الحقائق العلمية دون انصراف إلى جمال اللفظ، أو أناقة التعبير.

مثال الأسلوب العلمي البحث:

«الثعابين زواحفٌ معروفةٌ، تمتاز باستطالة جسمها وخلوّه من الأطراف، وهي كثيرة الانتشار في جميع أنحاء المعمورة، ولا تخلو منها بقعة في العالم إلا نيوزيلندا، وبعض الأجزاء الأخرى».

2- أسلوب علميٌ متأدب: وهو الذي يضع الحقائق العلمية في عبارة لا تخلو من أناقة في اختيار ألفاظها، وإن كانت لا تصل في ذلك إلى الأسلوب الأدبي.



مثال الأسلوب العلمي المتأدب:

يقول أمير المؤمنين عليه السلام في وصف الطّاووس: «... تَخَالُ قَصْبَهُ مَدَارِي مِنْ فَضَّةٍ وَ مَا أُنبِتَ عَلَيْهَا مِنْ عَجِيبِ دَارَاتِهِ وَ شُمُوسِهِ خَالِصِ الْأَعْقِيَانِ وَ فَلَذَّ الزَّبْرَجِدِ فَإِنْ شَبَّهْتَهُ بِمَا أُنبِتَتِ الْأَرْضُ⁽¹⁾ قُلْتَ جَنِي⁽²⁾ جَنِي مِنْ زَهْرَةٍ كُلِّ رِبْعٍ وَإِنْ ضَاهَيْتَهُ بِالْمَلَابِسِ فَهُوَ كَمُوشِي الْحُلَلِ أَوْ كَمُونِقِ عَصَبِ الْيَمَنِ⁽³⁾ وَإِنْ شَاكَلْتَهُ بِالْحَلِيِّ فَهُوَ كَفُصُوصِ ذَاتِ أَلْوَانٍ قَدْ نَطَقَتْ بِاللُّجَيْنِ الْمَكْلَلِ⁽⁴⁾ يَمْشِي مَشْيَ الْمَرْحِ الْمُخْتَالِ⁽⁵⁾ وَ يَتَصَفَّحُ ذَنْبَهُ وَ جَنَاحِيهِ فَيَقْهَقُهُ ضَاحِكًا لِحِمَالِ سَرْبَالِهِ وَ أَصَابِيغِ وَ شَاحِهِ⁽⁶⁾ فَإِذَا رَمَى بِبَصَرِهِ إِلَى قَوَائِمِهِ زَقَا مُعَوَّلًا بِصَوْتِ يَكَادُ بَيِّنٌ عَنِ اسْتِغَاثَتِهِ وَ يَشْهَدُ بِصَادِقٍ تَوَجُّعِهِ لِأَنَّ قَوَائِمَهُ حُمَشٌ كَقَوَائِمِ الدِّيَكَةِ الْخَلَّاسِيَّةِ⁽⁷⁾ وَ قَدْ نَجَمَتْ مِنْ ظُنْبُوبِ سَاقِهِ صَيْصِيَّةٌ خَفِيَّةٌ⁽⁸⁾ وَ لَهُ فِي مَوْضِعِ الْعُرْفِ قُنْزَعَةٌ خَضْرَاءُ مُوشَاءُ⁽⁹⁾ وَ مَخْرَجٌ عُنُقِهِ كَالْإِبْرِيْقِ وَ مَغْرَزُهَا إِلَى حَيْثُ بَطْنُهُ كَصَبْغِ الْوَسْمَةِ الْيَمَانِيَّةِ⁽¹⁰⁾ أَوْ كَحَرِيرَةِ مَلْبَسَةِ مَرَأَةٍ ذَاتِ صِقَالٍ⁽¹¹⁾ وَ كَأَنَّهُ

(1) القصب - جمع قصبه - هي عمود الريش. والمداري - جمع مدري بكسر الميم - قال ابن الأثير المدري والمدراة مصنوع من حديد أو خشب على شكل سن من أسنان المشط وأطول منه يسرح به الشعر المتلبد ويستعمله من لا مشط له. والدارات: هالات القمر. والعقيان: الذهب الخالص أو ما ينمو منه في معدنه. وقلذ - كعنب - جمع فلذة بمعنى القطعة. وما أنبت معطوف على قصبه. والتشبيه في بياض القصب والصفرة والخضرة في الريش.

(2) جنى أي مجتنى جمع كل زهر لأنه جمع كل لون.

(3) الموشى: المنقوش المنمتم على صيغة اسم الفاعل. والعصب - بالفتح - ضرب من البرود منقوش.

(4) جعل اللجين - وهو الفضة - منطقة لها. والمكلل: المزين بالجواهر. فكما تمتطقت الفصوص باللجين كذلك زين اللجين بها.

(5) المرح - ككتف - المعجب والمختال الزاهي بحسنه.

(6) السربال: اللباس مطلقاً أو هو الدرع خاصة والوشاح نظامان من لؤلؤ وجوهر يخالف بينهما ويعطف أحدهما على الآخر بعد عقد طرفه به حتى يكونا كدائرتين إحدهما داخل الأخرى كل جزء من الواحدة يقابل جزءاً من قرينتها ثم تلبسه المرأة على هيئة حمالة السيف، وأديم عريض مرصع بالجواهر يلبس كذلك ما بين العاتق والكشح.

(7) زقا يزقو: صاح، وأعول فهو معول رفع صوته بالبكاء يكاد يبين أي يفصح عن استغاثته من كراهة قوائمه أي ساقيه. حمش - جمع أحمش - أي دقيق. والديك الخلاسي - بكسر الخاء - هو المتولد بين دجاجتين هنديّة وفارسية.

(8) وقد نجمت أي نبئت من ظنبوب ساقه أي من حرف عظمه الأسفل صيصية وهي شوكة تكون في رجل الديك. والظنبوب - بالضم - كمرقوب عظم حرف الساق.

(9) القنزعة - بضم القاف والزاي - بينهما سكون - الخصلة من الشعر تترك على رأس الصبي وموشاة: منقوشة.

(10) مغرزها: الموضع الذي غرز فيه العنق منتهياً إلى مكان البطن لونه كلون الوسمة وهي نبات يخضب به، أو هي نبات النيل الذي منه صبغ النيلج المعروف بالنيلة.

(11) الصقال: الجلاء.



مُتَفَنَّعٌ بِمَعْجَرٍ أَسْحَمٍ⁽¹⁾ إِلَّا أَنَّهُ يُخِيلُ لِكَثْرَةِ مَائِهِ وَشِدَّةِ بَرِيْقِهِ أَنَّ الْخُضْرَةَ
النَّاصِرَةَ مُمْتَزِجَةٌ بِهِ وَمَعَ فَتَقٍ سَمِعَهُ خَطُّ كَمُسْتَدَقِّ الْقَلَمِ فِي لَوْنِ الْأَقْحُوَانِ
أَبْيَضٌ يَقْقُ⁽²⁾ فَهُوَ بَبْيَاضِهِ فِي سَوَادِ مَا هُنَاكَ يَأْتَلِقُ⁽³⁾ وَقَلٌّ صَبْغٌ⁽⁴⁾ إِلَّا وَقَدْ
أَخَذَ مِنْهُ بِقَسْطٍ وَعَلَاهُ بِكَثْرَةِ صَقَالِهِ وَبَرِيْقِهِ وَبَبْيَاصِ دِيْبَاجِهِ وَرَوْنَقِهِ⁽⁵⁾ فَهُوَ
كَالْأَزَاهِيرِ الْمُبْتُوثَةِ⁽⁶⁾ لَمْ تَرْبِهَا أَمْطَارُ رِبِيْعٍ وَلَا شُمُوسٌ قَيْظٌ⁽⁷⁾ وَقَدْ يَنْحَسِرُ
مِنْ رِيْشِهِ وَيَعْرِى مِنْ لِبَاسِهِ فَيَسْقُطُ تَتْرَى⁽⁸⁾ وَيَنْبُتُ تَبَاعًا فَيَنْحُتُ مِنْ قَصْبِهِ
انْحِتَاتٌ أَوْرَاقُ الْأَغْصَانِ⁽⁹⁾ ثُمَّ يَتَلَاخَقُ نَامِيًا حَتَّى يُوْدُ كَهَيْئَتِهِ قَبْلَ سُقُوطِهِ
لَا يُخَالِفُ سَالِفَ الْوَانِهِ وَلَا يَقَعُ لَوْنٌ فِي غَيْرِ مَكَانِهِ وَإِذَا تَصَفَّحَتْ شَعْرَةٌ
مِنْ شَعْرَاتِ قَصْبِهِ ارْتَكَ حُمْرَةً وَرْدِيَّةً وَتَارَةً خُضْرَةً زَبْرَجْدِيَّةً وَأَحْيَانًا صُفْرَةً
عَسْجَدِيَّةً⁽¹⁰⁾.

2 - الأُسْلُوبُ الأدْبِيُّ:

الجمالُ أبرزُ صفاته، وأظهرُ مُمَيِّزاته، ومنشأُ جماله، لما فيه من خيالٍ رائعٍ،
وتصويرٍ دقيقٍ، وتلمُّسٍ لوجوهِ الشُّبهِ البعيدةِ بينَ الأشياءِ، واللباسِ المعنويِّ ثوبِ
المحسوسِ، وإظهارِ المحسوسِ في صورةِ المعنويِّ.

(1) المعجر - كمنبر -: ثوب تعتجر به المرأة فتضع طرفه على رأسها ثم تمر الطرف الآخر من تحت ذقنها حتى ترده إلى الطرف الأول فيغطي رأسها وعنقها وعاتقها وبعض صدرها وهو معنى التلغع هنا. والأسجم الأسود.

(2) الأقحوان: البابونج. واليقق - محركا - شديد البياض.

(3) يلغ.

(4) نصيب.

(5) علاه أي فاق اللون الذي أخذه نصيبا منه بكثرة جلائه. والبصيص: اللعان. والرونق: الحسن.

(6) الأزاهير: جمع أزهار جمع زهر.

(7) لم تربها، فعل من التربية. والقَيْظ: الحر.

(8) يتحسر هو من حسرة أي كشفه، أي وقد يكشف من ريشه. وتترى أي شيئا بعد شئ.

(9) ينحت: يسقط وينقشر.

(10) ذهبية.





أهم مميزات الأسلوب الأدبي:

- 1- يثير عاطفة السامع أو القارئ ويؤثر في نفسه.
- 2- يمتاز باختيار الألفاظ والتأثير فيها.
- 3- ويمتاز بامتزاج الفكرة بالعاطفة والانفعالات.
- 4- ويمتاز بالناية بصور البيان من تشبيه واستعارة وكناية... الخ.
- 5- ويمتاز بالحرص على موسيقية العبارة، لتصور الإحساس وتهز المشاعر.

نموذج من الأسلوب الأدبي:

في قصيدة للمتنبى يصور فيها الحمى الراجعة لا كما يراها الأطباء أثراً
لجراثيم تدخل الجسم، فترفع حرارته، وتسبب رعدة وقشعريرة. حتى إذا
فرغت نوبتها تسبب الجسم عرقاً. ولكنه يصورها كما تراها في الأبيات
الآتية:

وزائرتي كأن بها حياءً فليس تزور إلا في الظلام
بذلت لها المطارف والحشايا فعافتها وباتت في عظامي
يضيق الجلد عن نفسي وعنهما فتوسعه بأنواع السقام
كأن الصبح يطردّها فتجري مدامعها بأربعة سجام
أراقب وقتها من غير شوق مراقبة المشوق المستهام
ويصدق وعدّها والصدق شرٌّ إذا ألقاك في الكرب العظام
أبنت الدهر عندي كل بنتٍ فكيف وصلت أنت من الزحام

3 - الأسلوب الخطابي:

هنا تبرز قوة المعاني والألفاظ، وقوة العقل الخصب، وهنا يتحدث الخطيب



إلى إرادة سامعيه، لإثارة عزائمهم واستنهاض هممهم، ولجمال هذا الأسلوب ووضوحه شأن كبير في تأثيره ووصوله إلى قرارة النفوس، ومما يزيد في تأثير هذا الأسلوب منزلة الخطيب في نفوس سامعيه، وقوة عارضته، وسطوع حجته، ونبرات صوته، وحسن إلقاءه، ومحكم إشارته.

أهم مميزات الأسلوب الخطابي:

- 1- يتميز هذا الأسلوب بالترار، واستعمال المترادفات، وضرب الأمثال.
- 2- يختار الكلمات الجزلة، ذات الرنين.
- 3- تتعاقب ضروب التعبير، من إخبار إلى استفهام إلى تعجب إلى استنكار...
- 4- تظهر فيه مواطن الوقف قوية شافية للنفس.

مثال على الأسلوب الخطابي:

خطبة الجهاد لأمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام:

«... أَلَا وَإِنِّي قَدْ دَعَوْتُكُمْ إِلَى قِتَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَيْلًا وَنَهَارًا وَسِرًّا وَإِعْلَانًا وَقُلْتُ لَكُمْ اغْزُوهُمْ قَبْلَ أَنْ يَغْزُواكُمْ فَوَاللَّهِ مَا غَزِي قَوْمٌ قَطُّ فِي عَقْرِ دَارِهِمْ⁽¹⁾ إِلَّا دَبُّوا فَتَوَاكَلْتُمْ وَتَخَاذَلْتُمْ حَتَّى شُنَّتْ عَلَيْكُمْ الْغَارَاتُ وَ مَلَكَتْ عَلَيْكُمْ الْأَوْطَانُ وَ هَذَا أَخُو غَامِد⁽²⁾ [وَ] قَدْ وَرَدَتْ خَيْلُهُ الْأَنْبَارَ وَ قَدْ قَتَلَ حَسَّانُ بْنُ حَسَّانٍ الْبَكْرِيَّ وَ أَزَالَ خَيْلَكُمْ عَنْ مَسَاحِلِهَا⁽³⁾ وَ لَقَدْ بَلَّغْنِي أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ كَانَ يَدْخُلُ عَلَى الْمَرْأَةِ الْمُسْلِمَةِ وَ الْأُخْرَى الْمُعَاهِدَةَ فَيَنْتَزِعُ حِجْلَهَا وَ قَلْبَهَا وَ قَلَانِدَهَا وَ

(1) عقر الدار بالضم وسطها وأصلها وتواكلتم وكل كل منكم الأمر إلى صاحبه أي لم يتوله أحد منكم بل أحاله كل على الآخر ومنه يوصف الرجل بالوكل أي العاجز لأنه يكل أمره إلى غيره. وشنت الغارات فرقت عليكم من كل جانب كما يشن الماء متفرقا دفعة بعد دفعة وما كان إرسالاً غير متفرق يقال فيه سن بالمهمله.

(2) أخو غامد هو سفيان ابن عوف من بني غامد قبيلة من اليمن من أزد شنوءة بعثه معاوية لشن الغارات على أطراف العراق تهويلا على أهله، والأنبار بلدة على الشاطئ الشرقي للفرات ويقابلها على الجانب الغربي هيت.

(3) جمع مسلحة بالفتح وهي الثغر. والمرقب حيث يخشى طروق الأعداء.



رُعْتَهَا⁽¹⁾ مَا تَمْتَنَعُ مِنْهُ إِلَّا بِالْأَسْتِرْجَاعِ وَالْأَسْتِرْحَامِ⁽²⁾ ثُمَّ انْصَرَفُوا وَافْرِينَ مَا نَالَ رَجُلًا مِنْهُمْ كَلِمٌ وَلَا أُرِيقَ لَهُمْ دَمٌ⁽³⁾ فَلَوْ أَنَّ أَمْرًا مُسْلِمًا مَاتَ مِنْ بَعْدِ هَذَا أَسْفًا مَا كَانَ بِهِ مَلُومًا بَلْ كَانَ بِهِ عِنْدِي جَدِيرًا، فَيَا عَجَبًا عَجَبًا - وَاللَّهِ - يُمِيتُ الْقَلْبَ وَيَجْلِبُ إِلَيْهِمْ مِنَ اجْتِمَاعِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ عَلَى بَاطِلِهِمْ وَتَفْرِقُكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ فَقُبْحًا لَكُمْ وَتَرَحًا حِينَ صَرْتُمْ غَرَضًا يُرْمَى يُغَارُ عَلَيْكُمْ وَلَا تُغَيِّرُونَ وَتُغْزُونَ وَلَا تُغْزُونَ وَيُعْصَى اللَّهُ وَتَرْضُونَ...»⁽⁴⁾.

القواعد الرئيسة

- الأسلوب هو المعنى المصوغ في ألفاظ مؤلفة على صورة تكون أقرب لنيل الغرض المقصود من الكلام، وأفضل في نفوس سامعيه.
- الأسلوب ثلاثة أنواع: أسلوب علمي، وأسلوب أدبي، وأسلوب خطابي.
- ينقسم الأسلوب العلمي إلى: أسلوب علمي متأدب، و أسلوب علمي بحت.

أهم مميزات الأسلوب العلمي:

- 1- يمتاز بالوضوح والدقة والتحديد، والترتيب المنطقي.
- 2- يمتاز باستخدام الأدلة والبراهين، والبعد عن المبالغة.
- 3- يمتاز بالابتعاد عن الخيال والعاطفة.



(1) المعاهدة النذمية. والحجل بالكسر خلخالها. والقلب بالضم سوارها. والرعات جمع رعثة بالفتح ويحرك بمعنى القرط ويروى رعتها بضم الراء والعين جمع رعاث جمع رعثة.
(2) الاسترجاع ترديد الصوت بالبكاء. والاسترحام أن تتأشده الرحم.
(3) وافرين تأمين على كثرتهم لم ينقص عددهم والكلم بالفتح الجرح.
(4) ترحا بالتحريك أي هما وحزنا أو فقرا والغرض ما ينصب ليرمي بالسهم ونحوها فقد صاروا بمنزلة الهدف يرميهم الرامون وهم نصب لا يدفعون وقوله ويعصى الله يشير إلى ما كان يفعله قواد جيش معاوية من السلب والنهب والقتل في المسلمين والمعاهدين ثم أهل العراق راضون بذلك إذ لو غضبوا لهموا بالمدافة.



أهم مميزات الأسلوب الخطابي:

1- من أظهر مميزات هذا الأسلوب التكرار، واستعمال المترادفات، وضرب الأمثال

2- اختيار الكلمات الجزلة، ذات الرنين

3- تعاقب ضروب التعبير، من إخبار إلى استفهام إلى تعجب إلى استنكار.

تمارين

1- وضح مفهوم الأسلوب.

2- بين أنواع الأسلوب.

3- عدد أهم خصائص الأسلوب العلمي.

4- عدد أهم مميزات الأسلوب الأدبي.

5- عدد أهم خصائص الأسلوب الخطابي.

6- اكتب فقرتين كل واحدة منها مؤلفة من ثلاثة أسطر، تستخدم في الأولى

أسلوباً علمياً، وفي الثانية أسلوباً أدبياً، في الحديث عن الشمس؟



زينب عليها السلام بطلة كربلاء.... ببيانها

عن ابي إسحاق عن خديمة الاسدي قال: سمعت علي بن الحسين عليهما السلام وهو يقول بصوت ضئيل قد نحل من شدة المرض: يا أهل الكوفة، إنكم تكون علينا، فمن قتلنا غيركم؟! ورأيت زينب بنت علي عليها السلام فلم أر والله خفرة قط أنطق منها، كأنها تنطق وتفرغ على لسان علي عليه السلام، وقد أشارت إلى الناس بأن أنصتوا فارتدت الأنفاس وسكنت الأجراس، ثم قالت - بعد حمد الله تعالى والصلاة على رسوله ﷺ - أما بعد يا أهل الكوفة يا أهل الختل⁽¹⁾ والغدر، والخذل!! ألا فلا رقأت العبرة⁽²⁾ ولا هدأت الزفرة، إنما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً⁽³⁾ تتخذون أيمانكم دخلاً بينكم⁽⁴⁾ هل فيكم إلا الصلف⁽⁵⁾ والعجب، والشنف⁽⁶⁾ والكذب، وملق الإماء وغمز الأعداء⁽⁷⁾ أو كمرعى على دمنة⁽⁸⁾ أو كفضة على ملحودة⁽⁹⁾ ألا بأس ما قدمت لكم أنفسكم أن سخط الله عليكم وفي العذاب أنتم خالدون، أتبكون أخي؟! أجل والله فابكوا فإنكم أحرى بالبكاء فابكوا كثيراً، واضحكوا قليلاً، فقد أبليتم بعارها، ومنيتم بشنارها⁽¹⁰⁾ ولن ترحضوا أبداً⁽¹¹⁾ وأنى ترحضون قتل سليل خاتم النبوة ومعن الرسالة، وسيد شباب أهل الجنة،

(1) الختل: الخداع.

(2) رقأت: جفت.

(3) أي: حلته وأفسدته بعد إبرام.

(4) أي: خيانة وخديعة.

(5) الصلف: الذي يمتدح بما ليس عنده.

(6) الشنف: البعض بغير حق.

(7) الغمز: الطعن والعيب.

(8) الدمنة: المزبلة.

(9) الفضة: الجص. والملحودة: القبر.

(10) الشنار: العار.

(11) أي لن تغسلوها.





وملاذ حربكم، ومعاذ حزبكم ومقرّ سلمكم، واسى كَلْمِكُمْ⁽¹⁾ ومفزع نازلتمكم، والمرجع إليه عند مقاتلتكم ومدرة حججكم⁽²⁾ ومنار محجّتكم، ألا ساء ما قدّمت لكم أنفسكم، وساء ما تزرون ليوم بعثكم، فتعساً تعساً! ونكساً نكساً! لقد خاب السعي، وتبّت الأيدي، وخسرت الصفقة، وبؤتم بغضب من الله، وضربت عليكم الذلّة والمسكنة. [...] ثمّ أنشأت تقول عَلَيْهِ السَّلَامُ:

ماذا تقولون إذ قال النبيّ لكم

ماذا صنعتم وأنتم آخر الأمم

بأهل بيتي وأولادي وتكرمتي

منهم أسارى ومنهم ضرجوا بدم

ما كان ذاك جزائي إذ نصحت لكم

أن تخلفوني بسوء في ذوي رحمي

إنني لأخشى عليكم أن يحلّ بكم

مثل العذاب الذي أودى على إرم

ثمّ ولّت عنهم⁽³⁾.



(1) أي: دواء جرحكم.

(2) المدرة زعيم القوم ولسانهم المتكلّم عنهم.

(3) الشيخ الطبرسي، الاحتجاج، ج3، ص159، تحقيق شرح وترجمة أحمد غفاري مازاندراني، الناشر المكتبة المرتضوية لاهياء التراث

الجعفري، لاد، لاط، لات.

الفصل الأول

علم البيان



الكفايات

- 1- التعرف إلى حقيقة علم البيان.
- 2- التعرف إلى معنى التشبيه وأقسامه المتنوعة.
- 3- التمييز بين الحقيقة والمجاز.
- 4- القدرة على تطبيق أنواع التشبيه والإستعارة والمجاز.



الدرس الرابع

علم البيان - التشبيه



أهداف الدرس

- 1- أن يتعرّف الطالب إلى علم البيان في الإصطلاح.
- 2- أن يتعرّف الطالب إلى معنى التشبيه.
- 3- أن يعدّد الطالب أركان التشبيه.
- 4- أن يملك الطالب القدرة على معرفة وتطبيق أركان التشبيه.





مدخل في التعريف بعلم البيان:

البيان في اللغة: معناه الظهور والوضوح والإفصاح، وما تبين به الشيء من الدلالة وغيرها؛ نقول بأن الشيء بياناً: اتضح، فهو بين، والجمع: أبيان.

والبيان: الفصاحة واللسن⁽¹⁾، وكلام بين: فصيح، وفلان أبين من فلان: أفصح وأوضح كلاماً منه.

ووردت كلمة «البيان» بدلالاتها اللغوية في آيات القرآن الكريم، ومنها قوله - تعالى -: ﴿هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾⁽²⁾.

وقوله - تعالى -: ﴿الرَّحْمَنُ ۙ (١) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (٢) خَلَقَ الْإِنسَانَ (٣) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾⁽³⁾.

بهذا التعليم تميَّز الإنسان عن كثير من خلقه - تعالى -، وصار ناطقاً مبيّناً، يستطيع أن يعبر عما يخطر بخواطره، ويجول في نفسه من المعاني، فيوصلها إلى غيره من البشر، ويتلقاها الغير عنه، فيتم التفاهم.

ثم أخذت كلمة «البيان» دلالاتها الاصطلاحية في ما بعد فأصبح «البيان»

(1) يقال: رجل لسن بين اللسن إذا كان ذا بيان وفصاحة.

(2) سورة آل عمران، الآية: 138.

(3) سورة الرحمن، الآيات: 1-4.

أحد علوم البلاغة الثلاثة المعروفة: «البيان والمعاني والبدیع».

وقد تدخل علم «البيان» بادئ الأمر مع علم «المعاني»، واستوعب بعض مباحثه لاحقاً علوم البلاغة كلها بعض الأحيان.

وقد عرّف البيان مجموعة من الأدباء:

فقال الجاحظ: «والدلالة الظاهرة على المعنى الخفي هو البيان الذي سمعت الله عزوجل يمدحه، ويدعو إليه ويحث عليه، بذلك نطق القرآن، وبذلك تفاخرت العرب، وتفاضلت أصناف العجم، والبيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجاب دون الضمير، حتى يفضي السامع إلى حقيقته، ويهجم على محصوله كائناً ما كان ذلك البيان، ومن أي جنس كان الدليل؛ لأن مدار الأمر والغاية التي إليها يجري القائل والسامع، إنما هو الفهم والإفهام؛ فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضوع»⁽¹⁾.

وقد عرفه الخطيب القزويني بقوله: «علم يُعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه»⁽²⁾.

والبيان كما ترى ينصب على الدلالة، وهي عند المناطقة أنواع:

أ- دلالة المطابقة: وهي أن يدل اللفظ على المفهوم الذي وضع له في اللغة من غير زيادة أو نقصان. فهي دلالة وضعيه كدلالة لفظ «البيت» على البيت.

ب- دلالة التضمن: وهي أن يدل اللفظ على مفهوم يتضمنه مدلوله الأصلي كأن يدل لفظ «البيت» على السقف.

ج- دلالة الالتزام: وهي أن يدل اللفظ على مفهوم يقتضيه مدلوله الأصلي عقلاً

(1) البيان والتبيين.

(2) الخطيب القزويني، الايضاح في علوم البلاغة، ص 215.



أو عرفاً، كأن يدل لفظ «الحائط» على السقف.

ودلالة التضمن والالتزام دلالتان عقليتان إذ يعتمد فيهما الذهن على جملة من الوسائط في المرور من مدلول إلى آخر. وهذا المرور أو التجوز كثير في الكلام ولذلك انفرد علم البيان داخل علم البلاغة بدراسة وجوهه. فهو يشتغل بـ«الملازمات بين المعاني»⁽¹⁾.

وسوف نحصر الحديث عن هذا العلم في موضوعات، أهمها: التشبيه بأركانه وأنواعه، والاستعارة ببعض أنواعها، والمجاز المرسل بعلاقاته المتعددة، والمجاز العقلي، والكناية.

التشبيه

تمهيد:

للتشبيه روعة وجمال، وموقع حسن في البلاغة، وذلك لإخراجه الخفي إلى الجلي، وإدناؤه البعيد من القريب، يزيد المعاني رفعة ووضوحاً، ويكسبها جمالاً وفضلاً، ويكسوها شرفاً ونُبلاً، فهو فنٌ واسع النطاق، فسيح الخطو، ممتد الحواشي، مُتَشَعَّبُ الأطراف، مُتَوَعَّرُ المسلك، غامض المدرك، دقيق المجرى، غزير الجدوى.

ومن أساليب البيان أنك إذا أردت إثبات صفة لموصوف، مع التوضيح، أو وجه من المبالغة، عمدت إلى شيء آخر، تكون هذه الصفة واضحة فيه، وعقدت بين الاثنين مماثلةً، تجعلها وسيلة لتوضيح الصفة، أو المبالغة في إثباتها، لهذا كان التشبيه أول طريقة تدل عليه الطبيعة لبيان المعنى.

تعريف التشبيه:

التشبيه: لغة التمثيل، نقول: هذا شبه هذا ومثله.

والتشبيه اصطلاحاً: هو مشاركة أمر لأمر في معنى بأدوات معلومة⁽¹⁾ أو هو عقد مماثلة بين أمرين أو أكثر، فُصدَ اشتراكهما في صفةٍ أو أكثر، بأداةٍ لغرضٍ يقصده المتكلم للعلم، كقول المعري في المديح:

أَنْتَ كَالشَّمْسِ فِي الضِّيَاءِ وَإِنْ جَا وَزَتْ كِيَوَانَ⁽¹⁾ فِي عُلُوِّ الْمَكَانِ

حيث عرف الشاعر أن ممدوحه وضيء الوجه متلألئ الطلعة، فأراد أن يأتي له بمثيل تقوى فيه الصفة، وهي الضياء والإشراق، فلم يجد أقوى من الشمس، فضاهاه بها، ولبيان المضاهاة أتى بالكاف.

وكقول الشاعر:

كَأَنَّ أَخْلَاقَكَ فِي لُطْفِهَا وَرُقَّةٍ فِيهَا نَسِيمُ الصَّبَاحِ

فقد وجد الشاعر أخلاق صديقه دمثة لطيفة ترتاح لها النفس، فعمل على أن يأتي لها بنظير تتجلى فيه هذه الصفة وتقوى، فرأى أن نسيم الصباح كذلك، فعقد المماثلة بينهما، وبين هذه المماثلة بالحرف «كأن».

وَمِنْ هُنَا نَرَى فِي كُلِّ بَيْتٍ مِنَ الْبَيْتَيْنِ السَّابِقَيْنِ أَنَّ شَيْئاً جُعِلَ مَثِيلاً لشيءٍ فِي صِفَةٍ مَشْتَرَكَةٍ بَيْنَهُمَا، وَأَنَّ الَّذِي دَلَّ عَلَى هَذِهِ الْمُمَاثَلَةِ أَدَاةٌ هِيَ الْكَافُ أَوْ كَأَنَّ، وَهَذَا مَا يُسَمَّى بِ«التَّشْبِيهِ»، فَقَدْ رَأَيْتَ أَنَّ لَّا بَدَّ لَهُ مِنْ أَرْكَانِ أَرْبَعَةٍ: الشَّيْءِ الَّذِي يُرَادُ تَشْبِيهِهُ وَيُسَمَّى «الْمَشْبَهَ»، وَالشَّيْءِ الَّذِي يُشَبَّهُ بِهِ وَيُسَمَّى «الْمَشْبَهَ بِهِ»، وَالصِّفَةَ الْمَشْتَرَكَةَ بَيْنَ الطَّرْفَيْنِ وَتُسَمَّى «وَجْهَ الشَّبَهِ»، وَ«أَدَاةُ التَّشْبِيهِ» هِيَ الْكَافُ وَكَأَنَّ وَنَحْوَهُمَا.

(1) التفنازاني، مختصر المعاني، ص 188، الناشر: دار الفكر، مطبعة قدس - قم 1411 هـ.

(2) كيوان: زحل، وهو أحد الكواكب المعروفة في المجموعة الشمسية.



أركان التشبيه:

1 - **المُشَبَّه:** هو الأمر الذي يُرادُ إلحاقه بغيره ، «وقد يكون المشبه محذوفاً للعلم به، ولكنه يُقدَّرُ في الإعراب، وهذا التقديرُ بمثابة وجوده كما إذا سئلت «كيف عليٌّ؟ فقلت: «كالزهرة الذابلة» فإن «كالزهرة» خبرٌ لمبتدأٍ محذوف، والتقدير: «هو الزهرة الذابلة»⁽¹⁾.

2 - **المُشَبِّهُ بِهِ:** هو الأمر الذي يُلحَقُ به المشبه، وهذان الركنان يسميان طرفي التشبيه.

3 - **وجهُ الشبه:** هو الوصفُ المشتركُ بين الطرفين، ويكونُ في المشبه به أقوى منه في المشبه، وقد يُذكرُ وجهُ الشبه في الكلام، وقد يُحذفُ كما سيأتي توضيحه⁽²⁾.

4 - **أداةُ التشبيه⁽³⁾:** هي اللفظُ الذي يدلُّ على التشبيه، ويربطُ المشبهَ بالمشبه به، وقد تُذكرُ الأداةُ في التشبيه، وقد تُحذفُ.



(1) علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، ص 223.

(2) يأتي تفصيل ذلك في درس أقسام التشبيه.

(3) أداة التشبيه إما اسم، نحو شبه ومثل ومماثل وما رادفها، وإما فعل، يشبه ويمائل ويضارع ويحاكي ويشابه، وإما حرف، وهو الكاف وكان.



البيان: أصول وقواعد يُعرفُ بها إيرادُ المعنى الواحد بطرقٍ مختلفةٍ.

البيان في اللغة: معناه الظهور والوضوح والإفصاح، وما تبين به الشيء من الدلالة وغيرها؛ نقول بان الشيء بياناً: اتضح، فهو بين.

والبيان: الفصاحة واللسن، وكلام بين: فصيح، وفلان أبيض من فلان: أفصح وأوضح كلاماً منه.

ثم أخذت كلمة «البيان» دلالاتها الاصطلاحية في ما بعد فأصبح «البيان» أحد علوم البلاغة الثلاثة المعروفة: «البيان والمعاني والبديع».

تداخل علم «البيان» بادئ الأمر مع علم «المعاني»، واستوعب بعض مباحثه لاحقاً، وشمل علوم البلاغة كلها بعض الأحيان

التشبيه: هو مشاركة أمرٍ لأمرٍ في معنى بأدوات معلومة.

أركان التشبيه أربعة: المشبه، والمشبه به، «ويسميان طرفي التشبيه»، وأداة التشبيه، ووجه الشبه، ويجب أن يكون أقوى وأظهر في المشبه به منه في المشبه.



تمارين

- 1- عرّف علم البيان في اللغة والاصطلاح.
- 2- عرّف التشبيه لغةً واصطلاحاً وهاتِ مثالاً عليه.
- 3- عدد أركان التشبيه مع التمثيل.
- 4- بيّن أركان التشبيه فيما يأتي:
 - أ- أنت كالبحر في السّاحةِ والشّمّ سِ علوّاً والبدر في الإشراقِ
 - ب- العُمُرُ مثلُ الضّيْفِ أو كالتّيفِ ليس له إقامة
 - ج- كلامُ فلانٍ كالشّهْدِ في الحلاوة.
 - د- الناسُ كأسنانِ المُشْطِ في الاستواء.
- 5- اشرح بإيجاز قول المتنبي في المديح. وبين جمال ما فيه من التشبيه:
 - كالبدّر من حيث التفت رأيتُهُ يُهدي إلى عينيك نورا ثاقباً
 - كالبحر يقذف للقريب جواهرأ جوداً ويبعث للبعيد سحاباً
 - كالشمس في كبد السماء وضوؤها يَغشى البلادَ مشارقاً ومغارباً





مؤلفات الشيعة في علم البلاغة

أول من وضعه وألّف فيه المرزباني أبو عبد الله محمد بن عمران الكاتب الخراساني البغدادي يروي عنه السيد المرتضى في أماليه كثيراً قال ابن النديم: آخر من رأينا من الأخباريين المصنّفين واسع المعرفة بالروايات كثير السماع وعدّ من مؤلفاته كتاب المفصل في البيان والفصاحة نحو ثلاثمائة ورقة وقال السيوطي في الأوائل: أول من صنّف في المعاني والبيان الشيخ عبد القاهر الجرجاني، ولكن المرزباني توفي 378. والشيخ عبد القاهر الجرجاني توفي 444 أو 471 فيكون المرزباني أقدم. نصّ على تشييعه اليافعي في تاريخه وابن خلكان؛ فعن اليافعي أنّه أخذ عن ابن دريد وابن الأنباري العلوم الأدبية. قال: وهو صاحب التصانيف المشهورة والمجاميع الغربية ورواية الأدب وصاحب التأليفات الكثيرة ثقة في الحديث قائل بمذهب التشيع. وقال ابن خلكان: كان راويةً للأدب صاحب أخبار وتأليفه كثيرة وكان ثقة في الحديث ومائلاً إلى التشيع في المذهب. وبعده الشيخ ميثم بن علي ابن ميثم البحراني معاصر للسكاكي صاحب المفتاح وأستاذ السيد الشريف الجرجاني، ينقل عنه الشريف في أوائل فنّ البيان من شرح المفتاح معبراً عنه ببعض مشايخنا له كتاب تجريد البلاغة في المعاني والبيان ذكره في كشف الظنون. وللمقداد السيوري عليه شرح سماه تجريد البراعة في شرح تجريد البلاغة. والشيخ عماد الدين يحيى بن أحمد الكاشي. له شرح المفتاح للسكاكي ذكره في كشف الظنون وذكره بعض تلامذة الشيخ عليّ الكركي في رسالته في أسامي علمائنا، وكذا عن صاحب تذكرة المجتهدين من الإمامية، وذكر له الشرح المذكور، ولكن صاحب رياض العلماء ظنّ أنّه من علماء أهل السنة، ولم يستبعد كونه بعينه حسام الدين المؤدّني



المشهور شارح المفتاح للسكاكي مجهول العصر. وأبو جعفر قطب الدين محمد بن محمد الرازي الدمشقي شارح الشمسية والمطالع له شرح المفتاح ذكره في أمل الآمل وتوفي بصالحية دمشق 766.

علم البديع: أول من أكثر استعمال الأنواع البديعية في شعره إبراهيم بن علي بن هرمة الشاعر مادح أهل البيت وشاعرهم أواسط المائة الثانية. ثم جمع قدامة بن أعفر الكاتب البغدادي في كتابه نقد الشعر عشرين نوعاً من أنواع البديع قال صفى الدين الحلبي في خطبة شرح بديعيته: وكان جملة ما جمع ابن المعتز منها سبعة عشر نوعاً ومعاصره قدامة بن جعفر الكاتب فجمع منها عشرين نوعاً توارد معه على سبعة منها وسلّم له ثلاثة عشر فتكامل لهما ثلاثون نوعاً ثم اقتدى بهما الناس في التأليف وقال ابن المعتز في صدر كتابه - على ما حكى - أنه ما جمع قبلي فنون الأدب أحد ولا سبقني إلى تأليفه مؤلف. وحيث أن قدامة معاصر له كما سمعت، فلا يُعلم أيهما السابق. وكيف كان، فقدامة أول من ألف فيه من الشيعة حوالي 310. وأول من جعل أنواع البديع في مدح النبي ﷺ على وزن قصيدة البردة وقافيتها صفى الدين عبد العزيز بن سرايا الحلبي، فنظم بديعيته وشرحها وطُبعت مع الشرح، واقتدى به ابن حجة الحموي والموصلي ومحمد بن جابر الأندلسي وغيرهم. والسيد علي خان الشيرازي صاحب السُلَافة نظم فيه بديعيته وشرحها وطُبعت مع الشرح واسمه أنوار الربيع 1120 (1).



(1) السيد محسن الأمين، أعيان الشيعة، ج 1، ص 166، تحقيق حسن الأمين، الناشر دار التعارف للمطبوعات، بيروت، لاط، لات.



الدرس الخامس

أقسام التشبيه



أهداف الدرس

- 1- أن يتعرّف الطالب إلى أقسام التشبيه.
- 2- أن يتذوّق بلاغة صور التشبيه المختلفة.
- 3- أن يملك القدرة على تمييز أقسام التشبيه في مواردّها.





أقسام التشبيه

تعرّفنا في الدرس السابق على معنى البيان، والتشبيه، وأن التشبيه له أركان أربعة، ونريد في هذا الدرس أن نتعرّف على أقسام التشبيه كما ذكرها علماء البيان، ولأن أركان التشبيه ليست على درجة واحدة من الأهمية؛ فبعضها ضروري لا يقوم التشبيه إلا به⁽¹⁾، وبعضها يمكن حذفه والاستغناء عن ذكره، كأداة التشبيه ووجه الشبه، ولأن أمثلة التشبيه جميعها تشترك دائماً في وجود طرفي التشبيه اللذين لا يمكن حذفهما في باب التشبيه؛ فسيكون التمايز بين أقسام التشبيه تبعاً للأداة ووجه الشبه من ذكر أو حذف.

تقسيم التشبيه باعتبار أدواته:

أولاً: نقرأ قوله تعالى:

﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكُوفٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَلَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾⁽²⁾.

في هذه الآية المباركة عدة تشبيهات نأخذ منها « مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكُوفٍ فِيهَا

(1) إن حذف أي من المشبه والمشبه به يخرجنا إلى باب آخر من أبواب البيان هو (الاستعارة) كما سيأتي.

(2) سورة النور، الآية: 35.



مُصْبَاحٌ» فَنَرَى أَنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - قَدْ شَبَّهَ نَوْرَهُ بِالْمَشْكَاةِ، وَالْمَشْكَاةُ كَوْءٌ غَيْرُ نَافِذَةٌ، فِيهَا يُوَضَعُ الْمِصْبَاحُ، وَاسْتُعِيرَتْ لَصَدْرِ النَّبِيِّ ﷺ، وَشَبَّهَ اللَّطِيفَةُ الْقُدْسِيَّةُ فِي صَدْرِهِ ﷺ بِالْمِصْبَاحِ، فَقَوْلُهُ: «كَمَشْكَاةٍ فِيهَا مُصْبَاحٌ» أَي كَمِصْبَاحٍ فِي زَجَاغَةٍ فِي مِشْكَاةٍ، وَإِذَا تَأَمَّلْنَا هَذَا التَّشْبِيهَ، رَأَيْنَا أَنَّ أَدَاةَ التَّشْبِيهِ قَدْ أُرْسِلَتْ فِيهِ، وَكُلُّ تَشْبِيهِ ذُكِرَتْ فِيهِ الْأَدَاةُ سُمِّيَ «تَشْبِيهًا مَرَسَلًا».

ثَانِيًا: نَقْرَأُ قَوْلَ الشَّاعِرِ (1):

أَنْتَ نَجْمٌ فِي رِفْعَةٍ وَضِيَاءٍ تَجْتَلِيكَ (3) الْعُيُونُ شَرْقًا وَغَرْبًا (4)

يُشَبِّهُ الشَّاعِرُ مَمْدُوحَهُ بِ «النَّجْمِ فِي الرِّفْعَةِ وَالضِّيَاءِ»، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ أَدَاةَ التَّشْبِيهِ، فَكَانَ التَّشْبِيهُ أَوْجَزَ، وَمَا ذَلِكَ إِلَّا لِحَذْفِ الْأَدَاةِ، وَكَانَ أَيْضًا أَبْلَغَ وَأَشَدَّ وَقَعًا فِي النَّفْسِ، وَمَا ذَلِكَ إِلَّا لِإِيهَامِهِ بِأَنَّ الْمَشْبَهَ عَيْنُ الْمَشْبَهِ بِهِ، وَمَا كَانَ مِنَ التَّشْبِيهِ خَالِيًا مِنْ أَدَاةِ التَّشْبِيهِ يُطْلَقُ عَلَيْهِ «التَّشْبِيهِ الْمَوْكَّدُ» (4).

ثَالِثًا: قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى -: ﴿هُنَّ لِيَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِيَاسٌ لَهُنَّ﴾ (5) وَقَالَ: ﴿وَسِيرَتِ

الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا﴾ (6).

يُشَبِّهُ اللَّهُ - تَعَالَى - فِي الْآيَةِ الْأُولَى كَلًّا مِنَ الرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ بِاللِّبَاسِ، أَيِ الْمَسْكَنِ، أَوْ مِنَ الْمَلَابَسَةِ، وَهِيَ الْاِخْتِلَاطُ وَالْاجْتِمَاعُ، وَلَمَّا كَانَ الرَّجُلُ وَالْمَرْأَةُ يَشْتَمِلُ كُلُّهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ، شُبَّهَ بِاللِّبَاسِ، فَالرَّجُلُ لِبَاسُ الْمَرْأَةِ، وَالْمَرْأَةُ

(1) لم اعثر له على قائل.

(2) تجتليك: تنظر اليك.

(3) جواهر البلاغة.

(4) ومن المؤكد ما أضيف فيه المشبَّه به إلى المشبَّه، كقول الشاعر:

وَالرَّيْحُ تَعَبَتْ بِالغُصُونِ، وَقَدْ جَزَى... دَهَبَ الْأَصِيلِ عَلَى لُجَيْنِ الْمَاءِ

أَيِ أَصِيلٍ كَالذَّهَبِ عَلَى مَاءٍ كَاللَّجِينِ.

(5) سورة البقرة، الآية: 187.

(6) سورة النبأ، الآية: 20.





لبأسه. وفي هذا التشبيه نجد أن أداة التشبيه لا وجود لها، وكذلك وجه الشبه. وفي الآية الثانية يقول: إن الجبال أزيلت عن أماكنها فكانت كالسراب يُظن أنها جبال وليست كذلك، ولكننا لم نر أثراً ظاهراً للأداة ووجه الشبه، بل أهملت الأداة التي تدلُّ على أن المشبه أضعف في وجه الشبه من المشبه به، وأهمل ذكر وجه الشبه الذي ينم عن اشتراك الطرفين في صفة أو صفات دون غيرها. ويسمى هذا النوع «التشبيه البليغ»، وهو مظهر من مظاهر البلاغة، وميدان فسيح لتسابق المجيدين من الشعراء والكتاب⁽¹⁾. وسبب هذه التسمية أن ذكر الطرفين فقط، أي «المشبه والمشبه به»، يوهم اتحادهما، وعدم تفاضلها، فيعلو المشبه إلى مستوى المشبه به، وهذه هي المبالغة في قوة التشبيه.

صور وقوع التشبيه البليغ:

يقع التشبيه البليغ على الصور الآتية:

- 1- أن يقع المشبه به خبراً، نحو: صدور الأحرار قبور الأسرار.
- 2- أن يقع مفعولاً ثانياً في باب علمت، نحو: علمت بذيء اللسان كلباً عقوراً.
- 3- أن يقع مصدراً مبيناً للنوع، كقوله تعالى: ﴿وَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرٌّ مَرَّ السَّحَابِ..﴾⁽²⁾.
- 4- أن يقع حالاً، نحو: كَرَّ عَلَيَّ أَسَدًا.
- 5- أن يقع مبيناً للمشبه، كقوله تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾⁽³⁾.
- 6- أن يقع مضافاً إلى المشبه به، نحو: لبس فلان ثوب العافية.

(1) علي العارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، ص 25.

(2) سورة النمل، الآية: 88.

(3) سورة البقرة، الآية: 187.

فإنَّ «ثوب» مشبهٌ بهِ مضافٌ، و«العافية» مشبهٌ مضافٌ إليه.

رابعاً: عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «أَهْلُ بَيْتِي كَسَفِينَةِ نُوحٍ مَنْ رَكِبَهَا نَجَا، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا غَرِقَ»⁽¹⁾.

فِي هَذَا الْحَدِيثِ تَشْبِيهُهُ وَاضِحٌ، وَهُوَ تَشْبِيهُهُ أَهْلَ الْبَيْتِ ﷺ بِسَفِينَةِ نُوحٍ، وَلِبَيَانِ هَذِهِ الْمِثَالَةِ جَاءَ ﷺ بِالْكَافِ، وَبَيَّنَ أَيْضاً أَنَّ الصِّفَةَ الْمَشْتَرَكَةَ بَيْنَ الْاِثْنَيْنِ هِيَ النِّجَاةُ فِي حَالِ الرُّكُوبِ، وَالغَرَقُ فِي حَالِ التَّخَلُّفِ، يَعْنِي أَنَّ مَنْ رَكِبَ فِي سَفِينَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ ﷺ وَسَارَ عَلَى نَهْجِهِمْ أَمِنَ مِنَ الْغَرَقِ، وَكُتِبَتْ لَهُ النِّجَاةُ، كَحَالِ الَّذِينَ كَانُوا فِي زَمَنِ النَّبِيِّ نُوحٍ ﷺ فَمَنْ رَكِبَ فِي سَفِينَتِهِ أَمِنَ، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ. وَقَدْ رَأَيْنَا هَذَا التَّشْبِيهَ قَدْ بَيَّنَّ وَفُصِّلَ، وَمَا ذَلِكَ إِلَّا لِذِكْرِ وَجْهِ الشَّبهِ فِيهِ، وَلِذَلِكَ سُمِّيَ «التَّشْبِيهُ الْمُفْصَّلَ».

فَالتَّشْبِيهُ الْمُفْصَّلُ مَا ذُكِرَ فِيهِ وَجْهُ الشَّبهِ أَوْ مَا كَانَ لَازِماً وَتَابِعاً لَهُ.

والأول: (أَيَّ مَا ذُكِرَ فِيهِ وَجْهُ الشَّبهِ)، كَالْمِثَالِ السَّابِقِ.

والثاني: أَيَّ (مَا كَانَ لَازِماً وَتَابِعاً لَهُ)، كَقَوْلِهِمْ لِلْكَلَامِ الْفَصِيحِ: «هُوَ كَالْعَسَلِ فِي الْحَلَاوَةِ». فَوَجْهُ الشَّبهِ لَيْسَ الْحَلَاوَةُ، لِعَدَمِ اشْتِرَاكِهِ فِي الطَّرْفَيْنِ، بَلْ تَابِعُهَا وَلاَزِمُهَا وَهُوَ مِيلُ الطَّبَعِ.

خامساً: يَقُولُ اللَّهُ - تَعَالَى -: ﴿وَلَهُ الْمُسْتَنَاتُ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾⁽²⁾، وَقَالَ أَيْضاً: ﴿فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرَغِي كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾⁽³⁾ و⁽⁴⁾.

فِي الْآيَةِ الْأُولَى يُشَبَّهُهُ اللَّهُ - تَعَالَى - السَّفْنَ فِي الْبَحْرِ بِالْجِبَالِ الطُّوَالِ فِي

(1) محمد بن الحسن، الحر العاملي: وسائل الشيعة، ج27، ص34، تحقيق مؤسسة آل البيت ﷺ لاحياء التراث، الناشر مؤسسة آل

البيت ﷺ لاحياء التراث بقم، دار مهر - قم، ط2، 1414 هـ، باب تحريم الحكم بغير الكتاب والسنة.

(2) الجوار: السفن، الأعلام: جمع علم وهو الحبل الطويل على الأرض. سورة الرحمن، الآية: 24.

(3) كأنهم أصول نخل نخرة.

(4) سورة الحاقة، الآية: 7.



البر، ولكنه لم يذكر وجه الشبه الذي هو العظمة والارتفاع، وفي الآية الثانية يُشبهه حال قوم عاد بعد تسخير الرياح العاتية عليهم بأصول النخل التي قُلت فصارت نخرة متآكلة الأجواف، وهنا لم يذكر أيضاً وجه الشبه الذي هو الجفاف واليباس والبلى، ويسمى هذا النوع من التشبيه، وهو الذي لم يذكر فيه وجه الشبه تشبيهاً مجملاً.

تنبيه: بعد أن رأينا أن اسم كل تشبيه إنما يطلق عليه باعتبار ما يذكر أو يحذف، فإننا نجد أن تشبيهاً واحداً يحذف منه شيء ويذكر فيه شيء، كما هو الحال في الأمثلة السابقة، ولذلك نطلق على التشبيه الواحد اسمين في أن واحد، فنقول: مرسل مفصل، إذا ما ذكرت الأداة ووجه الشبه، ومرسل مجمل، إذا ذكرت الأداة وحذف وجه الشبه، ومؤكّد مفصل، إذا حذفت الأداة وذكر وجه الشبه، ولا نقول: مؤكّد مجمل في التشبيه الذي حذفت منه الأداة ووجه الشبه معاً، لأنه اصطلاح على تسميته «بليغاً».



القواعد الرئيسة

- التشبيه المرسل ما ذكرت فيه الأداة.
- التشبيه المؤكد ما حذفت منه الأداة.
- التشبيه المجمل ما حذفت منه وجه الشبه وما يستلزمه.
- التشبيه المفصل ما ذكر فيه وجه الشبه أو ملزومه.
- التشبيه البليغ ما حذفت منه الأداة ووجه الشبه.
- يُطلق على التشبيه أكثر من اسم إلا في البليغ.



تمارين

يَبِّنُ كُلَّ نَوْعٍ مِنْ أَنْوَاعِ التَّشْبِيهِ فِيمَا يَأْتِي:

- قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٤﴾ تُوْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ﴾⁽¹⁾.

- يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «وإنما أنتم كركب وقوف لا يدرون متى يؤمرون بالسير».

يقول الشاعر:

- يا شبيهة البدرِ حُسْنًا وضياءً ومنالاً
- وشبيهة الغُصنِ لِينًا وقواماً واعتدالاً

ويقول أيضاً:

- إنما الدنيا بلاءٌ ليس للدنيا ثبوتٌ
- إنما الدنيا كبيتٌ نسجته العنكبوتُ
- إنما يكفيك منها أيها الراغبُ قوتُ

ويقول آخر:

- عزماتهم قُضِبُ، وَفَيْضُ أَكْفِهِمْ سُحْبُ، وَبَيْضُ وُجُوهِهِمْ أَقْمَارُ



دور علماء الشيعة في الأدب العربي واللغة العربية (1)

... أمّا في النثر والكتابة والخطابة وأدب الكاتب ونحو ذلك، فكفاهم أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام إمام البلغاء وسيّد الكتّاب والخطباء في خطبه وكتبه وعهوده ووصاياه وكلماته القصيرة التي أعيت الفصحاء وأعجزت البلغاء أن تجاريها، وتعلّم منها كلّ كاتب وخطيب، وتلمذ عليه فيها شيعته وأتباعه، واقتبسوا، وتعلّموا منها، وحذوا حذوها، ونهجوا نهجها، وارتضعوا من ثديها، وشربوا من منهلها، وإن لم يستطع أحد منهم ولا من غيرهم مباراتها ولا مجاراتها. ولا حاجة بنا إلى الإطناب في وصفها كما قال المتنبّي:

وإذا استطل الشيء قام بنفسه وصفات ضوء الشمس تذهب باطلا

وقال بعض البلغاء: حفظت كذا وكذا من خطب الأ صلح⁽²⁾، ففاضت، ثم فاضت (...). وزوجته الزهراء صاحبة الخطب الجليلة بعد وفاة أبيها عليه السلام، وابنه الحسن عليه السلام الذي به اقتدى، وله اقتفى، ومن خطبه المشهورة خطبته بالكوفة بمحضر معاوية بعد الصلح، وأخوه الحسين عليه السلام الذي خطب يوم الطفّ، فلم يُسمع متكلم قطّ قبله ولا بعده أبلغ في منطقٍ منه، حتّى قال فيه عدوه ابن سعد: كلّموه، فإنّه ابن أبيه، والله لو وقف فيكم هكذا يوماً جديداً لما انقطع ولما حُصر. وخطب الحسن عليه السلام ومواعظهما وكتبهما قد ملأ ذكرها الأسفار واشتهرت اشتهار الشمس في رائعة النهار. وابنته زينب بنت عليّ عليه السلام صاحبة الخطب الجليلة بالكوفة والشام. وزين العابدين صاحب الخطب المعروفة بالكوفة والشام والمدينة بعد قتل أبيه والأدعية المشهورة

(1) السيد محسن الأمين، أعيان الشيعة، ج 1، ص 184 - 185.

(2) كناية عن أمير المؤمنين عليه السلام، لأنه كان أنزع الشعر.



ببلاغتها وفصاحتها في الصحيفة الكاملة التي عُرفت بـ «**قرآن آل محمد**» وغيرها. وتلميذه عبد الله بن عباس صاحب المقامات المشهودة في الخطابة والكتابة وخطبته وكلامه وكتبه أشهر من أن تعرف، ومحاوراته مع ابن الزبير وغيره وكتابه إلى يزيد بعد قتل الحسين عليه السلام أقوى شاهد على تقدمه في البلاغة والبراعة. ولما ذكر ابن النديم أسماء الخطباء عدّه فيهم. وغيرهم من خطباء بني هاشم وبلغاتهم وغيرهم كالأحنف بن قيس وصعصعة بن صوحان، عدّه ابن النديم في الخطباء، إلى غير ذلك ممن يتعدّر استقصاؤهم. ثم إن جُلّ كُتّاب الدنيا من الشيعة كأبي الفضل ابن العميد الذي قيل فيه بُدئت الكتابة بعبد الحميد وختمت بـ ابن العميد [الذي] كتب كتاباً عن ركن الدولة إلى ابن بلكا لما عصى عليه، كان سبب عودِهِ إلى الطاعة، فتاب كتابه ببلاغته وحسن أسلوبه وبيانه وما فيه من ترغيب وترهيب عن الكُتّاب. وكانت خزانة كتبه التي فيها كل علم وكل نوع من أنواع الأدب تحمل على مائة وقر وزيادة. وابنه أبو الفتح تلميذ أحمد بن فارس وخرّيجه. والصاحب بن عباد، وله كتاب «**الكافي**»، رسائل في فنون الكتابة، رتبها على خمسة عشر باباً، وهي غير «**ديوان رسائله**» المرتب على عشرين باباً. وأبو بكر الخوارزمي. وبديع الزمان الهمذاني أوّل من اخترع المقامات وسبق بها الحريري وغيرهم ممن مرّ ذكرهم في كتاب الشيعة. وكانوا يعدّون كُتّاب الدنيا في الصدر الأوّل أربعة: عبد الحميد وابن العميد والصاحب والصابي ونصفهم من الشيعة. والصابي وإن لم يكن مسلماً إلا أنّ الذين فتحوا لهاته بالأدب والكتابة إنّما هم ملوك الشيعة. وأبو بكر الصوليّ كان من مشاهير الكُتّاب وله كتاب «**أدب الكاتب**» على الحقيقة، ذكره ابن النديم.



الدرس السادس

تَشْبِيهُ التَّمثِيل



أهداف الدرس

- 1- أن يتعرّف الطالب إلى تشبيه التمثيل.
- 2- أن يدرك نوعي تشبيه التمثيل.
- 3- أن يتمكّن من تطبيق وتمييز تشبيه التمثيل.



تشبيه التمثيل:

تشبيه التمثيل

إِذَا تَأَمَّلْنَا وَجْهَ الشَّبهِ فِي كُلِّ تَشْبِيهِ مِنَ التَّشْبِيهَاتِ الَّتِي مَرَّتْ مَعَنَا سَابِقًا، رَأَيْنَا أَنَّهُ صِفَةٌ أَوْ صِفَاتٌ اشْتَرَكَتْ بَيْنَ شَيْئَيْنِ لَيْسَ غَيْرِ، وَيُسَمَّى وَجْهَ الشَّبهِ إِذَا كَانَ كَذَلِكَ مُفْرَدًا، أَمَّا مَا نَحْنُ الْآنَ بِصَدَدِهِ مِنْ أَنْوَاعِ التَّشْبِيهِ فَيَحْتَاجُ مِنَّا إِلَى إِمْعَانٍ أَكْبَرَ لِنَتَلَمَّسَ طَرْفَيْهِ، وَنَتَذَوَّقَ مَعْنَاهُ، وَلِنَسْتَوْضِحَ هَذَا النَّوعَ مِنَ التَّشْبِيهِ نَتَأَمَّلُ مَعًا بِتَمَهُّلٍ قَوْلَ اللَّهِ - تَعَالَى -:

﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنِبْ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نَفْصِلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَنْفَكُونَ﴾ (1).

نتأمل في الآية الكريمة، فنجد أن هناك تشبيهاً، ولكن أين وجه الشبه؟ وهل أراد الله أن يُشَبَّه الحياة الدنيا بماء؟ كلا، أنه لم يرد ذلك، بل المراد هو التشبيه بهيئة مخصوصة، أي تشبيه حال الدنيا في نضارتها وبهجتها وما يتعقبها من الهلاك والفناء بحال النبات الحاصل من الماء، يكون أخضر ناضراً شديداً الخضرة ثم يبس فتطيره الرياح كأن لم يكن، فوجه الشبه هنا صورة لا



مفردٌ، وهذه الصورة مأخوذة أو منتزعة من أشياء عدّة، والصورة المشتركة بين الطرفين هي وجود شيء مبهج يبعث الأمل في النفوس في أول أمره ثم لا يلبث أن يظهر في حال تدعو إلى اليأس والقنوط.

ولتضح الفكرة أكثر نتأمل مثلاً آخر من شعر أبي فراس الحمداني⁽¹⁾:

والماء يفصل بين زهـ ر الروض في الشطين⁽²⁾ فصلا
كيساط وشي جرّدت أيدي القيون⁽³⁾ عليه نصلا⁽⁴⁾

يشبّه أبو فراس حال ماء الجدول، وهو يجري بين روضتين على شاطئيه حلّاهما الزهر ببدائع ألوانه مُنبثًا بين الخضرة الناضرة، بحال سيف لماع لا يزال في بريق جدته، وقد جرّده القيون على بساط من حرير مُطرز. فأين وجه الشبه؟ أنظن أن الشاعر يريد أن يعقد تشبيهين: الأول تشبيه الجدول بالسيف، والثاني تشبيه الروضة بالبساط الموشى؟ لا، إنه لم يرد ذلك، إنما يريد أن يشبّه صورة رآها بصورة تخيلها، يريد أن يشبّه حال الجدول، وهو بين الرياض بحال السيف فوق البساط الموشى، فوجه الشبه هنا صورة لا مفرد، وهذه الصورة مأخوذة أو منتزعة من أشياء عدّة، والصورة المشتركة بين الطرفين هي وجود بياض مستطيل حوله اخضرار فيه ألوان مختلفة.

فهذان التشبيهان اللذان مرّا بنا واللذان رأينا أن وجه الشبه فيهما صورة مكوّنة من أشياء عدّة يسمّى كل تشبيه فيهما تمثيلاً⁽⁵⁾.

(1) أبو فراس الحمداني (320 - 357 هـ) الحارث بن أبي العلاء سعيد بن حمدان بن حمدون الحمداني ابن عم ناصر الدولة وسيف الدولة ابني حمدان قال الثعالبي في وصفه: كان فرد دهره وشمس عصره أدبا وفضلا وكرما ومجدا وبلاغة وبراعة وقراسة وشجاعة. وشعره مشهور بين الحسن والجودة والسهولة والجزالة والعذوبة والفخامة والحلاوة.. الخ.

(2) الشط: جانب النهر.

(3) القيون جمع بين وهون العبد وكانت العبيد تشتهر بصناعة السلاح.

(4) الوشي: نوع من الثياب المنقوشة، وجرّد السيف: سلّه، والقيون: جمع قين وهو صانع الأسلحة، والنصل: حديدة السيف أو السهم أو الرمح أو السكين.

(5) علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، ص 33.



تشبيه التمثيل نوعان:

الأول: ما كان ظاهر الأداة، نحو قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾⁽¹⁾، فالمشبه: هم الذين حملوا التوراة ولم يعقلوا ما بها: والمشبه به (الحمار) الذي يحمل الكتب النافعة، دون استفادته منها، والأداة الكاف، ووجه الشبه الهيئة الحاصلة من التعب في حمل النافع دون فائدة.

الثاني: ما كان خفي الأداة: كقولك للذي يتردد في الشيء بين أن يفعله، وألا يفعله (أراك تقدم رجلاً وتؤخر أخرى)، إذ الأصل أراك في ترددك مثل من يقدم رجلاً مرة، ثم يؤخرها مرة أخرى، فالأداة محذوفة، ووجه الشبه هيئة الإقدام والإحجام المصحوبين بالشك.

مواقع تشبيه التمثيل:

لتشبيه التمثيل موقعان:

الأول: أن يكون في مفتاح الكلام، فيكون قياساً موضوعاً، وبرهاناً مصاحباً، وهو كثير جداً في القرآن، نحو قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾⁽²⁾.

الثاني: ما يجيء بعد تمام المعاني، لإيضاحها وتقريرها، فيشبه البرهان الذي تثبت به الدعوى، نحو قول الشاعر لبيد⁽³⁾:

(1) سورة الجمعة، الآية: 5.

(2) سورة البقرة، الآية: 261.

(3) أبو عقيل، لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري، وكان يقال لأبيه: ربيع المقترين لسخائه، كان من شعراء الجاهلية وفرسانهم، وأدرك الإسلام، وقدم على رسول الله ﷺ في وفد بني كلاب، فأسلموا، ورجعوا إلى بلادهم، ثم قدم لبيد الكوفة، ومات بها، وهو ابن مائة وسبع وخمسين سنة وهو أحد أصحاب المثلقات.

وما المأل والأهلون إلا ودائعُ ولا بد يوماً أن تُردَّ الودائعُ

ونحو قول الشاعر⁽¹⁾:

لا ينزلُ المجدُ إلا في منازلنا ومَنزل المجدِ آل المصطفى وعلي
وليسَ للمجدِ مأوى غيرِ ساحتهم كالنومِ ليسَ له مأوى سوى المقلِّ

فائدة:

التمثيلُ يُكسبُ القولَ قوةً، فإنَّ كان في المدحِ كانَ أهزُّ للعِطفِ، وأنبلَ في النفسِ، وإنَّ كان في الذمِّ كان وقعُه أشدَّ، وإنَّ كان وعظماً كان أشفى للصدرِ، وأبلغَ في التنبيةِ والزجرِ، وإنَّ كان افتخاراً كان شأوهُ أبعَدَ، كقولِ الأزرِيِّ⁽²⁾ يصفُ نزولَ أميرِ المؤمنينَ عليه السلام إلى عمرو بنِ ودِّ العامريِّ في معركةِ الخندقِ:

ومشَى يطلبُ الصفوفَ كما تمشي خماصُ الحشا إلى مرعاها
فانتضى مشرفيَّه فتلقَى ساقُ عمرو بضربةٍ فبرأها
وإلى الحشْرِ رنةُ السيفِ منه يملأُ الخافقين رجُ صداها
يالها ضربةٌ حوتْ مكرماتِ لَم يَزَن ثقلَ أجْرِها ثقلاها
هذه من علاه إحدى المعالي وعلى هذه فقس ما سواها⁽³⁾

(1) المفتي عبد اللطيف بن علي فتح الله، اديب من أهل بيروت تولى القضاء والافتاء

(2) الشيخ كاظم ابن الحاج محمد ابن الحاج مراد التميمي البغدادي، شاعر معروف وأديب فاضل، صاحب القصيدة الأزرية التي يزيد عدد أبياتها على خمسمائة بيت في مدح أمير المؤمنين عليه السلام ولد في بغداد سنة 1143 هـ / 1730 م وتوفي سنة 1212 هـ / 1797 م.

(3) ديوان الأزرى الكبير، ص 36.



القواعد الرئيسة

- 1- يُسَمَّى التَّشْبِيهُ تَمْثِيلاً إِذَا كَانَ وَجْهُ الشَّبْهِ فِيهِ صُورَةً مُنْتَزَعَةً مِنْ مُتَعَدِّدٍ، وَغَيْرَ تَمْثِيلٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ وَجْهُ الشَّبْهِ كَذَلِكَ.
- 2- تَشْبِيهُ التَّمَثِيلِ نَوْعَانِ: إِمَّا ظَاهِرُ الأَدَاةِ وَإِمَّا خَفِيُّ الأَدَاةِ.
- 3- لِتَشْبِيهِ التَّمَثِيلِ مَوْقِعَانِ: إِمَّا فِي صَدْرِ الكَلَامِ وَإِمَّا بَعْدَ تَمَامِ المَعَانِي.

تمارين

1- بَيِّنِ المَشَبَّهُ وَالمَشَبَّهُ بِهِ فِيمَا يَأْتِي:

- أ - وَالشَّيْبُ يَنْهَضُ فِي السَّوَادِ كَأَنَّهُ
ب - وَصَحِبْتُ قَوْمًا لَسْتُ مِنْ نَظَرَاتِهِمْ
ج - مَا أُنْسَ لَا أُنْسَ خَبَازًا مَرَّرْتُ بِهِ
مَا بَبَّنَ رُؤْيَيْتَهَا فِي كَفِّهِ كُرَّةً
إِلَّا بِمَقْدَارِ مَا تَنْدَاحُ دَائِرَةٌ
- لَيْلٌ يَصِيحُ بِجَانِبَيْهِ نَهَارٌ
فَكَأَنَّيَ فِي الطَّرْسِ (1) سَطْرٌ مُلْحَقٌ
يَدْحُو الرُّقَاقَةَ وَشَكَ اللَّمْحَ بِالبَصْرِ
وَبَيَّنَ رُؤْيَيْتَهَا قَوْرَاءَ كَالْقَمْرِ
فِي صَفْحَةِ المَاءِ تَرْمَى فِيهِ بِالحِجْرِ

د - وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلَهُمْ كَسْرَابٍ بِقَيْعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ (1).

هـ - وَقَالَ تَعَالَى: ﴿أَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرْدُهُ مُصْفَرًا ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا وَفِي الآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ العُرُورِ﴾ (2).

(1) سورة النور، الآية: 39.

(2) سورة الحديد، الآية: 20.

2- مِيزُ تَشْبِيهِ التَّمثِيلِ مِنْ غَيْرِهِ فِيمَا يَأْتِي:

- قال تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ أَخَذُوا مِنَ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بِئْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ (1).

- وقال تعالى: ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكَرَةِ مُعْرِضِينَ﴾ (٤٩) ﴿كَانَهُمْ حُمْرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ﴾ (٥٠) فَزَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾ (2).

- وقال تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾ (١٧) ﴿صُمُّ بَكْمٌ عُمَى فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ (١٨) أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصْبَعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ (١٩) ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (3).

- فالعَيْشُ نَوْمٌ وَالْمَنِيَّةُ يَقْظَةٌ
- وَالنَّفْسُ كَالطِّفْلِ إِنْ تَهْمَلَهُ سَبَّ عَلَى
وَالْمَرْءُ بَيْنَهُمَا خِيَالٌ سَارِ
حُبُّ الرِّضَاعِ وَإِنْ تَفْطِمَهُ يَنْفَطِمُ

(1) سورة العنكبوت، الآية: 41.

(2) سورة المدثر، الآيات: 49-51.

(3) سورة البقرة، الآيات: 17-21.



دور الامامية في الأدب العربي واللغة العربية (1)

وأما في الشعر فقد كان منهم في صدر الإسلام من فحول الشعراء المُفْلِقِينَ الذائعي الصَّيْتِ من خدم الأدب العربي واللغة العربية بمنظوماته المنتشرة في الأقطار أعظم خدمة مثل كعب بن زهير بن أبي سلمى صاحب: «بانة سعاد» التي شرحها كثير من علماء اللغة والأدب، وحُفِظَ بسببها قسم وافر من لغة العرب وطريقتهم في نظم الشعر، والنابعة الجعدي من مشاهير شعراء الصدر الأوّل أحد الرجلين الملقَّبين بالنابعة في الشعراء لنبوغهما. وأبو دهبيل الجُمَحِيّ من شعراء الحماسة، وشهرة شعره وجودته للغاية تُغني عن إطالة وصفه. والفرزْدَقُ الذي اعترف له خصمه جَرِيْرٌ بأنَّ نَبْعَةَ (2) الشعر في يده، والذي كان يكرمه ملوك بني أمية مع تظاهره بالتشيع للعلويين وعداوته لهم، ويهابون لسانه. وكثير عزة أوّل من أطال المديح؛ قال ابن رشيّق كان ابن أبي إسحاق - وهو عالم ناقد ومتقدّم مشهور - يقول: أشعرُ الجاهليّين مُرَقِّشٌ، وأشعرُ الاسلاميين كُثَيْرٌ؛ قال ابن رشيّق: وهذا غلوٌّ مفرط، غير أنّهم مجمعون على أنّه أوّل من أطال المديح اه. وكان بنو أمية يقدّمونه ويكرمونه مع علمهم بتشيعه لمكان تقدّمه في الشعر. والكُمَيْتُ قال ابن عكرمة الضبّي: لولا شعر الكميت لم يكن للغة ترجمان، ولا للبيان لسان. وقال مُعَاذُ بن مسلم الهراء لَمَّا سُئِلَ عنه: ذاك أشعر الأولين والآخرين، وكفاه شهادة الفرزدق لَمَّا عَرَضَ عليه أوّل شعره واستشاره في إذاعته فقال: أذع يا ابن أخي ثمّ أذع. وأبو نواس وشهرته تُغني عن وصفه فليس في المولدين أشهر اسماً منه حتّى قال الشاعر:

(1) السيد محسن الأمين، أعيان الشيعة، ج 1، ص 185 - 186.

(2) النبعة: الشجرة.

إن تكن فارساً فكن كعليٍّ أو تكن شاعراً فكن كابنِ هاني

وقال الشريف الرضي فيه وفي البحتري وهو يصف قصيدة:

كَأَنَّ أَبَا عِبَادَةَ شَقَّ فَاهَا وَقَبَّلَ ثَغْرَهَا الْحَسَنُ بْنُ هَانِي

وأبو تمامٍ والبحتريُّ اللذان أخملا في زمانهما خمسمائة شاعر كلهم مُجيد، كما في عمدة ابن رشيقي. وأول من قيل فيه: «صَيْقَلُ الْمَعَانِي» أبو تمام، وأول من قيل في شعره: «سلاسل الذهب» البحتري. ودعبل الخزاعي. وديك الجن الحمصي الذي شهد له دِعْبَلٌ بأنه أشعر الجنِّ والأنس. وابن الرومي قال: ابن رشيقي أكثر المؤلِّدين اختراعاً وتوليداً فيما يقول الحُذَّاق: أبو تمام وابن الرومي. والسيِّد الجَمَيْرِيُّ أقدر الناس على نظم الأخبار والأحاديث والقَصَصِ، ولم يُسمع بشاعرٍ أكثر مطيل مجيد غيره. قال ابن المعتز في التذكرة: كان للسيِّد أربع بناتٍ كلُّ واحدةٍ منهن تحفظ أربعمائة قصيدة لأبيها. نظم كلما سمعه في فضل عليٍّ ومناقبه ما مثله في نظم الحديث وكلُّ قصائده طوال.



الدرس السابع

التشبيه الضمني



أهداف الدرس

- 1- أن يتعرّف الطالب إلى التشبيه الضمني.
- 2- أن يدرك بلاغة التشبيه الضمني.
- 3- أن يملك القدرة على فهم التشبيه الضمني في النصوص الأدبية.



التشبيه الضمني⁽¹⁾:

التشبيه الضمني

إِنَّ كُلَّ مَا مَرَّ مَعَنَا مِنْ أَنْوَاعِ التَّشْبِيهِ كَانَ تَشْبِيهاً صَرِيحاً، أَيْ أَنْ مُنَشِئَ الْعِبَارَةِ التَّشْبِيهِيَّةِ قَدْ عَمَدَ إِلَى التَّشْبِيهِ فِي عِبَارَاتِهِ بِصِرَاحَةٍ وَوُضُوحٍ، وَجَاءَ بِمَشْبَهُهُ وَمَشْبَهُ بِهِ ظَاهِرَيْنِ يُمَكِّنُ الْإِشَارَةَ إِلَيْهِمَا. وَلَكِنَّهُ قَدْ يَنْحُو الْكَاتِبُ أَوِ الشَّاعِرُ مَنْحَى مِنَ الْبَلَاغَةِ يُوجِي فِيهِ بِالتَّشْبِيهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُصْرِّحَ بِهِ فِي صُورَةٍ مِنْ صُورِهِ الْمَعْرُوفَةِ⁽²⁾، يَفْعَلُ ذَلِكَ نَزُوعاً إِلَى الْإِبْتِكَارِ، وَإِقَامَةً لِلدَّلِيلِ عَلَى الْحُكْمِ الَّذِي أَسْنَدَهُ إِلَى الْمَشْبَهُ، وَرَغْبَةً فِي إِخْفَاءِ التَّشْبِيهِ؛ لِأَنَّ التَّشْبِيهِ كَلِمًا دَقًّا وَخَفِيًّا كَانَ أَبْلَغَ وَأَفْعَلَ فِي النَّفْسِ، وَلِمَعْرِفَةِ مَا فِي هَذَا النَّوعِ مِنَ التَّشْبِيهَاتِ مِنْ جَمَالٍ وَرُوعَةٍ لَا بَدَّ مِنْ ذِكْرِ بَعْضِ الْأَمْثَلَةِ الَّتِي جَرَتْ عَلَى أَلْسِنَةِ الشُّعْرَاءِ وَالْأَدْبَاءِ.

(1) علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، ص 41.

(2) صور التشبيه المعروفة هي ما يأتي:

ما ذكرت فيه الأداة نحو الماء كاللجّين. أو حذفت والمشبه به خبر نحو: الماء لجين وكان الماء لجيناً. أو حال نحو سال الماء لجيناً. أو مصدر مبين للنوع مضاف نحو: صفا الماء صفاء اللجين. أو مضاف إلى المشبه نحو: سال لجين الماء. أو مفعول به ثان لفعل من أفعال اليقين والرجحان نحو: علمت الماء لجيناً، أو صفة على التأويل بالمشقق نحو: سال ماء لجين، أو أضيف المشبه إلى المشبه به بحيث يكون الثاني بياناً للأول نحو: ماء اللجين، أي: ماء هو اللجين. أو بُيِّنَ المشبه بالمشبه به نحو: جرى ماء من لجين.

يقول أبو الطيّب المتنبي⁽¹⁾:

مَنْ يَهْنُ يَسْهَلِ الْهَوَانُ عَلَيْهِ مَا لَجْرَحٍ بِمَيِّتٍ إِيْلَامٌ⁽²⁾
يعني أن الذي اعتاد الهوان يسهل عليه تحمله ولا يتألم له، وليس هذا الادعاءً
باطلاً؛ لأنَّ الميِّتَ إذا جرح لا يتألم، هل تجد في هذا البيت من الشعر تشبيهاً؟
إذا وجدته فما هو؟ وهل يُمكنك أن تشير إليه بالإصبع؟ الجواب هو لا؛ لأنه لم
يوضع في صورة من صور التشبيه المعروفة، ولم يأت المتنبي بتشبيه صريح،
فهو لم يقل: إنَّ الشخص الذي اعتاد الهوان والذلُّ وصار لا يشعر بقسوة الإهانة،
كالميِّت الذي لا يتألم حتى وإن أصابته الجراح، ولكننا نرى أنه يشبه ضمناً من
هانت عليه نفسه، فهو لا يتأثر، كالميِّت فاقد الشعور والإحساس، وأتى بجملة
ضممتها هذا المعنى في صورة البرهان.

وإلى المعنى نفسه وبالكيفية ذاتها من التشبيه يشير المتنبي في بيت آخر
إلى حال الواقع في أسر الذلِّ مع سعة رزقه ويسر حاله وحسن مظهره، كالميِّت
لا يفرح بما يُلفُّ به من الأكفان الحسان:
لَا يُعْجِبَنَّ مَضِيماً حُسْنَ بَزَّتِهِ وَهَلْ تَرُوقُ دَفِيناً جُودَةَ الْكَفَنِ⁽³⁾
وقال البحتري⁽⁴⁾ في وصف أخلاق ممدوحه:

(1) أبو الطيب المتنبي (303 - 354 هـ = 915 - 965 م) أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي الكوفي الكندي، أبو الطيب المتنبي: الشاعر الحكيم، وأحد مفاخر الأدب العربي. له الأمثال السائرة والحكم البالغة والمعاني المبتكرة. وفي علماء الأدب من يعدّه أشعر الاسلاميين. ولد بالكوفة في محلة تسمى (كندة) وإليها نسبته. ونشأ بالشام، ثم تنقل في البادية يطلب الأدب وعلم العربية وأيام الناس.

(2) ديوان المتنبي.

(3) ديوان المتنبي.

(4) البحتري (206 - 284 هـ - 821 - 898 م) الوليد بن عبيد بن يحيى الطائي، أبو عبادة البحتري: شاعر كبير، يقال لشعره «سلاسل الذهب»، وهو أحد الثلاثة الذين كانوا أشعر أبناء عصرهم: المتنبي، وأبو تمام، والبحتري. قيل لأبي العلاء المعري: أي الثلاثة أشعر؟ فقال: المتنبي وأبو تمام حكيمان، وإنما الشاعر البحتري. ولد بمنبج (بين حلب والفرات) ورحل إلى العراق، فاتصل بجماعة من الخلفاء أولهم المتوكل العباسي، ثم عاد إلى الشام، وتوفي بمنبج. له ديوان شعر وكتاب «الحماسة، على مثال حماسة أبي تمام».



وَقَدْ زَادَهَا إِفْرَاطَ حُسْنِ جَوَارِهَا خَلَائِقَ أَصْفَارٍ⁽¹⁾ مِنْ الْمَجْدِ، خَيْبٍ
وَحُسْنٍ دَرَارِيِّ الْكَوَاكِبِ⁽²⁾ أَنْ تُرَى طَوَالِعَ فِي دَاجٍ مِنَ اللَّيْلِ، غَيْهَبٍ⁽³⁾

شَبَّهَ الْبُحْتَرِيُّ أَخْلَاقَ مَمْدُوحِهِ الَّتِي تَزْدَادُ حَسَنًا وَتَأْتِقًا لَوْجُودِهَا فِي جَوَارِ
أَخْلَاقٍ وَضِيعَةٍ لِأَقْوَامٍ لَا فَضْلَ فِيهِمْ وَلَا مَجْدَ لَهُمْ، بِحَالِ الْكَوَاكِبِ الْعِظَامِ تَزْدَادُ
تَلَاؤُأًا فِي اللَّيْلِ الْبَهِيمِ، وَقَدْ رَأَيْنَا أَنَّهُ لَمْ يَصْرُحْ بِالتَّشْبِيهِ، وَلَمْ يَأْتِ بِطَرْفِيهِ عَلَى
صُورَةٍ مِنْ صُورِهِ الْمَعْرُوفَةِ، فَلَا مَشَبَّهَ وَلَا مَشَبَّهَ بِهِ ظَاهِرَانِ صَرِيحَانِ، وَإِنَّمَا
لَمَّحَ إِلَيْهِمَا، وَضَمَّنَهُمَا فِي الْكَلَامِ، وَرَأَيْنَا كَذَلِكَ كَيْفَ أَنَّهُ ضَمَّنَ التَّشْبِيهَ بَرَهَانًا
عَلَى أَنَّ الْحَكْمَ الَّذِي أَسَدَّهُ إِلَى الْمَشَبَّهِ - وَهُوَ ظُهُورُ الْأَخْلَاقِ الْحَسَنَةِ وَازْدِيَادُ
جَمَالِهَا لَوْجُودِهَا إِلَى جَانِبِ قَوْمٍ لَا أَخْلَاقَ فِيهِمْ - مُمْكِنٌ، وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ أَنَّ
الْكَوَاكِبَ الْمَضِيئَةَ يَحْسُنُ مَنظَرُهَا وَيَزِيدُ اشْعَاعَهَا وَتَأْتِقَهَا إِذَا كَانَ اللَّيْلُ شَدِيدَ
الظُّلْمَةِ.

التشبيه الضمني

إِذَا، فَفِي الْأَمْثَلَةِ نَجْدُ أَرْكَانِ التَّشْبِيهِ وَنَلْمُحُهَا، وَلَكِنَّا لَا نَجِدُهَا فِي صُورَةٍ مِنْ
صُورِهِ الَّتِي عَرَفْنَاهَا، وَهَذَا يُسَمَّى «التَّشْبِيهِ الضَّمْنِي».

بِلاغة التشبيه الضمني:

- 1- أنه دعوى مع البيئنة والبرهان.
- 2- أنه إبراز لما يبدو غريباً ومستحيلاً.
- 3- أنه جمع بين أمرين متباعدين، وجنسين غير متقاربين.
- 4- أنه دلالة على التشبيه بالإشارة، لا بالوضوح والصراحة.

(1) الصفر مثلثة الصاد: الخالي.

(2) الدراري: النجوم العظام.

(3) الغيهب: المظلم.





استنتاج: بناءً على ما تقدم نستنتج أنّ التشبيهَ الضمنيَّ تشبيه يفهم من المشبه والمشبه به ضمناً من خلال السياق اللغوي، فهو يفهم من سياق الكلام، ولا يأتي في صورة من صور التشبيه المعروفة، بل يلمح من الكلام لمحا من خلال السياق، ليفيد أنّ الحكم الذي أسند للمشبه ممكن.

القواعد الرئيسة

التشبيه الضمني: تشبيه لا يوضع فيه المشبه والمشبه به في صورة من صور التشبيه المعروفة، بل يلمحان في التركيب. وهذا النوع يؤتى به ليفيد أنّ الحكم الذي أسند إلى المشبه ممكن⁽¹⁾.

يفهم التشبيه الضمني من سياق الكلام، ولا يأتي في صور التشبيه المعروفة. إنَّ مُنشئَ العبارة التشبيهية تارةً يعمد إلى التشبيه في عباراته بصراحة ووضوح، ويأتي بمشبه ومشبه به ظاهريين يَمَكِّنُ الإشارةَ إليهما. وتارةً ينحو الكاتب أو الشاعر منحى من البلاغة يُوحي فيه بالتشبيه من غير أن يصرح به في صورة من صور المعروفة، يفعل ذلك نزوعاً إلى الابتكار، وإقامةً للدليل على الحكم الذي أسنده إلى المشبه، ورغبةً في إخفاء التشبيه، وهذا الثاني هو التشبيه الضمني، وذلك لأن التشبيه كلما دقَّ وحَفِيَ كان أبلغ وأفعل في النفس.

1- بَيْنِ الْمَشْبَهَةِ وَالْمَشْبَهَةِ بِهِ وَنَوْعِ التَّشْبِيهِ فِيمَا يَأْتِي مَعَ ذِكْرِ السَّبَبِ:

- أ - وَمِنَ الْخَيْرِ بُطْءُ سَيْبِكَ عَنِي
ب - وَمَا أَنَا مِنْهُمْ بِالْعَيْشِ فِيهِمْ
ج - سَيَذْكُرُنِي قَوْمِي إِذَا جَدَّ جَدُّهُمْ
د - تَرْجُو النَّجَاةَ وَلَمْ تَسْلُكْ مَسَالِكَهَا
هـ فَإِنَّ تَفَقُّ الْأَنَامِ وَأَنْتَ مِنْهُمْ فَإِنَّ
و - كَأَنَّ مُثَارَ النَّقْعِ فَوْقَ رُؤُوسِنَا
أَسْرَعُ السُّحْبِ فِي الْمَسِيرِ الْجَهَامُ
وَلَكِنْ مَعْدِنُ الذَّهَبِ الرَّغَامُ
وَفِي اللَّيْلِ الظُّلْمَاءِ، يُفْتَقِدُ الْبِدْرُ
إِنَّ السَّفِينَةَ لَا تَجْرِي عَلَى الْيَبَسِ
الْمَسْكُ بَعْضُ دَمِ الْغَزَالِ
وَأَسْيَافُنَا لَيْلٌ تَهَاوَى كَوَاكِبُهُ

2- بَيْنِ التَّشْبِيهِ الصَّرِيحِ وَنَوْعِهِ وَالتَّشْبِيهِ الضَّمْنِيِّ فِيمَا يَأْتِي:

- أ - حَبْرُ أَبِي حَفْصٍ لِعَابُ اللَّيْلِ
ب - وَيَلَاةٌ إِنْ نَظَرْتَ وَإِنْ هِيَ أَعْرَضَتْ
ج - لَيْسَ الْحِجَابُ بِمَقْضٍ عَنكَ لِي أَمَلًا
د - وَاللَّيْلُ تَجْرِي الدَّرَارِي فِي مَجْرَّتِهِ
كَأَنَّهُ أَلْوَانُ دُهْمِ الْخَيْلِ
بَغِيرِ وَزَنِ وَبَغِيرِ كَيْلِ
وَقَعُ السَّهَامِ وَنَزَعُهُنَّ أَلِيمِ
إِنَّ السَّمَاءَ تُرْجَى حِينَ تَحْتَجِبُ
كَالرَّوْضِ تَطْفُو عَلَى نَهْرِ أَزَاهِرُهُ

3- حَوْلَ التَّشْبِيهِاتِ الضَّمْنِيَةِ الْآتِيَةِ إِلَى تَشْبِيهِاتِ صَرِيحَةٍ:

أ - قَالَ أَبُو تَمَامٍ:

- أصبر عبي مضض الحسو
النار تاكل بعضها
د فَإِنَّ صَبْرَكَ قَاتِلَةٌ
إِنَّ لَمْ تَجِدْ مَا تَأْكُلُهُ

ب - قَالَ الْمُتَنَبِّي:

- فإِنَّ تَفَقُّ الْأَنَامِ وَأَنْتَ مِنْهُمْ
فإِنَّ الْمَسْكُ بَعْضُ دَمِ الْغَزَالِ



من شعرانا: السيّد حيدر الحلي⁽¹⁾

ولد بالحلّة في شعبان سنة 1240 أو 42 أو 46 هـ، وتوفّي فيها تاسع ربيع الثاني سنة 1304، وحُمِلَ إلى النجف، فدفن في الصحن الشريف أمام الرأس الشريف. كان شاعراً مُجيداً من أشهر شعراء العراق أديباً ناثراً جيّد الخطّ، نظم فأكثر، ولا سيّما في رثاء الحسين عليه السلام ومدائح أهل البيت عليهم السلام ومراثيهم.

فاق شعراء عصره في رثاء الحسين عليه السلام (...) كان شاعراً بارعاً غير منازع، وله إمام بالعربية، مصنفاً تقيّاً ناسكاً ويتقرّب إلى الله - تعالى - من مدح أهل البيت عليهم السلام بالسبب الأقوى.

بعض ما يُحكى عنه: أخبرني السيّد حسن بن السيّد هادي الكاظمي قال: أخبرني السيّد حيدر الحليّ قال: رأيت في المنام فاطمة الزهراء عليها السلام فأتيت إليها مسلماً عليها مقبلاً يديها فالتفتت إليّ وقالت:

أناعي قتلى الطفّ لا زلت ناعياً تهيجُ على طول الليالي البواكيا
فجعلتُ أبكي وانتبهتُ وأنا أرددُ هذا البيت فجعلت أتمشّي وأنا أبكي وأريد
التميم ففتح الله عليّ أن قلت:

أعد ذكرهم في كربلا إن ذكرهم طوى جزعاً طيّ السّجل فؤاديا
إلى آخر القصيدة. قال: ثمّ أوصى أن تُكتب وتوضع معه في كفنه. وقيل إنّه
لمّا نظم قصيدته العينية في رثاء الحسين عليه السلام التي أولها:

قد عهدنا الربوع وهي ربيعُ أين لا أين أنسها المجموعُ
أنشدها بعض أدباء الحلّة فلمّا وصل فيها إلى قوله:

(1) السيّد محسن الأمين، أعيان الشيعة، ج 6، ص 266 - 267.



سبق الدمع حين قلت سقتها فتركت السما وقلت الدموع
قال له ذلك الأديب لو قلت الحيا بدل السما لكان أنسب فقال له إذا أكون
مثلك فأخجله.

مؤلفاته: -1 ديوان شعره كبير مطبوع -2 العقد المفصل في قبيلة المجد
المؤثّل يعني آل كبة وهو كتاب أدبي ألفه باسم الحاج محمد حسن ابن الحاج
محمد صالح.

من شعره قوله:

إن لم أقف حيث جيش الموت يزدهم
لا بد أن أتداوى بالقنا فلقد
عندي من العزم سرّاً أبوح به
لا أرضعت لي العلا ابناً صفو درتها
إلية بضبا قومي التي حمدت
لأحلبين ثدي الحرب وهي قناً
مالي أسالم قوماً عندهم ترتي⁽¹⁾
من حامل لولي الأمر مالكة
يا بن الألى يقعدون الموت إن نهضت
الخيّل عندك ملتها مرابطها
هذي الخدور الأعداء هاتكة
لا تطهر الأرض من رجز العدى أبداً
بحيث موضع كل منهم لك في
أعيد سيفك أن تصدا حديدته

فلا مشت بي في طرق العلا قدم
صبرت حتى فؤادي كُله ألم
حتى تبوح به الهنديّة الخدم
إن هكذا ظلّ رمحي وهو منقطع
قدماً مواقعها الهيجاء لا القمم
لبانها من صدور الشوس وهو دم
لا سالمتي يد الأيام إن سلموا
تطوى على نفثات كلها ضرم
بهم لدى الروع في وجه الطبّاهم
والبيض منها عرى أعمادها السأم
وذي الجباه ألا مشحودة تسم
ما لم يسيل فوقها سيل الدم العرم
دماه تغسله الصمصامة الخدم
ولم تكن فيه تجلى هذه الغمم

(1) التيرة الوتر: اي انا موتور منهم وعندهم ثأري.



الدرس الثامن

أغراض التشبيه



أهداف الدرس

- 1- أن يتعرّف الطالب إلى أغراض التشبيه.
- 2- أن يستخدم التشبيه في أغراضه المختلفة.



أغراض التشبيه⁽¹⁾:

أغراض التشبيه

الأغراضُ جَمْعُ غَرَضٍ والمرادُ به الأمرُ الباعثُ للمتكلِّمِ في استعمالِ التشبيهِ، حيثُ إنَّ لكلِّ تشبيهٍ مرَّ مَعْنَا هَدَفًا يُرِيدُ المتكلِّمُ الوصولَ إليه وَغَرَضًا يُرِيدُ بيانهُ، وَقَدْ قُسمَت أغراضُ التَّشْبِيهِ إلى قِسْمَيْنِ: أحدهما أنْ يكونَ غَرَضًا عائداً إلى المُشَبَّهِ، والثاني يكونُ عائداً إلى المُشَبَّهِ به⁽²⁾، وسنذكرُ - هنا - أهمَّ الأغراضِ الَّتِي تُعوَدُ إلى المُشَبَّهِ⁽³⁾:

أولاً: بيانُ إمكانِ المُشَبَّهِ، وذلكَ حينَ يسندُ إليه أمرٌ مستغربٌ لا تزولُ غرابتهُ إلا بذكرِ شبيهٍ له، معروفٍ واضحٍ مسلَّمٍ به، ليثبتَ في ذهنِ السامعِ ويقرَّرَ، كقولِ الله - عزَّ وجلَّ -: ﴿ **إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ** ﴾⁽⁴⁾ حيثُ اعترضَ قومٌ على النبي ﷺ في شأنِ ولادةِ عيسى ﷺ، وقالوا: كيفَ يمكنُ أنْ يكونَ ولدٌ ولا يكونُ له والدٌ؟ فجاءتِ الآيةُ الكريمةُ لتقولَ من خلالِ هذا التشبيهِ: إنَّ هذا الأمرَ ممكِنٌ، حيثُ لا ينكرُ أحدٌ أنَّ آدمَ ﷺ مخلوقٌ من غيرِ أبٍ، ومَن كانَ قادراً على أنْ يخلقَ آدمَ من غيرِ أبٍ وأمٍّ، قادرٌ على خَلْقِ المَسيحِ من غيرِ أبٍ، فشَبَّهَ شأنَ عيسى وحالتهُ العجيبةَ بشأنِ آدمَ

(1) وقد تسمى فوائد التشبيه، السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص 238.

(2) وهو ما يكون في التشبيه المقلوب.

(3) أغراض التشبيه في الغالب تعود إلى المشبه.

(4) سورة آل عمران، الآية: 59.



الَّذِي يَعْتَقِدُ الْجَمِيعُ أَنَّهُ خُلِقَ مِنْ غَيْرِ أَبِي وَلَا أُمَّ، فَكَانَ الْغَرَضُ مِنَ التَّشْبِيهِ بَيَانُ
إمكانية المشبه بتشبيهه بما هو مماثل من جهة، وأبعد منه في التحقق - مع
التسليم بحصوله - من جهة أخرى.

ثانياً: بيان حال المشبه: حيث يكون المشبه مبهماً غير معروف الصفة التي
يراد إثباتها له قبل التشبيه، ويكون المشبه به معلوماً عند السامع بتلك الصفة
التي يقصد اشتراك الطرفين فيها، فيفيده التشبيه الوصف، ويوضحه المشبه
به، كما في قول النبي ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم
مثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»⁽¹⁾،
حيث أراد أن يبين حال المؤمنين في مودة بعضهم لبعض وتراحمهم، وهو أمر
مبهم لا يعرفه المخاطبون آنذاك، فجاء بمشبهه به معلوم لديهم وهو الجسد
الذي يتألم جميعه بتألم بعضه، وهذا هو الغرض من التشبيه.

ثالثاً: بيان مقدار حال المشبه في القوة والضعف، والزيادة والنقصان، وذلك
إذا كان المشبه معلوماً معروف الصفة التي يراد إثباتها له معرفة إجمالية قبل
التشبيه، بحيث يراد من ذلك التشبيه بيان مقدار نصيب المشبه من هذه الصفة،
وذلك بأن يعمد المتكلم إلى بيان ما يعنيه من هذا المقدار، كقوله - تعالى - ﴿ثُمَّ
فَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾⁽²⁾، فشبه قلوبهم بالحجارة
في الصلابة والقسوة، فلولم يرد الله تعالى أن يبين مقدار قساوة قلوبهم لقال:
«قلوبهم قاسية»، ولكنه أراد تبين مقدار هذه القسوة وبيان شدتها، فجاء بهذا
التشبيه لأجل ذلك، ومثل ذلك قول المتنبي⁽³⁾ في وصف أسد:

(1) الريشهري، ميزان الحكمة، ج 4، ص 2837.

(2) سورة البقرة، الآية: 74.

(3) شرح ديوان المتنبي، ج 1، ص 116.

(4) الدجى: جمع دجبة وهي الظلمة، والفريق: الجماعة، وحلولا: أي مقيمين وهو حال من الفريق.



ما قُوِّبَتْ عَيْنَاهُ إِلَّا ظَنَّتَا تَحَتَّ الدُّجَى نَارَ الْفَرِيقِ حُلُولًا⁽¹⁾

فإنَّه «يصفُ عَيْنِي الأَسَدَ فِي الظَّلامِ بِشِدَّةِ الاحمرارِ والتوقُّدِ، حتَّى إنَّ من يراها من بُعدٍ يظنُّهما ناراً لِقَوْمِ حُلُولِ مقيمين، فلو لم يعمدِ المتنبِّي إلى التشبيه لقال: إنَّ عَيْنِي الأَسَدَ محمرَّتَانِ، ولكنهُ اضْطُرَّ إلى التشبيه ليبيِّن مقدارَ هذا الاحمرارِ وعظَمه، وهذا من أغراض التشبيه أيضاً»⁽¹⁾.

رابعاً: تقريرُ حاله وتقويةُ شأنها، وتمكينُه في ذهن السامعِ، بإبرازها فيما هي فيه أظهرُ، كما إذا كان ما أسندَ إلى المشبَّه يحتاجُ إلى التثبيتِ والإيضاحِ، ويأتي هذا الغرضُ حينما يكون المشبَّهُ أمراً معنوياً؛ لأنَّ النفسَ لا تجزم بالمعنوياتِ جزمها بالحسيَّاتِ، فهي في حاجةٍ إلى الإقناعِ، فتأتي بمشبَّه به حسيٍّ قريبِ التصورِ، يزيدُ معنى المشبَّه إيضاحاً لما في المشبَّه به من قوة الظهورِ والتمامِ، كقولِه - تعالى -:

﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ شَيْءٌ إِلَّا كَبْسُطٍ كَفَيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَلِّغِهِ وَمَا دَعَا الْكُفْرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾⁽²⁾.

تتحدث الآية «في شأن مَنْ يَعْبُدُونَ الأوثانَ، وأنَّهم إذا دَعَوْا آلِهَتَهُمْ لا يستجيبونَ لهم، ولا يرجعُ إليهم هذا الدعاءُ بفائدة، وقد أراد اللهُ - جل شأنه - أن يُقرِّرَ هذه الحالَ ويثبتها في الأذهانِ، فشَبَّهَهُ هُوَ لاءِ الوثنِيِّينَ بمن يبسطُ كَفْيَهُ إلى الماءِ ليشربَ فلا يصلُ الماءُ إلى فَمِهِ بالبداهة؛ لأنَّه يخرُجُ من خلالِ أصابعِهِ ما دامتْ كَفَاهُ مبسوطتينِ ولأنَّهما مبسوطتان فلا تجمعان ماءً، وينزلقُ الماءُ عنهما. فالغرضُ من هذا التشبيهِ تقريرُ حالِ المشبَّه»⁽³⁾.

(1) علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، ص 48.

(2) سورة الرعد، الآية: 14.

(3) علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، ص 49.



خامساً: مدحه وتحسين حاله، ترغيباً فيه، أو تعظيماً له، بتصويره بصورة تهيّج في النفس قوى الاستحسان، بأن يعمد المتكلم إلى ذكر مشبه به مُعجِب، قد استقر في النفس حسنه وحبّه، فيصور المشبه بصورته، كقوله - تَعَالَى - فِي وَصْفِ الْحُورِ الْعَيْنِ:

﴿وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَلِ اللَّوْلِيِّ الْمَكُونِ﴾ (1).

وَأَكْثَرُ مَا يَكُونُ هَذَا النَّوْعُ فِي الْمَدِيحِ وَالرِّثَاءِ وَالْفَخْرِ وَوَصَفِ مَا تَمِيلُ إِلَيْهِ النُّفُوسُ، وَأَمْتَلَتْهُ فِي الشُّعْرِ الْعَرَبِيِّ كَثِيرَةٌ، مِنْهَا مَا قَالَهُ أَحْمَدُ شَوْقِي (2) فِي مَدْحِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ:

تَجَلَّى مَوْلِدُ الْهَادِي وَعَمَّتْ بَشَائِرُهُ الْبَوَادِي وَالْقِصَابَا
وَأَسَدَتْ لِلْبَرِيَّةِ بِنْتُ وَهَبٍ يَدَا بَيْضَاءَ طَوَّقَتِ الرِّقَابَا
لَقَدْ وَضَعَتْهُ وَهَاجاً مُنِيراً كَمَا تَلِدُ السَّمَاوَاتُ الشُّهَابَا
فَقَامَ عَلَى سَمَاءِ الْبَيْتِ نُوراً يُضِيءُ جِبَالَ مَكَّةَ وَالنَّقَابَا (4)

سادساً: تشويه المشبه وتقبيحه، تنفيراً منه أو تحقيراً له، بأن نصوره بصورة تمجها النفس، وبشمز منها الطبع، كقول الله - تَبَارَكَ وَتَعَالَى -: ﴿وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحَمَلَ عَلَيْهِ يَلْهَثَ أَوْ تَرَكَهُ يَلْهَثُ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (4) ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلَ اللَّاهِثِ وَرَاءَ

(1) سورة الواقعة، الآيتان: 22-23.

(2) أحمد بن علي بن أحمد شوقي. 1285 - 1351 هـ / 1868 - 1932 م أشهر شعراء العصر الأخير، يلقب بأُمير الشعراء، مولده ووفاته بالقاهرة، عالِم أكثر فنون الشعر: مديحاً، وغزلاً، ورتاءً، ووصفاً، ثم ارتفع محلّقاً فتناول الأحداث الاجتماعية والسياسية في مصر والشرق والعالم الإسلامي وهو أول من جود القصص الشعري التمثيلي بالعربية وقد حاوله قبله أفراد، فنبذهم وتقرّد. وأراد أن يجمع بين عنصري البيان: الشعر والنثر، فكتب نثراً مسموعاً على نمط المقامات فلم يلق نجاحاً فعاد إلى الشعر.

(3) الشاهد في البيتين الاخيرين.

(4) سورة الأعراف، الآيتان: 175-176.



الدُّنْيَا، الْعَادِلِ عَنِ آيَاتِ اللَّهِ وَهُوَ عَارِفٌ بِهَا، بِأَخْسَ مِثْلِ فِي أَحْوَالِهِ، فَشَبَّهَهُ
بِالْكَلْبِ؛ لِأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ يَلْهَثُ فَإِنَّمَا يَلْهَثُ فِي حَالِ الْإِعْيَاءِ وَالتَّعَبِ إِلَّا الْكَلْبَ، فَإِنَّهُ
يَلْهَثُ فِي حَالِ الرَّاحَةِ وَحَالِ التَّعَبِ، وَحَالِ الصَّحَّةِ وَحَالِ الْمَرَضِ. وَحَالِ الرِّيِّ
وَحَالِ الْعَطَشِ، وَفِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ، فَقَالَ تَعَالَى: إِنَّ وَعْظَتَهُ، فَهُوَ ضَالٌّ، وَإِنْ لَمْ
تَعْظُهُ، فَهُوَ ضَالٌّ، كَالْكَلْبِ، إِنْ طَرَدَتْهُ وَزَجَرَتْهُ، فَإِنَّهُ يَلْهَثُ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ، يَلْهَثُ.
وَالْغَرَضُ مِنْ هَذَا التَّشْبِيهِ التَّقْبِيحُ، وَأَكْثَرُ مَا يَكُونُ فِي الْهَجَاءِ وَوَصْفِ مَا تَنْفِرُ مِنْهُ
النَّفْسُ. وَهَذَا الْغَرَضُ أَيْضاً لَهُ أَمْثَلَةٌ كَثِيرَةٌ مَشْهُورَةٌ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ.





أَغْرَاضُ التَّشْبِيهِ كَثِيرَةٌ مِنْهَا مَا يَأْتِي:

- 1- بَيَانُ إِمْكَانِ الْمَشْبَهَةِ: وَذَلِكَ حِينَ يَسْنَدُ إِلَيْهِ أَمْرٌ مُسْتَعْرَبٌ لَا تَزُولُ غِرَابَتُهُ إِلَّا بِذِكْرِ شَبِيهِ لَهُ.
- 2- بَيَانُ حَالِهِ: وَذَلِكَ حِينَمَا يَكُونُ الْمَشْبَهُ غَيْرَ مَعْرُوفٍ الصِّفَةِ قَبْلَ التَّشْبِيهِ، فَيُفِيدُهُ التَّشْبِيهُ الْوَصْفَ.
- 3- بَيَانُ مَقْدَارِ حَالِهِ: وَذَلِكَ إِذَا كَانَ الْمَشْبَهُ مَعْرُوفَ الصِّفَةِ قَبْلَ التَّشْبِيهِ مَعْرِفَةً إِجْمَالِيَّةً، وَكَانَ التَّشْبِيهِ يُبَيِّنُ مَقْدَارَ هَذِهِ الصِّفَةِ.
- 4- تَقْرِيرُ حَالِهِ: كَمَا إِذَا كَانَ مَا أُسْنَدَ إِلَى الْمَشْبَهَةِ يَحْتَاجُ إِلَى التَّثْبِيثِ وَالْإِيضَاحِ بِالْمَثَالِ.
- 5- تَزْيِينُ الْمَشْبَهَةِ.
- 6- تَقْبِيحُ الْمَشْبَهَةِ.





تمارين

بيِّن الغرضَ من كلِّ تشبيهٍ فيما يأتي:

- أ- دَنَوْتُ تَوَاضِعاً، وَبَعَدْتُ قَدْرًا
كذالك الشمسُ تَبَعُدُ إِنْ تَسَامَى
ب- أُحِبُّكَ يَا لَوْنَ الشَّبَابِ لِأَنِّي
سَكَنْتِ سَوَادَ القَلْبِ إِذِ كُنْتُ شَبَهُهُ
ج- وَإِذَا أَشَارَ مُحَدِّثًا فَكَأَنَّهُ
د- لي منزلٌ كَوِجَارِ الضَّبِّ أَنْزَلَهُ
أراه قَالِبَ جِسْمِي حِينَ أَدْخَلُهُ
هـ- وَأَنَا ابْنُ سَوْدَاءِ الجَبِينِ كَأَنَّهَا
السَّاقُ مِنْهَا مِثْلُ سَاقِ نَعَامَةٍ
- فَشَأْنَاكَ أَنْجِدَارٌ، وَارْتَفَاعٌ
وَيَدُنُو الضُّوْءِ مِنْهَا، وَالشُّعَاعُ
رَأَيْتُكُمَا فِي القَلْبِ وَالْعَيْنِ نَوَامًا
فَلَمْ أَدْرَ مَنْ عَزٌّ مِنْ القَلْبِ مِنْكُمْ
فِرْدٌ يُقَهِّقُهُ أَوْ عَجُوزٌ تَلْطِمُ
ضَنْكَ تَقَارِبِ قُطْرَاهُ فَقَدْ ضَاقَا
فَمَا أَمَدُّ بِهِ رَجُلًا وَلَا سَاقَا
ضَبُعٌ تَرَعَّرَعَ فِي رُسُومِ المَنْزِلِ
وَالشَّعْرُ مِنْهَا مِثْلُ حَبِّ الفُلْفُلِ





من شعرائنا: الشيخ البهائي⁽¹⁾

الشيخ بهاء الدين محمد بن الحسين بن عبد الصمد بن محمد بن علي بن الحسين بن صالح الحارثي الهمداني العاملي الجبعي نزيل أصفهان: نسبته الحارثي الهمداني نسبة إلى الحارث الهمداني صاحب أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، والهمداني نسبة إلى همدان القبيلة العربية المشهورة، وهم حي من اليمن. والحارث الهمداني هو الذي قال له أمير المؤمنين عليه السلام شعراً له:

يا حارهمدان من يمت يرني من مؤمن أو منافق قبلا

ولد ب [بعلبك] يوم الخميس لثلاث عشرة بقين من المحرم سنة 953. وقال أبو المعالي الطالوي: إنه ولد بقزوين، والله أعلم. وتوفي بأصفهان 12 شوال سنة 1030 هـ. على ما ذكره تلميذه السيد حسين ابن السيد حيدر الحسيني الكركي العاملي والمجلسي الأول الذي حضر وفاته والصلاة عليه، فهما أعرف بتاريخ وفاته. ثم نُقل قبل الدفن إلى مشهد الرضا عليه السلام، ودفن هناك في داره بجانب الحاضرة المقدسة الرضوية، وقبره هناك مشهور مزور إلى اليوم. حاله في الفقه، والعلم، والفضل، والتحقيق، والتدقيق، وجلالة القدر، وعظم الشأن، وحسن التصنيف، ورشاقة العبارة، وجمع المحاسن أظهر من أن يُذكر، وفضائله أكثر من أن تُحصّر. وكان ماهراً متبحراً، جامعاً، كاملاً، شاعراً، أديباً، منشئاً، عديم النظير في زمانه في الفقه، والحديث، والمعاني، والبيان، وغيرها.

له شعر كثير بالعربية والفارسية؛ فمن شعره قصيدته التي يمدح بها صاحب الزمان وسماها: «**وسيلة الفوز والأمان في مدح صاحب الزمان**»، كما في شرح

(1) السيد محسن الأمين، أعيان الشيعة، ج 9، ص 234.



المنيبي عليها، وبعضهم يقول اسمها: «روح الجنان» كما في ديوان الشيخ جعفر الخطي، وهي التي شرحها الشيخ أحمد بن عليّ المنيني الدمشقي بطلب السيّد محمّد هاشم قاضي دمشق الشام، وطبعت مع شرحها في آخر الكشكول وأولها:

سرى البرق من نجد فهيج تذكاري عهداً بحزوى والعذيب وذي قارِ
وهيج من أشواقنا كلّ كامنٍ وأجج في أحشائنا لاعج النارِ

ومن شعره في الوعظ:

ألا يا خائضاً بحر الأمانى هداك الله ما هذا التواني
أضعت العمر عصياناً وجهلاً فمهلاً أيها المفروراً مهلاً
مضى عصرُ الشباب وأنت غافلٌ وفي ثوب العمى والغبي رافلٌ
إلى كم كالبهائم أنت هائمٌ وفي وقت الغنائم أنت نائمٌ
وطرفك لا يرى إلا طموحاً ونفسك لم تزل أبداً جموحاً
وقلبك لا يفيق عن المعاصي فويلك يوم يؤخذ بالنواصي
بلالُ الشيب نادى في المفارقِ بحَيٍّ على الذهابِ وأنت غارقٌ





الدرس التاسع

التشبيهُ المقلوبُ



أهداف الدرس

- 1- أن يتعرّف الطالب إلى التشبيه المقلوب.
- 2- أن يدرك بلاغة التشبيه المقلوب.



التشبيه المقلوب⁽¹⁾:

الأصل في التشبيه أن يكون وجه الشبه في المشبه به أتم وأظهر، كما هو الحال في الأمثلة التي مررت علينا سابقاً، فكان المشبه به هو الأصل، والمشبه هو الفرع، ولكن قد يجعل ما كان الأصل فيه أن يكون مشبهاً به مشبهاً، وما كان الأصل⁽²⁾ أن يكون مشبهاً مشبهاً به قصداً إلى إيهام أن ما صار مشبهاً به أتم في وجه الشبه من الذي صار مشبهاً، حتى صار هو الأصل، والآخر الفرع. ومن أمثلة ذلك في القرآن الكريم قوله - تعالى - حكاية عن الكفار: ﴿قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا...﴾⁽³⁾، في مقام دعوى أن الربا مثل البيع؛ وإنما عكسوا ذلك لإيهام أن الربا عندهم أحل من البيع، لأن الغرض هو الربح، وهو أثبت وجوداً في الربا منه في البيع، فيكون أحق بالحل على حد زعمهم.

وقد جرت السنة الشعراء والأدباء والمتكلمين بكثير من التشبيهات التي جرت على غير العادة في التشبيه، ومنهم الشاعر محمد بن وهيب الحميري⁽⁴⁾، حيث يقول:

(1) علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، ص 53.

(2) أطلق عليه ابن الاثير في كثر البلاغة اسم: «غلبة الفروع على الأصول».

(3) سورة البقرة، الآية: 275.

(4) محمد بن وهيب الحميري، أبو جعفر 225 هـ - 840 م، شاعر مطبوع مكثر، من شعراء الدولة العباسية، أصله من البصرة، عاش في بغداد وكان يتكسب بالمديح، ويتشيع، وله مرثا في أهل البيت، وعهد إليه بتأديب الفتى بن خاقان، واختص بالحسن بن سهل، ومدح المأمون والمعتمد، وكان تباهاً شديد الزهو بنفسه، عاصر دعبلاً الخزاعي وأبا تمام.



وَبَدَا الصَّبَاحُ كَأَنَّ غُرَّتَهُ وَجْهَ الْخَلِيفَةِ حِينَ يُمْتَدِحُ

اعتدنا فيما مضى أن نقرأ أو نحلل تشبيهاً يكون فيه وجه الشبه في المشبه به أجلى وأظهر منه في المشبه، فيشبهه الوجه المشرق بغرة الصباح، والوضاء بالشمس، والمنير بالبدر، لأن وجه الشبه في هذه أقوى، أما في هذا البيت الذي يقول فيه الحميري: «إن تباشير الصباح تشبه في التلاؤ وجه الخليفة عند سماعه المديح، فإننا نرى هنا أن هذا التشبيه خرج عما كان مستقراً في نفوسنا من أن الشيء يشبه دائماً بما هو أقوى منه في وجه الشبه، إذ المألوف أن يقال إن الخليفة يشبه الصباح، ولكنه عكس وقلب للمبالغة والإغراق، بادعاء أن وجه الشبه أقوى في المشبه، وهذا التشبيه مظهر من مظاهر الافتنان والإبداع»⁽¹⁾.

وللبحثري⁽²⁾ أيضاً يد في إبداع هذا النوع من التشبيهات، فيقول في تشبيهه بركة:

كَأَنَّهَا حِينَ لَجَّتْ فِي تَدْفِقِهَا يَدُ الْخَلِيفَةِ لَمَّا سَالَ وَايْهَا

فقد شبه الشعراء اليد بالجدول أو النهر والينبوع في كثرة التدفق، فاليد التي تتدفق بالإحسان والعطاء والخير، كالجدول يتدفق بالماء الذي هو حياة النفوس، إلا أن للبحثري رأياً في أن يقلب التشبيه، حيث شبه البركة وتدفقها بيد الخليفة، مدعيًا أن تدفق العطاء في يد الممدوح أقوى من تدفق الماء في البركة، وهذا أيضاً مظهر من مظاهر الإبداع، وما جاء على هذه الشاكلة من التشبيه هو ما يسمى بـ«التشبيه المقلوب».

(1) علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، ص 53.

(2) مزت ترجمته.



التشبيهُ المقلوبُ هو جعل المشبَّه مشبَّهًا به بادِّعاءٍ أنَّ وجه الشبه فيه أقوى وأظهرُ.

جَرَتْ أَسْنَةُ الشُّعْرَاءِ وَالْأَدْبَاءِ وَالْمُتَكَلِّمِينَ بِكَثِيرٍ مِنَ التَّشْبِيهَاتِ الَّتِي جَرَتْ عَلَى غَيْرِ الْعَادَةِ فِي التَّشْبِيهِ، وَمِنْهُمْ الشَّاعِرُ مُحَمَّدُ بْنُ وَهَيْبِ الْحَمِيرِيِّ، حَيْثُ يَقُولُ:

وَبَدَا الصَّبَاحُ كَأَنَّ غُرَّتَهُ وَجْهَ الْخَلِيفَةِ حِينَ يُمْتَدِّحُ

فالملاحظ في هذا البيت الذي يقول فيه الحميري: «إن تباشير الصباح تشبه في التلاؤ وجه الخليفة عند سماعه المديح، فإننا نرى هنا أن هذا التشبيه خرج عما كان مستقرًا في نفوسنا من أن الشيء يشبه دائمًا بما هو أقوى منه في وجه الشبه، إذ المألوف أن يقال إن الخليفة يشبه الصباح، ولكنه عكس قلب للمبالغة والإعراق، بادعاء أن وجه الشبه أقوى في المشبه، وهذا التشبيه مظهر من مظاهر الافتنان والإبداع».

مِيزَ التَّشْبِيهِ الْمَقْلُوبِ مِنْ غَيْرِ الْمَقْلُوبِ فِيمَا يَأْتِي وَبَيِّنِ الْغَرَضَ مِنْ كُلِّ

تشبيه:

- كَأَنَّ سَوَادَ اللَّيْلِ شَعْرٌ فَاحِمٌ.

- يَزُورُ الْأَعَادِي فِي سَمَاءِ عَجَاجَةٍ أَسِنَّتُهُ فِي جَانِبَيْهَا الْكَوَاكِبُ

- كَأَنَّ النَّبَلَ كَلَامُهُ، وَكَأَنَّ الْوَيْلَ نَوَالَهُ.

كَلِمَاتِي قَلَائِدُ الْأَعْنَاقِ سَوِّفَ تَفْنَى الدُّهُورُ وَهِيَ بَوَاقِ

قَدَّ بَعَثْنَا بِجَوَادِ مِثْلُهُ لَيْسَ يُرَامُ

فَرَسٌ يُزْهَى بِهِ لِلْحُسَيْنِ سَرَجٌ وَلِجَامُ

وَجْهَهُ مُبْحٌ وَلَكِنْ سَائِرُ الْجَسْمِ ظَلَامُ

وَالَّذِي يَصْلِحُ لِلْمَوِّ لَيْ عَلَى الْعَبْدِ حَرَامُ

وَالصُّبْحُ فِي طُرَّةٍ لَيْلٍ مُسْفِرٍ كَأَنَّهُ غُرَّةٌ مُهْرٍ أَشْقَرِ

فِي حُمْرَةِ الْوَرْدِ شَكْلٌ مِنْ تَلْهَبِهَا وَلِلْقَضِيبِ نَصِيبٌ مِنْ تَثْنِيهَا



بلاغة التشبيه وبعض ما أُرِّ منه عن العرب والمُحدِّثين⁽¹⁾

تَشَأُ بلاغة التشبيه مَنْ أَنَّهُ يَنْتَقِلُ بِكَ مِنْ الشَّيْءِ نَفْسِهِ إِلَى شَيْءٍ طَرِيفٍ يَشْبَهُهُ، أَوْ صُورَةٍ بَارِعَةٍ تَمَثَّلُهُ. وَكَلَّمَا كَانَ هَذَا الْإِنْتِقَالَ بَعِيدًا قَلِيلَ الْخَطُورَةِ بِالْبَالِ، أَوْ مَمْتَزَجًا قَلِيلَ أَوْ كَثِيرٍ مِنَ الْخِيَالِ، كَانَ التَّشْبِيهِ أَرْوَعَ لِلنَّفْسِ وَأَدْعَى إِلَى إِعْجَابِهَا وَاهْتِزَازِهَا.

فَإِذَا قَلَّتْ: فَلَانٌ يُشْبَهُ فَلَانًا فِي الطُّوْلِ، أَوْ إِنَّ الْأَرْضَ تَشْبَهُ الْكُرَةَ فِي الشَّكْلِ، أَوْ إِنَّ الْجَزَرَ الْبَرِيطَانِيَّةَ تَشْبَهُ بِلَادَ الْيَابَانِ، لَمْ يَكُنْ لِهَذِهِ التَّشْبِيهَاتِ أَثْرٌ فِي الْبَلَاغَةِ؛ لظُهُورِ الْمَشَابَهَةِ وَعَدَمِ احْتِيَاجِ الْعَثُورِ عَلَيْهَا إِلَى بَرَاعَةٍ وَجَهْدٍ أَدْبِيٍّ، وَلِخُلُوقِهَا مِنَ الْخِيَالِ.

وهذا الضربُ من التشبيه يُقْصَدُ بِهِ الْبَيَانُ وَالْإِيضَاحُ وَتَقْرِيبُ الشَّيْءِ إِلَى الْأَفْهَامِ، وَأَكْثَرُ مَا يَسْتَعْمَلُ فِي الْعُلُومِ وَالْفُنُونِ.

وَلَكِنَّكَ تَأْخُذُكَ رَوْعَةُ التَّشْبِيهِ حِينَمَا تَسْمَعُ قَوْلَ الْمَعْرِيِّ يَصِفُ نَجْمًا:

يُسْرِعُ اللَّحْمُ فِي أَحْمَرَارٍ كَمَا تُسِرُّ رِعٌ فِي اللَّحْمِ مُقْلَةُ الْغَضْبَانِ

فَإِنَّ تَشْبِيهَ لَمَحَاتِ النُّجُومِ وَتَأَلَّقِهِ مَعَ أَحْمَرَارِ ضَوْئِهِ بِسُرْعَةِ لَمَحَةِ الْغَضْبَانِ مِنَ التَّشْبِيهَاتِ النَّادِرَةِ الَّتِي لَا تَنْقَادُ إِلَّا لِأَدِيبٍ. وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

وَكَأَنَّ النُّجُومَ بَيْنَ دُجَاهَا سُنُنٌ لَاحَ بَيْنَهُنَّ ابْتِدَاعٌ

فَإِنَّ جَمَالَ هَذَا التَّشْبِيهِ جَاءَ مِنْ شَعُورِكَ بِبَرَاعَةِ الشَّاعِرِ وَحَذَقِهِ فِي عَقْدِ الْمَشَابَهَةِ بَيْنَ حَالَتَيْنِ مَا كَانَ يَخْطُرُ بِالْبَالِ تَشَابَهُهُمَا، وَهِيَ حَالَةُ النُّجُومِ فِي

(1) علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، ص 58 - 59.



رُفَعَةِ اللَّيْلِ بِحَالِ السُّنَنِ الدِّينِيَةِ الصَّحِيحَةِ مَتَفَرِّقَةً بَيْنَ البِدْعِ البَاطِلَةِ. وِلِهَذَا التَّشْبِيهِ رُوعَةً أُخْرَى جَاءَتْ مِنْ أَنَّ الشَّاعِرَ تَخَيَّلَ أَنَّ السُّنَنَ مَضِيئَةً لِمَاعَةٍ، وَأَنَّ البِدْعَ مَظْلَمَةٌ قَاتِمَةٌ.

وَمِنْ أْبَدَعَ التَّشْبِيهَاتِ قَوْلُ المَتَنَبِيِّ:

بَلِيَّتُ بَلَى الأَطْلَالِ إِنْ لَمْ أَقِفْ بِهَا وَقُوفَ شَحِيحٍ ضَاعَ فِي التُّرْبِ خَاتَمُهُ

يَدْعُو عَلَى نَفْسِهِ بِالبَلَى وَالفَنَاءِ إِذَا هُوَ لَمْ يَقِفْ بِالأَطْلَالِ لِيَذْكَرَ عَهْدَ مَنْ كَانُوا بِهَا، ثُمَّ أَرَادَ أَنْ يَصَوِّرَ لَكَ هَيْئَةً وَقُوفَهُ، فَقَالَ: كَمَا يَقِفُ شَحِيحٌ فَقَدْ خَاتَمَهُ فِي التُّرَابِ، مَنْ كَانَ يُوقِّقُ إِلَى تَصْوِيرِ حَالِ الذَّاهِلِ المَتَحَيِّرِ المَحْزُونِ المُطَّرِقِ بِرَأْسِهِ المُنْتَقِلِ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ فِي اضْطِرَابٍ وَدَهْشَةٍ بِحَالِ شَحِيحٍ فَقَدْ فِي التُّرَابِ خَاتَمًا ثَمِينًا؟ وَلَوْ أَرَدْنَا أَنْ نُوْرِدَ لَكَ أَمْثَلَةٌ مِنْ هَذَا النُّوعِ لَطَالَ الكَلَامُ.





الدرس العاشر

الحقيقة والمجاز - المجاز اللغوي



أهداف الدرس

- 1- أن يتعرّف الطالب إلى معنى الحقيقة في الاستعمال اللغوي.
- 2- أن يتعرّف الطالب إلى معنى المجاز وهدفه في الاستعمال اللغوي.
- 3- أن يتقن استخدام الحقيقة والمجاز.



تعريف الحقيقة و المجاز اللغوي⁽¹⁾:

الحقيقة في الأصل: (فعليل) بمعنى فاعل من حَقَّ الشيءُ إذا ثَبَتَ، أو بمعنى (مفعول) من قولهم: حَقَّقْتُ الشيءَ، إذا أثبته.

و في الاصطلاح: «استعمال اللفظ فيما وُضِعَ له، في اصطلاح التَّخاطُبِ»⁽²⁾.

والمجاز في الأصل: (مفعل) من جاز المكان يجوزُه، إذا تعدَّاه، نقل الى الكلمة الجائزة. المتعدية. معناه الأصلي، أو المجوز بها عن معناها الأصلي، فعلى الأول هي اسم فاعل، وعلى الثاني اسم مفعول.

و في الاصطلاح: «استعمال اللفظ في غير ما وُضِعَ له، في اصطلاح التَّخاطُبِ، على وجه يصحُّ، مع قرينة⁽³⁾ مانعة من إرادة ما وُضِعَ له»⁽⁴⁾.

(1) في مقابل المجاز العقلي.

(2) فاللفظ قبل الاستعمال، وبعد الوضع لا يتصف بالحقيقة والمجاز. وقولنا «فيما وضع له»، مخرج للمجاز والغلط، وقولنا: «في اصطلاح التخاطب»، مخرج لمثل الصلاة إذا استعملت عند أهل الشرع في الدعاء فإنها مجاز في الاصطلاح الذي وقع به التخاطب، وإن كانت حقيقة باصطلاح تخاطب أهل اللغة.

(3) القرينة الحالية تعرف من الأحوال المتعلقة بمقام الكلام، ولا تعرف من اللفظ المتكلم به، أما القرينة اللفظية فلا تعرف إلا من اللفظ نفسه.

(4) يفهم من هذا التعريف أن المجاز يتقوم بأمر ثلاثة:

أ- استعمال اللفظ في غير ما وضع له.

ب- وجود علاقة ومناسبة بين المعنى الموضوع له اللفظ، والمعنى المستعمل فيه. وفهم ذلك من قولنا: «على وجه يصح»، وبهذا الأمر يخرج الغلط عن كونه مجازاً؛ لأنه استعمال في غير ما وضع له، بلا وجه يصح.

ج- القرينة الدالة على إرادة غير ما وضع له، والمانعة من إرادة ما وضع له.



والمجازُ مِنْ أَحْسَنِ الْوَسَائِلِ الْبَيَانِيَّةِ الَّتِي تَهْدِي إِلَيْهَا الطَّبِيعَةُ، لِإِيضاحِ الْمَعْنَى، إِذْ بِهِ يَخْرُجُ الْمَعْنَى مَتَّصِفًا بِصِفَةِ حَسِّيَّةٍ تَكَادُ تَعْرِضُهُ عَلَى عِيَانِ السَّمَاعِ لِهَذَا شَغَفَتِ الْعَرَبُ بِالْمَجَازِ، وَآثَرَتْهُ عَلَى الْحَقِيقَةِ فِي الْإِسْتِعْمَالِ؛ لِمِيلِهَا إِلَى الْإِتْسَاعِ فِي الْكَلَامِ، وَإِلَى الدَّلَالَةِ عَلَى كَثْرَةِ مَعَانِي الْأَلْفَاظِ، وَلِمَا فِيهِ مِنَ الدَّقَّةِ فِي التَّبْعِيرِ، فَيَحْصُلُ لِلنَّفْسِ بِهِ سُرُورٌ وَأَرِيحِيَّةٌ⁽¹⁾.

ثُمَّ إِنَّ الْمَجَازَ عَلَى قَسْمَيْنِ:

لغوي: وهو استعمالُ اللفظِ فِي غيرِ مَا وُضِعَ لَهُ لِعِلَاقَةٍ، لِمُنَاسِبَةٍ بَيْنَ الْمَعْنَى الْحَقِيقِيَّةِ وَالْمَعْنَى الْمَجَازِيَّةِ - مع وجود قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي، وهي قد تكون لفظية، وقد تكون حالية، وكلما أُطلقَ المَجازُ، انصرفَ إلى هذا المَجازِ، وهو المَجازُ اللغوي. والمَجازُ المرسلُ.

عقلي: وهو يجري في الإسنادِ، بِمَعْنَى أَنْ يَكُونَ الْإِسْنَادُ إِلَى غيرِ مَنْ هُوَ لَهُ، نَحْو: لَيْلِ الْعَابِدِ قَائِمٌ وَنَهَارُهُ صَائِمٌ، إِسْنَادِ الْوَصْفِ وَهُوَ اسْمُ الْفَاعِلِ قَائِمٌ وَصَائِمٌ إِلَى فَاعِلِهِمَا الْمَسْتَرِّ مَجَازٌ عَقْلِيٌّ بِعِلَاتِهِ الزَّمَانِيَّةِ، وَالْقَرِينَةُ وَاضِحَةٌ فَاللَّيْلُ لَا يَقُومُ وَالنَّهَارُ لَا يَصُومُ.

وَفِي هَذَا الدَّرْسِ سَتَتَعَرَّضُ لِلْمَجَازِ بِمَا هُوَ مَجَازٌ بَعْضُ النَّظَرِ عَنْ تَقْسِيمَاتِهِ بِاعْتِبَارِ الْعِلَاقَةِ الَّتِي تَكُونُ إِمَّا عِلَاقَةً مَشَابِهَةً⁽²⁾ أَوْ غيرَ مَشَابِهَةٍ⁽³⁾.

يَقُولُ ابْنُ الْعَمِيدِ⁽⁴⁾:

قَامَتْ تُظَلِّلُنِي مِنَ الشَّمْسِ نَفْسٌ أَعَزُّ عَلَيَّ مِنْ نَفْسِي

(1) الصور البيانية، ص 222 .

(2) وهو ما يسمى بالاستعارة.

(3) وهو ما يسمى بالمجاز المرسل.

(4) هو الوزير أبو الفضل محمد بن العميد نبيغ في الأدب وعلوم الفلسفة والنجوم، وقد برز في الكتابة على أهل زمانه حتى قيل: «بدت الكتابة بعبد الحميد وختمت بابن العميد»، توفي سنة 360هـ.



قَامَتْ تُظَلِّلُنِي وَمِنْ عَجَبٍ شَمْسٌ تُظَلِّلُنِي مِنَ الشَّمْسِ

مَا الَّذِي نَاحِظُهُ فِي هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ مِنَ الشُّعْرِ؟ نَاحِظٌ أَنْ كَلِمَةَ الشَّمْسِ قَدْ اسْتَعْمِلَتْ فِي مَعْنِيَيْنِ: أَحَدُهُمَا الْمَعْنَى الْحَقِيقِيَّةَ لِلشَّمْسِ الَّتِي نَعْرِفُهَا، وَهِيَ الَّتِي تَظْهَرُ فِي الْمَشْرِقِ صَبْحاً وَتَخْتَفِي عِنْدَ الْغُرُوبِ مَسَاءً، وَالثَّانِي إِنْشَاءً الْوَجْهَ يَشْبَهُ الشَّمْسَ فِي التَّلَاوُحِ، وَهَذَا الْمَعْنَى غَيْرُ حَقِيقِيٍّ. وَإِذَا تَأَمَّلْنَا رَأْيَنَا صَلَاةً وَعِلَاقَةً بَيْنَ الْمَعْنَى الْأَصْلِيَّةِ لِلشَّمْسِ وَالْمَعْنَى الْعَارِضِ الَّتِي اسْتَعْمِلَتْ فِيهِ. وَهَذِهِ الْعِلَاقَةُ هِيَ الْمَشَابَهَةُ؛ لِأَنَّ الشَّخْصَ وَضِيءَ الْوَجْهِ يُشْبَهُ الشَّمْسَ فِي الْإِشْرَاقِ، وَلَا يُمْكِنُ أَنْ يَلْتَبَسَ عَلَيْنَا الْأَمْرُ فَتَفْهَمَ مِنْ «شَمْسٍ تُظَلِّلُنِي» الْمَعْنَى الْحَقِيقِيَّةَ لِلشَّمْسِ؛ لِأَنَّ الشَّمْسَ الْحَقِيقِيَّةَ لَا تُظَلِّلُ، فَكَلِمَةُ «تُظَلِّلُنِي» - إِذْنِ - تَمْنَعُ مِنْ إِرَادَةِ الْمَعْنَى الْحَقِيقِيَّةِ؛ وَلِهَذَا تَسْمَى قَرِينَةً دَالَّةً عَلَى أَنَّ الْمَعْنَى الْمَقْصُودَ هُوَ الْمَعْنَى الْجَدِيدُ الْعَارِضُ.

وَقَالَ أَبُو تَمَّامٍ (1):

وَمَا مَاتَ حَتَّى مَاتَ مَضْرِبُ سَيْفِهِ مِنْ الضَّرْبِ وَأَعَلَّتْ عَلَيْهِ الْقَنَا السُّمْرُ (3)
الْمَوْتُ مِنْ شَأْنِ الْأَحْيَاءِ، فَلَا يَمُوتُ إِلَّا مَنْ كَانَ حَيًّا. وَهَذَا حَقِيقِيٌّ فِي لَفْظَةِ

(1) حبيب بن أوس بن الحرث الطائي 188 - 231 هـ / 803 - 845 م. أحد أمراء البيان، ولد بجاسم (من قرى حوران بسورية)، ورحل إلى مصر، واستقدمه المعتصم إلى بغداد، فأجازته وقدمه على شعراء وقته، فأقام في العراق، ثم ولي بريد الموصل، فلم يتم سنتين حتى توفي بها. اختلف في التفضيل بينه وبين المتنبى والبحتري، له تصانيف، منها فحول الشعراء، وديوان الحماسة، ومختار أشعار القبائل...

(2) مضرب السيف: حدّه، والقنا: الرماح، والسمر: الرماح أيضاً، أي لم يموت في ساحة الحرب حتى تتلّم سيفه وضعفت الرماح عن المقاومة.

(3) يقول ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: سمعت النقيب أبا زيد يحيى بن زيد العلوي البصري، يقول: كأن أبيات أبي تمام في محمد بن حميد الطائي ما قيلت إلا في الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ:

وَقَدْ كَانَ فُوتَ الْمَوْتُ سَهْلًا فَرَدَّهُ إِلَيْهِ الْجَفَاطُ الْمُرُّ وَالْخُلُقُ الْوُثْرُ
وَنَفْسٌ تَعَاثُ الضَّيْمَ حَتَّى كَأَنَّهُ هُوَ الْكُفْرُ يَوْمَ الرُّوْعِ أَوْ دُونَهُ الْكُفْرُ
فَأُثْبِتَ فِي مَسْتَنْقَعِ الْمَوْتِ رِجْلَهُ وَقَالَ لَهَا: مِنْ تَحْتِ أَخْمَصِكَ الْحَشْرُ
كَرَدَى ثِيَابَ الْمَوْتِ حَمْرًا فَمَا أَتَى لَهَا اللَّيْلُ إِلَّا وَهِيَ مِنْ سُندُسٍ حُضْرٍ



«مات» الأولى ولكنَّ الشَّاعر يقول: إِنَّ مَضْرَبَ السَّيْفِ قَدْ مَاتَ، ومَضْرَبُ السَّيْفِ جمادٌ لا حياة فيه، فكيف يصيرُ ميتاً؟ ألا نرى أن استعمالَ لفظِ «مات» الثانية في السَّيفِ هو استعمالٌ في غيرِ ما وضعَ له لوجودِ علاقةٍ هي المشابهةُ بينَ اللفظتين حيثُ إنَّ ما قصده الشَّاعرُ بموتِ السَّيفِ هو انكساره وعدمُ النَّفعِ منه فهو كالميت، ولكنَّ كيف عرفنا أنَّ اللفظةَ استعملتْ في غيرِ معناها الحقيقيِّ وما الذي دلَّنا على ذلك؟ إنها كلمةُ «مَضْرَبُ سيفه» فهي قرينةٌ تدلُّ على أنَّ المعنى المراد في «مات» الثانية ليسَ المعنى الحقيقيَّ للموتِ وتُسمى هذه القرينةُ لفظيةً.

يقولُ الممتبِّي حينما رأى مطراً يهطلُ على سيفِ الدولة⁽¹⁾:

لَعَيْنِي كُلَّ يَوْمٍ مِنْكَ حَظٌّ تَحَيَّرُ مِنْهُ فِي أَمْرٍ عَجَابٍ⁽²⁾
حِمَالَةٌ ذَا الْحُسَامِ عَلَى حُسَامٍ وَمَوْقِعُ ذَا السَّحَابِ عَلَى سَحَابٍ⁽³⁾

نستطيعُ بعدَ الأمثلةِ التي ذكرناها أن ندركَ في البيتِ الثاني للممتبِّي أنَّ كلمةَ «حسام» الثانيةَ استعملتْ في غيرِ معناها الحقيقيِّ لعلاقةِ المشابهةِ بينَ سيفِ الدولةِ والحسامِ في تحمُّلِ الأخطارِ. إلا أنَّ الفارقَ أنَّه في الأمثلةِ السابقةِ كانتَ القرينةُ الدالةُ على عدمِ إرادةِ المعنى الحقيقيِّ لفظيةً إلا أنَّ القرينةَ هنا تفهمُ منَ المقامِ، فهي حاليةٌ، وكذلك الحالُ في كلمةِ «سحاب» الأخيرة فإنَّها استعملتْ لتدلُّ على سيفِ الدولةِ لعلاقةِ المشابهةِ بينه وبينَ السَّحابِ في الكرمِ، والقرينةُ حاليةٌ أيضاً⁽⁴⁾.

(1) علي بن عبد الله بن حمدان التغلبيّ الربيعي، أبو الحسن، سيف الدولة الأمير، صاحب الممتبّي وممدوحه. 303 - 356 هـ / 915 - 967 م، يقال: لم يجتمع بيباب أحد من الملوك بعد الخلفاء ما اجتمع بيباب سيف الدولة من شيوخ العلم ونجوم الدهر! ولد في ميفارقين (بديار بكر)، ونشأ شجاعاً مهذباً عالي الهمة، وملك واسطاً وما جاورها، ومال إلى الشام فامتلك دمشق، وعاد إلى حلب فملكها سنة 333 هـ، وتوفي فيها، ودفن في ميفارقين.

(2) تَحَيَّرَ: أصلها تتحير حذفت منها إحدى التاءين. يقول كل يوم ترى عيني منك شيئاً عجيباً تتحير منه.

(3) الحِمَالَةُ التي يحمل بها السيف وهي المحمل - أيضاً - يقول سيف حمل سيفاً وسحاب يمطر على سحاب هذا هو العجَاب.

(4) علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، ص (بتصرّف)



ومما ذكرنا يتَّضح أنَّ الكلمات: شمسٌ، وماتَ، وحُسامٌ، وسحابٌ، استعملت في غير معناها الحقيقيِّ لعلاقةٍ وارتباطٍ بين المعنى الحقيقيِّ والمعنى العارضِ. وتسمَّى كلُّ كلمةٍ من هذه مجازاً لغوياً.

القواعد الرئيسة

الحقيقة والمجاز - المجاز اللغوي

المَجَازُ اللُّغَوِيُّ: هُوَ اللَّفْظُ المُسْتَعْمَلُ فِي غَيْرِ مَا وُضِعَ لَهُ لِعَلَاقَةٍ مَعَ قَرِينَةٍ مَانِعَةٍ مِنْ إِرَادَةِ الْمَعْنَى الْحَقِيقِيِّ. وَالْعَلَاقَةُ بَيْنَ الْمَعْنَى الْحَقِيقِيِّ وَالْمَعْنَى الْمَجَازِيِّ قَدْ تَكُونُ الْمُشَابَهَةَ، وَقَدْ تَكُونُ غَيْرَهَا، وَالْقَرِينَةُ قَدْ تَكُونُ لَفْظِيَّةً وَقَدْ تَكُونُ حَالِيَّةً.

تمارين

في الأبيات الآتيات كلمات متكررة أو مثناة أو مجموعة بعضها أو بعض أفرادها مجاز وبعضها حقيقية؛ بين المجاز مع ذكر العلاقة والقريضة لفظية أو حالية.

- قال أبو الطيب حين مرض بالحمى بمصر:

فإنَّ أَمْرَضَ فَمَا مَرِضَ اصْطِبَارِي وَإِنَّ أَحْمَمَ فَمَا حُمَّ اعْتِرَامِي

119

وقال حينما أنذر السحاب بالمطر وكان مع ممدوحه:

تَعَرَّضَ لِي السَّحَابُ وَقَدْ قَفَلْنَا فَقُلْتُ إِلَيْكَ إِنَّ مَعِيَ السَّحَابَا

- وقال آخر:



بِلَادِي وَإِنْ جَارَتْ عَلَى عَزِيزِهِ وَقَوْمِي وَإِنْ ضَنُّوا عَلَيَّ كِرَامُ

- قال المتنبي في المديح:

فَيَوْمًا بِخَيْلٍ تَطْرُدُ الرُّومَ عَنْهُمْ وَيَوْمًا بِجُودٍ تَطْرُدُ الْفَقْرَ وَالْجَدْبَا

- وقال أيضاً:

فَلَا زَالَتْ الشَّمْسُ الَّتِي فِي سَمَائِهِ مُطَالِعَةَ الشَّمْسِ الَّتِي فِي لِيثَامِهِ

- وقال أيضاً:

عَيْبٌ عَلَيْكَ تُرَى بِسَيْفٍ فِي الْوَعَى مَا يَصْنَعُ الصَّمْصَامُ بِالصَّمْصَامِ

- وقال أيضاً:

إِذَا اعْتَلَّ سَيْفُ الدَّوْلَةِ اعْتَلَّتِ الْأَرْضُ وَمَنْ فَوْقَهَا وَالْبَأْسُ وَالْكَرْمُ الْمَحْضُ

- وقال يرثي أخت سيف الدولة:

فَلَيْتَ طَالِعَةَ الشَّمْسِينَ غَائِبَةً وَلَيْتَ غَائِبَةَ الشَّمْسِينَ لَمْ تَغِبْ

- قال الشاعر:

وَقَدْ نَظَرْتُ بَدْرَ الدُّجَى وَرَأَيْتُهَا فَكَانَ كِلَانَا نَاطِرًا وَحَدَهُ بَدْرًا

- قال المتنبي:

نَشَرْتُ ثَلَاثَ ذَوَائِبٍ مِنْ شَعْرِهَا فِي لَيْلَةٍ فَأَرْتُ لِيَالِي أَرْبَعَا

- قال المتنبي:

وَاسْتَقْبَلَتْ قَمَرَ السَّمَاءِ بِوَجْهِهَا فَأَرْتَنِي الْقَمَرَيْنِ فِي وَقْتٍ مَعَا





من شعرائنا: الشيخ محمد نجيب مروة⁽¹⁾

الشيخ محمد نجيب مروة ابن الشيخ باقر ابن الشيخ محمد حسين الشهير بالحافظ. ولد في قرية الزرارية حوالي سنة 1299 وتوفي سنة 1376 هـ. في قرية عيثة الزط (الجبل) من جبل عامل ودفن فيها. نشأ وترعرع في قرية سلعا العامليّة، فما دخل مدرسة ولا قرأ عند معلّم، غير أنّ والدته علّمته مبادئ القراءة والكتابة، أمّا والده فكان مشغولاً عنه بأسفاره الكثيرة، ولما شبّ تتبّع الكتب والشيخوخ، فأتقن اللغة وقواعدها، وسلك طريق الشعر الفكاهي حتّى غداً علماً فيه. ولقد كان محدثاً طلق اللسان وراويّةً مُتقناً يحفظ الكثير من الأخبار والنوادر، ويرويها بأسلوب شيق ما جعل الناس على اختلاف طبقاتهم يتشوّقون إلى مجالسته ويتسابقون إلى الاستمتاع بأحاديثه وأشعاره، على أنّه في مواقف الجدّ يكون في شعره جاداً صارماً كما ستري في قصيدته الفلسطينية الميمية الآتية، وفي هذه الأبيات التي نظمها إبان اشتداد المظالم التركية في الحرب العامّة الأولى مخاطباً العرب:

ألا فليُفِقْ بعد الرُقَادِ وينثني إلى الحرب من غلمانكم كلّ نائم
فحتّى متى هذا القعودُ وقد سقت بنو الترك من أوداجكم كلّ صارم
وله أيضاً:

لعمري لو جلست مكان شوقي ولكنّ النوائب فوق طوقي
لفاض الشعر من تحتي وفوقي تكلفني فتسلبني الشعورا



الدرس الحادي عشر

الاستعارة التصريحية والمكنية



أهداف الدرس

- 1- أن يتعرّف الطالب إلى الاستعارة بقسميها.
- 2- أن يميّز بين الاستعارة التصريحية والمكنية.
- 3- أن يتعرّف إلى بلاغة الاستعارة المكنية وجمالها.





الاستعارة التصريحية والمكنية:

تعريفها: الاستعارة لغةً: من قولهم، استعارَ المال: إذا طلبه عاريةً.

واصطلاحاً: هي استعمالُ اللفظِ في غيرِ ما وُضِعَ لَهُ لعلاقةِ المشابهةِ بينَ المعنى الحقيقي والمعنى المستعملِ فيه، مع قرينةٍ صارفةٍ عن إرادةِ المعنى الأصليِّ.

ومعنى تصريحية أي مصرح فيها بلفظ المشبه به الذي استعمل في المشبه وأريد به المشبه، ومعنى مكنية أي مخفي فيها لفظ المشبه به استغناءً بذكر شيء من لوازمه، فلم يذكر فيها من أركان التشبيه سوى المشبه.

وقد سبق أن التشبيه أولُ طريقةٍ دلَّت عليها الطبيعة، لإيضاح أمرٍ يجهلُه المخاطبُ، بذكر شيءٍ آخر، معروفٍ عنده، ليقيسه عليه، وقد نتج من هذه الطريقة، طريقة أخرى في تراكيب الكلام، ترى فيها ذكر المشبه به أو المشبه فقط⁽¹⁾ وترى الاستعارة تشبيهاً حذف أحد طرفيه.

وتُسمى هذه بـ «الاستعارة»، وقد جاءت هذه التراكيب المشتتملة على الاستعارة

(1) فالاستعارة ليست إلا تشبيهاً مختصراً، لكنها أبلغ منه كقولك: رأيت أسداً في المدرسة، فأصل هذه الاستعارة «رأيت رجلاً شجاعاً كالأسد في المدرسة»، فحذفت المشبه «لفظ رجل»، وحذفت الأداة - الكاف - وحذفت وجه الشبه «الشجاعة»، وألحقته بقرينة «المدرسة»، لتدل على أنك تريد بالأسد شجاعاً.



أبلغ من تراكيب التشبيه، وأشدَّ وقعاً في نفس المخاطب؛ لأنه كلما كانت داعية إلى التحليق في سماء الخيال، كان وقعها في النفس أشدَّ، ومنزلتها في البلاغة أعلى.

وما يبتكره أمراء الكلام من أنواع صور الاستعارة البديعة، التي تأخذ بمجامع الأفتدة، وتملك على القارئ والسامع لبهما وعواطفهما هو سرُّ بلاغة الاستعارة. فمن الصور المجملية التي عليها طابع الابتكار وروعة الجمال قول أمير المؤمنين عليه السلام:

«أَيُّهَا النَّاسُ: لَا تَسْتَوْحِشُوا فِي طَرِيقِ الْهُدَى لِقَلَّةِ أَهْلِهِ، فَإِنَّ النَّاسَ قَدِ اجْتَمَعُوا عَلَى مَائِدَةٍ شَبَعُهَا قَصِيرٌ، وَجُوعُهَا طَوِيلٌ. أَيُّهَا النَّاسُ: إِنَّمَا يَجْمَعُ النَّاسَ الرِّضَا وَالسُّخْطُ، وَإِنَّمَا عَقَرَ نَاقَةَ ثَمُودَ رَجُلٌ وَاحِدٌ، فَعَمَّهُمُ اللَّهُ بِالْعَذَابِ لَمَّا عَمَّوهُ بِالرِّضَا، فَقَالَ - سُبْحَانَهُ -: «فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ...»⁽¹⁾.

نأخذ من كلام أمير المؤمنين عليه السلام استعماله لفظة المائدة استعمالاً مجازياً، فإن المراد من المائدة «الدينا»، والعلاقة بينهما هي المشابهة والقرينة لفظية⁽²⁾. وإذا تأملنا هذا المجاز، رأينا أنه تضمن تشبيهاً حذف منه لفظ المشبه «الدينا»، واستعير له لفظ المشبه به «المائدة» ليقوم مقامه بادعاء أن المشبه به هو عين المشبه، وهذا أبعد مدى في البلاغة، وأدخل في المبالغة، ويسمى هذا المجاز «استعارة»، ولما كان المشبه به مصرحاً به في هذا المجاز سمي استعارةً تصريحيةً.

ومن كلام أمير المؤمنين عليه السلام: «...فَاتَّعَظُوا - عِبَادَ اللَّهِ - بِإِعْبَارِ النَّوَافِعِ، وَاعْتَبِرُوا بِالْآيِ السَّوَاطِعِ، وَازْدَجِرُوا بِالنُّذُرِ الْبُؤَالِغِ، وَانْتَفَعُوا بِالذِّكْرِ

(1) نهج البلاغة، خطب الإمام علي عليه السلام ج2، ص181.

(2) مر معنى ذلك في درس المجاز.



وَأَمْوَاعِظٍ، فَكَأَنَّ قَدْ عَلِقْتُمْ مَخَالِبَ الْمَنِيَّةِ..»⁽¹⁾.

حيث إنَّ المَنِيَّةَ لَا مَخَالِبَ لَهَا، فَيَعْنِي أَنَّ هَذَا اللَّفْظَ اسْتُعْمِلَ فِي غَيْرِ مَعْنَاهِ الْحَقِيقِيِّ لِعِلَاقَةٍ هِيَ الْمَشَابَهَةُ كَذَلِكَ، وَبِقَرِينَةٍ لَفْظِيَّةٍ، إِذَا فَهُوَ مَجَازٌ، وَقَدْ شُبِّهَتْ فِيهِ الْمَنِيَّةُ بِالْمَفْتَرِسِ بِجَامِعِ الْقَتْلِ، فَإِنَّ الَّذِي يُفْهَمُ مِنْهُ أَنَّ يَشْبَهُ الْمَنِيَّةَ بِالْوَحْشِ الْمَفْتَرِسِ، فَأَصْلُ الْكَلَامِ قَدْ عَلِقْتُمْ الْمَنِيَّةَ كَالْوَحْشِ يَنْهَشُكُمْ بِمَخَالِبِهِ، ثُمَّ حُذِفَ الْمَشْبَهُ بِهِ فَصَارَ «قَدْ عَلِقْتُمْ مَخَالِبَ الْمَنِيَّةِ»، عَلَى تَخِيلٍ أَنَّ الْمَنِيَّةَ قَدْ تَمَثَّلَتْ فِي صُورَةِ وَحْشٍ قَاتِلٍ ذِي مَخَالِبٍ، وَرُمِزَ لِلْمَشْبَهُ بِهِ الْمَحْذُوفِ بِشَيْءٍ مِنْ لُؤَازِمِهِ وَهُوَ «مَخَالِبُهَا»، وَلَمَّا كَانَ الْمَشْبَهُ بِهِ فِي هَذِهِ الْاسْتِعَارَةِ مَحْتَجِبًا سُمِّيَتْ «اسْتِعَارَةٌ مَكْنِيَّةٌ»، وَمِثْلُ ذَلِكَ يُقَالُ فِي هَذَا الْبَيْتِ مِنَ الشُّعْرِ:

وَإِذَا الْمَنِيَّةُ أَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا أَلْفَيْتَ كُلَّ تَمِيمَةٍ لَا تَنْفَعُ⁽²⁾

فَقَدْ شَبَّهَ الْمَنِيَّةَ، بِالسَّبْعِ، بِجَامِعِ الْاِغْتِيَالِ فِي كُلِّ، وَاسْتِعَارَ السَّبْعَ لِلْمَنِيَّةِ وَحَذَفَهُ، وَرَمِزَ إِلَيْهِ بِشَيْءٍ مِنْ لُؤَازِمِهِ، وَهُوَ الْأَظْفَارُ عَلَى طَرِيقِ الْاسْتِعَارَةِ الْمَكْنِيَّةِ.

(1) نهج البلاغة، خطب الامام علي عليه السلام ج 1، ص 148.

(2) أبو ذؤيب الهذلي 27 هـ / 648 م حُوَيْلِدُ بْنُ خَالِدِ بْنِ مَحْرُثِ أَبُو ذُوَيْبٍ مِنْ بَنِي هُذَيْلٍ مِنْ مُدْرِكَةَ الْمُضَرِّيِّ. شَاعِرٌ فَحْلٌ، مَخْضَرُمٌ، أَدْرَكَ الْجَاهِلِيَّةَ وَالْإِسْلَامَ، وَسَكَنَ الْمَدِينَةَ وَاشْتَرَكَ فِي الْغَزْوِ وَالْفَتْوحِ، وَعَاشَ إِلَى أَيَّامِ عَثْمَانَ فَخَرَجَ فِي جَنْدِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي السَّرْحِ إِلَى إِفْرِيْقِيَّةِ سَنَةِ (26 هـ) غَازِيًا.

فشهد فتح إفريقية وعاد مع عبد الله بن الزبير وجماعة يحملون بشرى الفتح إلى عثمان، فلما كانوا بمصر مات أبو ذؤيب فيها. وقيل مات بإفريقية.

أشهر شعره عينية رثى بها خمسة أبناء له أصيبوا بالطاعون في عام واحد مطلعها:

«أَمِنَ الْمَنُونُ وَرَبِّيهِ تَتَوَجَّعُ».

قال البغدادي: هو أشعر هذيل من غير مدافعة. وقد على النبي ﷺ ليلة وفاته، فأدركه وهو مسجى وشهد دفنه.

له (ديوان أبي ذؤيب).



الاستِعَارَةُ مِنَ الْمَجَازِ اللَّغَوِيِّ، وَهِيَ تَشْبِيهُ حُذْفِ أَحَدِ طَرَفَيْهِ، فَعَلَاقَتَهَا
الْمِشَابَهَةُ دَائِمًا، وَهِيَ قِسْمَانِ:

- 1- تَصْرِيحِيَّةٌ، وَهِيَ مَا صُرِّحَ فِيهَا بِلَفْظِ الْمَشَبَّهِ بِهِ.
- 2- مَكْنِيَّةٌ، وَهِيَ مَا حُذِفَ فِيهَا الْمَشَبَّهِ بِهِ وَرُمِزَ لَهُ بِشَيْءٍ مِنْ لَوَازِمِهِ.





تمارين

1- عيّن التصريحية والمكنية من الاستعارات الآتية مع بيان السبب:

قال دعبِل الخُزاعيُّ:

لَا تَعَجَّبِي يَا سَلَمٌ مِنْ رَجُلٍ ضَحَكَ الْمَشِيبُ بِرَأْسِهِ فَبَكَى

قال الشاعر:

وَإِذَا السَّعَادَةُ لَأَحْظَتَكَ عِيُونُهَا نَمَّ فَالْمَخَافُفُ كُلُّهُنَّ أَمَانٌ

قال المتنبي يَصِفُ دُخُولَ رَسُولِ الرُّومِ عَلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ:

وَأَقْبَلَ يَمْشِي فِي الْبِساطِ فَمَا دَرَى إِلَى الْبَحْرِ يَسْعَى أَمْ إِلَى الْبَدْرِ يَرْتَقِي

وقال تعالى على لسان زكريا عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَأَشْتَعَلَ

الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴾ (1).

وقال البحترى:

فَمَا قَاتَلَتْ عَنْهُ الْمَنَايَا جُنُودَهُ وَلَا دَافَعَتْ أُمَّلَاكُهُ وَذَخَائِرَهُ

2- ضع الأسماء الآتية في جمل بحيث يكون كلُّ منها استعارة تصريحية مرة،

ومكنية أخرى:

الشمس - البلبل - البحر - الأزهار - البرق.





بلاغة الاستعارة⁽¹⁾:

سبق لك أن بلاغة التشبيه آتية من ناحيتين: الأولى تأليف ألفاظه، والثانية ابتكار مشبّه به بعيد عن الأذهان، لا يجول إلا في نفس أديب وهب الله له استعداداً سليماً في تعرف وجوه الشبه الدقيقة بين الأشياء، وأودعه قدرة على ربط المعاني وتوليد بعضها من بعض إلى مدى بعيد لا يكاد ينتهي.

وسر بلاغة الاستعارة لا يتعدى هاتين الناحيتين، فبلاغتها من ناحية اللفظ، أن تركيبها يدل على تناسي التشبيه، ويحملك عمداً على تخيل صورة جديدة تُنسيك زوعتها ما تضمّنه الكلام من تشبيه خفيّ مستور.

انظر إلى قول البحتري في الفتح بن خاقان:

يَسْمُو بِكَفٍّ، عَلَى الْعَافِينَ، حَانِيَةً تَهْمِي، وَطَرَفٍ إِلَى الْعَلِيَاءِ طَمَاحٍ
أَسْتَتْرِي كَفَّهُ وَقَدْ تَمَثَّلَتْ فِي صُورَةِ سَحَابَةٍ هَتَّانَةٍ تَصُبُّ وَبَلَّهَا عَلَى الْعَافِينَ
السَّائِلِينَ، وَأَنَّ هَذِهِ الصُّورَةَ قَدْ تَمَلَّكَتْ عَلَيْكَ مَشَاعِرُكَ، فَأَذْهَلَتْكَ عَمَّا اخْتَبَأَ فِي
الكلام من تشبيهه؟

وأما بلاغة الاستعارة من حيث الابتكار وزوعة الخيال، وما تحدثه من أثر في نفوس سامعيها، فمجال فسيح للإبداع، وميدان لتسابق المجيدين من فرسان الكلام.

انظر إلى قوله - عزّ شأنه - في وصف النار: ﴿ تَكَادُ تَمَيِّزُ مِنَ الْغَيْظِ طَلْمَأَتَيْهَا فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴾⁽²⁾، ترتسم أمامك النار في صورة مخلوق

(1) علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، ص 95 - 96.

(2) سورة الملك، الآية: 8.



ضَخَمَ بَطَاشٍ مُكْفَهَرٍ الْوَجْهَ عَابِسٍ يَغْلِي صَدْرُهُ حَقْدًا وَغِيظًا.

ثم انظر إلى قول أبي العتاهية في تهنئة المهدي بالخلافة:

أَتَتْهُ الْخِلَافَةُ مُنْقَادَةً إِلَيْهِ تُجَرِّرُ أَذْيَالَهَا

تجد أن الخلافة غادة هيفاء مدللة ملول فتن الناس بها جميعاً، وهي تأتي عليهم وتصد إعراضاً، ولكنها تأتي للمهدي طائفة في دلال وجمال تجر أذيالها ذلاً وخفراً.

هذه صورة لا شك رائعة أبدع أبو العتاهية في تصويرها، وستبقى حلوة في الأسماع حبيبة إلى النفوس ما بقي الزمان.

وانظر إلى قول الشريف الرضي في الوداع:

نَسْرِقُ الدَّمْعَ فِي الْجُيُوبِ حَيَاءً وَبِنَا مَا بِنَا مِنَ الْأَشْوَابِ

هو يسرق الدمع حتى لا يوصم بالضعف والخور ساعة الوداع، وقد كان يستطيع أن يقول: «نستُر الدمع في الجيوب حياءً»؛ ولكنه يريد أن يسمو إلى نهاية المرتقى في سحر البيان، فإن الكلمة «نسرُق» ترسم في خيالك صورة لشدة خوفه أن يظهر فيه أثر للضعف، ولمهارته وسرعته في إخفاء الدمع عن عيون الرقباء.





الدرس الثاني عشر

الاستعارة التمثيلية



أهداف الدرس

- 1- أن يتعرّف الطالب إلى الاستعارة التمثيلية.
- 2- أن يُحسن استخدام الاستعارة التمثيلية.





الاستعارة التمثيلية:

يقسّم البلاغيون الاستعارة من جهة الأفراد والتركيب إلى قسمين: مفردة، ومركبة.

الاستعارة المفردة: وهي ما كان المستعار فيها لفظاً مفرداً، كما هو الحال في الاستعارة التصريحية والمكنية، وقد سبقت الإشارة إليهما.

الاستعارة (المركبة) التمثيلية: وهي ما كان المستعار فيها مثلاً، أو تركيباً، استعمل في غير ما وضع له مع وجود علاقة مشابهة بين المستعار منه والمستعار له. وهذا النوع من الاستعارة فيه روائع التعبير الفني يستخدمه الأديب عن طريق قول مأثور، أو حكمة، أو مثل مضروب.

تأمل الأمثلة التالية:

قال الله تعالى: ﴿يُخْرِجُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ﴾⁽¹⁾.

قال المتنبي:

إذا رأيت نيوب الليث بارزةً فلا تظننَّ أن الليث يتسمُّ

(1) سورة الحشر، الآية: 2.



قال الشاعر:

أَعْلَمَهُ الرَّمَايَةَ كُلَّ يَوْمٍ فلما اشتدَّ ساعدهُ رمانِي

روي عن النبي ﷺ: «لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين»⁽¹⁾.

جاء في المثل: «لكل جواد كبوة، ولكل صارم نبوة».

بالتأمل بالأمثلة السابقة، تجد أن كلاً منها يتصل بمناسبة خاصة بعينها، يرتبط بها ارتباطاً وثيقاً، بحيث يصبح كل مقال ومناسبتة، كطرفي التشبيه، لا تتم المشابهة إلا بهما.

وليس من الضروري أن تعرف المناسبة التي يرتبط بها المثال، فمعناه يفرض عليك المناسبة التي يمكنك أن تربطه بها.

ففي الآية الكريمة، في المثال الأول ﴿يُخْرِبُونَ بِيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ﴾، هؤلاء هم اليهود، الذين أمرهم النبي ﷺ بالجلء عن المدينة، فصاروا يخربون بيوتهم قبل الخروج منها، ولكن هذا التعبير يمكن أن يطلق على كل حالة تشبه الحالة التي قيل فيها لأول مرة، فمثلاً، ربُّ الأسرة، الذي يبذّر أمواله فيما لا نفع فيه لأسرته، ويترك ما فيه تربيتهم وسعادتهم؛ تقول عنه ﴿يُخْرِبُونَ بِيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ﴾، والطالب الذي يهمل دروسه ويشغل نفسه باللعب، ويهمل القيام بواجباته، تقول عنه: «يخربون بيوتهم بأيديهم» كأنما صارت العبارة مثلاً يطلق على كل حالة تشبه الحالة التي قيل فيها من قبل، فالتعبير يشبه حالاً بحال، حال من يهمل دروسه، أو من يترك تدبير شؤون أسرته، بحال من يخرب بيته بيده، فالتعبير إذاً مجازي، وقد نقل التركيب الدال على المشبه به للمشبه على سبيل الاستعارة، والعلاقة بين الطرفين هي المشابهة، ولكن أحد الحالين محذوف دائماً، ولأنها



تمثل حالاً بحالة سمّيت (الاستعارة تمثيلية)، مع قرينة حالية تفهم من السياق مانعة من إرادة المعنى الأصلي.

وفي المثال الثاني: يقول المتنبي: إذا رأيت الأسد، فاغر الفم، بارز الأنياب، فلا تظنّ أنه بيتسم لك، فلو ظننت ذلك، فأنت مقضيُّ عليك، وهذا المعنى تُشبهه به حال من يخدعك مظهره عن حقيقة أمره، وعندئذٍ يكون استعمال اللّيث في مثل هذه الحال مجازاً، وقد نقل التركيب الدال على المشبه به، للمشبه على سبيل الاستعارة التمثيلية، والعلاقة بين الطرفين المشابهة، وهي ظهور الأنياب لغير الضحك، والقرينة حالية.

وفي المثال الثالث: يقول الشاعر: إنّه يعلم الرماية بالسهام لمن يتوقع معاونته والوقوف إلى جانبه، ولكن ما إن أتقن هذا التلميذ الجاحد الرماية حتى وجه سهامه إلى معلمه، ويقال هذا المعنى حينما يريد أن يشبه حال من يأخذ بيد إنسان ويعلمه ويدرّبه على أمور تنفعه في حياته، فلا يلبث أن ينقلب عليه مستخدماً ما تعلّمه في الكيد لأستاذه وولي نعمته. والعلاقة بين الطرفين هي المشابهة كما هو واضح.

وانظر في المثال الرابع: الحديث الشريف، تجده سار مسار الأمثال، فقد شبهت به حال من يخطئ مرة، ويستفيد من هذا الخطأ، فلا يعود ثانية إليه، بحال المؤمن الذي لدغ مرة من ثعبان مختبئ في حجره فلم يعد يقترب من الجحر أو من غيره ثانية، فتقول لهذا الإنسان: لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين. والحديث لا يريد هذا المعنى بل قصد المعنى المجازي الذي بيّناه.

ولاحظ المثليين المشهورين في المثال الخامس (لكلّ جواد كبوة، ولكلّ صارم نبوة) يضربان لتصوير حال من يصدر منه الخطأ بالرغم منه في مجال غير معروف عنه الخطأ فيه، فهو كالجواد الأصيل الذي تعود الجري والسبق وربما



أتى عليه يوم فتعثر، أو هو كالسيف القاطع ربما يأتي عليه يوم فينبو ويكل عن القطع.

فكلُّ مثلٍ هو (استعارة تمثيلية). وذلك لاستعارة الصورة المركبة للمشبه به ونقلها إلى المشبه. والقرينة الحالية تمنعك من أن تظنَّ أنَّ التعبير يعني حقيقةً أنَّ الحصان كبا أو أنَّ السيف نبا. وتدرك أنَّه مثلٌ فقط للحال الذي تشاهده.

القاعدة:

- 1- **الاستعارة التمثيلية:** تركيب لغوي من قول مأثور، أو حكمة، أو مثل استعمل في غير ما وضع له، مع وجود علاقة مشابهة بين المستعار منه والمستعار له.
- 2- لا بدّ في الاستعارات بأنواعها من وجود قرينة (حالية أو مقالية) مانعة من إرادة المعنى الحقيقي.
- 3- **ملاحظة:** هناك أنواع أخرى من الاستعارة أعرضنا عنها؛ لغرض التركيز على أشهرها، وأكثرها نفعاً واستخداماً.



القواعد الرئيسة

- 1- الاستعارة التمثيلية هي ما كان المستعار فيهما مثلاً، أو تركيباً استعمل في غير ما وضع له مع وجود علاقة مشابهة.
- 2- لا بدّ في الاستعارة التمثيلية من وجود قرينة حالية أو مقالية مانعة من إرادة المعنى الحقيقي.

تمارين

افرض حالاً، تجعلها مشبهاً لكل من التراكيب الآتية، ثم أجر الاستعارة في ثلاثة تراكيب.

1- إِنَّكَ لَا تَجْنِي مِنَ الشُّوْكِ الْعَنْبَ.

2- يَبْتَغِي الصَّيْدَ فِي عَرِيْسَةِ الْأَسَدِ⁽¹⁾.

3- أَخَذَ الْقَوْسَ بَارِيهَا.

4- اسْتَسَمَنْتَ ذَا وِرمَ.

5- أَنْتَ تَضْرِبُ فِي حديد بَارِدَ.

6- هُوَ يَبْنِي قِصُوراً بِغَيْرِ أَسَاسَ.

7- المورِد العذب كثير الزحام.

8- اعقلها وتوكل⁽²⁾.



(1) العريسة: مأوى الأسد.

(2) الضمير في اعقلها يعود على الناقة: أي قيدها ثم توكل على الله، أما أن تتركها بلا عقال ثم تتوكل على الله في حفظها فلا يجوز.

9- أنت تحصد ازرعت.

10- ألق دلوك في الدلاء

بيّن نوع كل إستعارة من الإستعارات الآتية وأجرها:

قال المتنبي:

غاض الوفاء فما تلقاه في عدّة وأعوز الصدق في الأخبار والقسم⁽²⁾

قال البحري:

إذا ما الجرح رمّ على فسادٍ تبين فيه إهمال الطيب⁽³⁾

وقال الشاعر:

متى يبلغ البنيان يوماً تمامه إذا كنت تبنيه وغيرك يهدم

وقال تعالى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾⁽³⁾.

وقال تعالى: ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا﴾⁽⁴⁾.

وَمَنْ مَلَكَ الْبِلَادَ بِغَيْرِ حَرْبٍ يَهُونُ عَلَيْهِ تَسْلِيمُ الْبِلَادِ

(1) غاض الماء: قل ونقص، والعدة: الوعد. وأعوز: عز وقل.

(2) رم الجرح: أصلح وعولج.

(3) سورة الفاتحة، الآية: 6.

(4) سورة الكهف، الآية: 99.

من شعرائنا: الشاعر العبدي الكوفي

وهو أبو محمد سفيان بن مصعب العبدي الكوفي. من شعراء أهل البيت الطاهرين، المتزلفين إليهم بولائه وشعره، المقبولين عندهم لصدق نيته وانقطاعه إليهم، وقد تضمن شعره غير يسيرٍ من مناقب مولانا أمير المؤمنين الشَّهيرة، وأكثرَ من مدحه ومدح ذريته الأَطيبين وأطاب، وتفجَّع على مصائبهم ورتاهم على ما انتابهم من المحن، ولم نجد في غير آل الله له شعراً. استنشدته الإمام الصادق صلوات الله عليه شعره كما في رواية ثقة الإسلام الشيخ الكليني، بإسناده عن أبي داود المسترق عنه قال: «دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقال: قولوا لأم فروة: تجيء فتسمع ما صنع بجدها. قال: فجاءت فقعدت خلف الستر ثم قال: فأنشدنا. قال: فقلت: فر وجودي بدمعك المسكوب.

قال: فصاحت وصحن النساء.

عده شيخ الطائفة في رجاله من أصحاب الإمام الصادق ولم يك صحبته مجرد ألفة معه، أو محض اختلاف إليه، أو أن عصرا واحدا يجمعهما لكنه حظي بزلفة عنده منبعثة عن صميم الود وخالص الولاء، وإيمان لا يشوبه أي شائبة حتى أمر الإمام عليه السلام شيعته بتعليم شعره أولادهم وقال: إنه على دين الله. كما رواه الكشي في رجاله بإسناده عن سماعة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يا معشر الشيعة علموا أولادكم شعر العبدي فإنه على دين الله.

وينم عن صدق لهجته، واستقامة طريقتة في شعره، وسلامة معانيه عن أي مغمز، أمر الإمام عليه السلام إياه بنظم ما تنوح به النساء في المأتم كما رواه الكشي في رجاله (ص 254). وكان يأخذ الحديث عن الصادق عليه السلام في مناقب العترة



الطاهرة فينظمه في الحال ثم يعرضه عليه كما رواه ابن عياش في «مقتضب الأثر» عن أحمد بن زياد الهمداني قال: حدثني علي بن إبراهيم بن هاشم قال: حدثني أبي عن الحسن بن علي سجاده عن أبان بن عمر ختن آل ميثم قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فدخل عليه سفيان بن مصعب العبدي قال: جعلني الله فداك ما تقول في قوله تعالى ذكره: وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم؟! قال: هم الأوصياء من آل محمد الإثني عشر لا يعرف الله إلا من عرفهم وعرفوه. قال: فما الأعراف جعلت فداك؟! قال: كتائب من مسك عليها رسول الله والأوصياء يعرفون كلا بسيماهم. فقال سفيان: أفلا أقول في ذلك شيئاً؟! فقال من قصيدة:

أيا ربهم هل فيك لي اليوم مَرَبِعٌ؟! وهل لليالٍ كُنَّ لي فيك مَرَجْعٌ؟!

يقول فيها:

وأنتم ولأه الحشر والنشر والجزاء وأنتم ليوم المفزع الهول مفزع
وأنتم على الأعراف وهي كتائب من المسك ريهاها بكم يتضوع
ثمانية بالعرش إذ يحملونه ومن بعدهم في الأرض هادون أربع

إن الواقف على شعر شاعرنا (العبدي) وما فيه من الجودة. والجزالة. والسهولة. والعذوبة. والفخامة. والحلاوة. والمتانة. يشهد بنبوغه في الشعر، وتضلعه في فنونه، ويعترف له بالتقدم والبروز⁽¹⁾.

(1) الشيخ الأميني، الغدير، ج2، ص294، الناشر دار الكتاب العربي - بيروت، لاد، 1977م، ترجمة العبدي الكوفي.



الدرس الثالث عشر

المجاز المرسل



أهداف الدرس

- 1- أن يتعرّف الطالب إلى المجاز المرسل.
- 2- أن يدرك علاقات المجاز المرسل.
- 3- أن يحسن استخدام المجاز المرسل.



المجاز المرسل:

عرفنا فيما مضى أن المجاز اللغوي، إما أن تكون علاقته المشابهة فهو الاستعارة، وإما أن تكون علاقته غير المشابهة فهو المجاز:

يقول المتنبي:

لَهُ أَيَادٍ إِلَيَّ سَابِقَةٌ أَعْدُ مِنْهَا وَلَا أَعُدُّهَا

انظر إلى الكلمة «أياد» في قول المتنبي، أتظن أنه أراد بها الأيدي الحقيقية؟ لا. إنه يريد بها النعم، فكلمة أياد هنا مجاز، ولكن هل ترى بين الأيدي والنعم مشابهة؟ لا. فما العلاقة إذاً، بعد أن عرفت فيما سبق من الدروس أن لكل مجاز علاقة، وأن العربي لا يرسل كلمة في غير معناها إلا بعد وجود صلة وعلاقة بين المعنيين؟ تأمل تجد أن اليد الحقيقية هي التي تمنح النعم، فهي سبب فيها، فالعلاقة - إذاً - السببية، وهذا كثير شائع في لغة العرب⁽¹⁾.

1- يقول الله - تعالى -: ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا

وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ﴾⁽²⁾.

مَا الَّذِي يُنَزِّلُهُ - تعالى - مِنَ السَّمَاءِ عَلَى عِبَادِهِ حَقِيقَةً؟ الرزق أم الغيث؟ وما

(1) علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، ص 97.

(2) سورة غافر، الآية: 13.



العلاقةُ بَيْنَ لَفْظِ «رِزْقاً» المذكورِ فِي الآيَةِ والغَيْثِ؟ نَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ السَّمَاءَ لَا تُمَطِّرُ ذَهَباً وَلَا فِضَّةً، وَلَا تُمَطِّرُ طَعَاماً، وَنَعْلَمُ بِأَنَّ اللَّهَ يُكْرِمُ عِبَادَهُ بِإِنزَالِ الغَيْثِ مِنَ السَّمَاءِ، فَالْمَقْصُودُ -إِذَنْ- مِنْ لَفْظِ «رِزْقاً» هُوَ المَاءُ المُنْهَمِرُ مِنَ السَّمَاءِ. وَلَمَّا كَانَ الرِّزْقُ مُسَبَّباً عَنِ الغَيْثِ، بِمَعْنَى أَنَّ الغَيْثَ سَبَبٌ فِي الرِّزْقِ، كَانَتِ العِلَاقَةُ بَيْنَهُمَا عِلَاقَةً المُسَبَّبِ بِالسَّبَبِ، وَالمَجَازُ الَّذِي يُذَكِّرُ فِيهِ المُسَبَّبُ لِدَلِّ عَلَى السَّبَبِ هُوَ مَجَازٌ مُرْسَلٌ عِلَاقَتُهُ المُسَبَّبِيَّةُ.

2- يَقُولُ - تَعَالَى -: ﴿وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ﴾ (1).

إِنَّ كَلِمَةَ «رَقَبَةٍ» فِي الآيَةِ يُرَادُ بِهَا الإِنْسَانُ، وَمِنْ السَّهْلِ أَنْ نَفْهَمَ أَنَّ اسْتِعْمَالَهَا فِي الآيَةِ مَجَازِيٌّ، فَإِنَّهُ لَا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ المَقْصُودُ تَحْرِيرَ جِزءٍ مِنَ الإِنْسَانِ وَتَرَكَ البَاقِي، وَليْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الإِنْسَانِ أَيُّ مُشَابَهَةٍ، فَلَا بَدَّ مِنْ وَجُودِ عِلَاقَةٍ أُخْرَى، فَمَا هِيَ؟ إِنَّ الرَّقَبَةَ جِزءٌ مِنَ جَسَدِ الإِنْسَانِ وَلَهَا شَأْنٌ كَبِيرٌ فِيهِ، فَأُطْلِقَ الجِزءُ وَأُرِيدَ الكُلُّ، وَلِذَلِكَ يُقَالُ: إِنَّ العِلَاقَةَ هُنَا الجِزئِيَّةُ.

وَمِثْلُ الآيَةِ الكَرِيمَةِ فِي الدَّلَالَةِ عَلَى العِلَاقَةِ الجِزئِيَّةِ بَيْنَ المَعْنَى الحَقِيقِيَّةِ وَالمَعْنَى المَجَازِيَّةِ قَوْلُ الشَّاعِرِ (2) يَتَحَدَّثُ عَنِ شَخْصٍ أَسَدَى لَهُ الشَّاعِرُ مَعْرُوفاً فِقَابِلَ مَعْرُوفِهِ بِالجُحُودِ وَالعَدَاءِ:

أَعْلَمُهُ الرَّمَايَةَ كُلَّ يَوْمٍ فَلَمَّا اشْتَدَّ سَاعِدُهُ رَمَانِي (1)
وَكَمَّ عِلْمَتُهُ نَظْمَ القَوَافِي فَلَمَّا قَالَ قَافِيَةٌ هِجَانِي

(1) سورة النساء، الآية: 92.

(2) مالك بن فهم الأزدي، ق. 480 هـ - 157 شاعر، أول من مُلِكَ على العرب بأرض الحيرة، أصله من قحطان، هاجر من اليمن بعد سيل العرم في جماعة من قومه، فنزل بالعراق وابتنى بستاناً في موقع الحيرة وامتدت أيدي رجاله بحكم تلك الأنحاء فلم يكن عليها سلطان غير سلطانه. وعاش فيها نحو عشرين سنة. قتله ابنه سليمة بن مالك غيلة، وقيل خطأ (وكان مالكا أراد اختبار يقظة ابنه في أثناء الحراسة ومقدار احترازه في الظلام، في ليلة نوبته، فرماه سليمة خطأ، وهو يظنه عدواً، فخاف أن يقتله أخوه معن جزاء ما فعل، فرحل إلى فارس.) ومن أولاده جزيمة الوضاح (نحو 366 ق. هـ، 268 م) المعروف بالأبرش ثالث ملوك الدولة التتوخية في العراق، وعمرو بن مالك بن فهم، وعوف بن مالك بن فهم، وهناءة بن مالك بن فهم.

(3) استند الشيء: أي استقام.



وكَمَا نَعْلَمُ أَنَّ الْقَافِيَةَ تُطْلَقُ عَلَى الْجِزءِ الْأَخِيرِ مِنْ بَيْتِ الشُّعْرِ، وَمِنْ الْبَدِيهِیِّ أَنَّ الشَّاعِرَ لَمْ يَرِدْ هَذَا الْمَعْنَى لِلْفِظَةِ الْقَافِيَةِ، إِذْ إِنَّ نَظْمَ الشُّعْرِ وَمَا يُعْبَرُ عَنْهُ مِنْ هَجَاءٍ أَوْ غَيْرِهِ، لَا يَكُونُ بِالْقَافِيَةِ وَحْدَهَا، بَلْ بِالْبَيْتِ أَوْ أَكْثَرَ مِنَ الشُّعْرِ، فَالشَّاعِرُ أَرَادَ هُنَا بِلِفْظَةِ «قَافِيَةٍ» بَيْتًا أَوْ أَكْثَرَ مِنَ الشُّعْرِ، مَعَ أَنَّ لِفْظَةَ «قَافِيَةٍ» لَا تَدُلُّ إِلَّا عَلَى الْجِزءِ الْأَخِيرِ مِنْهُ، إِذًا، فَإِنَّ الْعِلَاقَةَ بَيْنَ اللَّفْظِ الْمَذْكُورِ «قَافِيَةٍ» وَالْمَعْنَى الْمُرَادِ «الشُّعْر» هِيَ عِلَاقَةُ الْجِزءِ بِالْكَلِّ، وَالْمَجَازُ الَّذِي يُذَكِّرُ فِيهِ الْجِزءُ لِيَدُلَّنَا عَلَى الْكَلِّ هُوَ مَجَازٌ مَرْسَلٌ عِلَاقَتُهُ الْجِزئِيَّةُ.

3- يَقُولُ - تَعَالَى-: ﴿وَابْتَئِ كَلِمًا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أُصْبِعُهُمْ فِيَءِذَانِهِمْ وَأَسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا﴾ (1).

المجاز المرسل

نَنْظُرُ فِي قَوْلِهِ - تَعَالَى-، فَهَلْ مَا يُوضَعُ فِي الْأُذُنِ لِيَسُدَّهَا هُوَ الْإِصْبَعُ كُلُّهَا؟ لَا؛ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَضَعَ إِصْبَعَهُ كُلَّهُ فِي أُذُنِهِ، بَلْ بَعْضًا مِنْهَا وَهِيَ الْأَنَامِلُ، وَلِهَذَا نَقُولُ: إِنَّ الْأَصَابِعَ فِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ أُطْلِقَتْ وَأُرِيدَ أَطْرَافُهَا، وَالْأَطْرَافُ جِزءٌ وَالْأَصَابِعُ كُلُّ، وَالْمَجَازُ الَّذِي يُذَكِّرُ فِيهِ الْكَلُّ لِيَدُلَّ عَلَى الْجِزءِ هُوَ مَجَازٌ مَرْسَلٌ عِلَاقَتُهُ الْكَلِّيَّةُ. وَمِثْلُ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ آيَاتٌ أُخْرَى نَذَكِّرُ مِنْهَا قَوْلُهُ - تَعَالَى-: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ (2) حَيْثُ أُطْلِقَ الْكَلُّ «الْأَيْدِي» وَازَادَ الْجِزءَ «الْأَكْفُ» (3).

4- قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى-: ﴿وَأَتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَبَدَّلُوا الْخَيْثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾ (4).

(1) سورة نوح، الآية: 7.
(2) سورة المائدة، الآية: 38.
(3) ولهذه العلاقة شواهد في الشعر العربي كتقول احمد شوقي في قصيدة بعنوان (نكبة دمشق) يتحدث فيها عن الكفاح ضد المستعمرين: بلاءٌ ماتت فتيئتها لتخبي وزالوا دون قومهم ليقبوا
ضمن المؤكد أن الشاعر لم يرد أن الموت قد اصاب الفتية كلهم، وإنما عمم الموت عليهم ليصور مبالغتهم في طلب الموت دفعا للاستعمار، فذكر «الفتية» كلهم قاصداً بذلك بعضهم بقريئة معنوية هي استحالة موت الفتية جميعهم، فالعلاقة بين اللفظ المذكور «فتيتها» وبين ما أراده الشاعر «بعضهم» هو علاقة الكل بالجزء. والمجاز الذي يذكر فيه الكل ليدل على الجزء هو مجاز مرسل علاقته الكلية.
(4) سورة النساء، الآية: 2.



الْيَتَامَى هُمُ الَّذِينَ مَاتَ آبَاؤُهُمْ وَهُمْ صَفَارٌ، وَقَدْ اخْتَصَّ هَذَا الْاسْمُ بِمَنْ لَمْ يَبْلُغْ مِنْهُمْ مَبْلَغَ الرِّجَالِ، فَهَلْ يُعْقَلُ أَنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ أَنْ يُعْطَى هَؤُلَاءِ أَمْوَالَ آبَائِهِمْ وَهُمْ مَا زَالُوا بِحَاجَةٍ إِلَى كَافِلٍ يَكْفُلُهُمْ وَقِيَمٍ يَقُومُ بِأُمُورِهِمْ؟، أِبْدَاءً، فَالْآيَةُ تَأْمُرُ بِإِعْطَاءِ الْأَمْوَالِ إِلَى مَنْ وَصَلُوا سِنَّ الْبُلُوغِ وَالرُّشْدِ مِنْهُمْ بَعْدَ أَنْ كَانُوا يَتَامَى، فَكَلِمَةُ «الْيَتَامَى» هُنَا مَجَازٌ؛ لِأَنَّهَا اسْتَعْمِلَتْ فِي الْبَالِغِينَ الرَّاشِدِينَ، وَالْعِلَاقَةُ «اعْتِبَارَ مَا كَانَ» وَهِيَ إِحْدَى عِلَاقَاتِ الْمَجَازِ الْمُرْسَلِ.

5- قَالَ - تَعَالَى - عَنْ لِسَانِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾ (٦١) إِنَّكَ إِنْ تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾ (١).

فَهَلْ قَصِدَ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ أَطْفَالَ قَوْمِهِ يُولَدُونَ فَجَارًا وَكَفَّارًا مِنْذُ السَّاعَةِ الْأُولَى مِنْ وِلَادَتِهِمْ، أَمْ أَنَّ فَجُورَهُمْ سَيَكُونُ بَعْدَ بُلُوغِهِمْ سِنَّ الرُّشْدِ؟ وَمَا الْإِعْتِبَارُ الَّذِي أُقِيمَتْ بِهِ الْعِلَاقَةُ بَيْنَ الْفَاجِرِ الْكَافِرِ وَالْمَوْلُودِ؟ يُولَدُ الْمَوْلُودُ عَلَى الْفِطْرَةِ بَرِيئًا لَا ذَنْبَ لَهُ وَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ، وَلَكِنْ مَنْ يَحِيطُونَ بِهِ يَأْخُذُونَهُ نَحْوَ الْإِيمَانِ أَوْ يَدْفَعُونَهُ نَحْوَ الْكُفْرِ، وَلَمَّا كَانَ الْفَجَّارُ وَالْكَفَّارُ هُمُ أَكْثَرُ الْمَحِيطِينَ بِمَوْلِيدِ قَوْمِ نُوحٍ، عَرَفَ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ هَؤُلَاءِ الْأَطْفَالَ سَيَكُونُونَ بَعْدَ بُلُوغِهِمْ سِنَّ الرُّشْدِ صُورَةً لِمَنْ يَحِيطُونَ بِهِمْ، فَدَعَا نُوحٌ عَلَيْهِمُ جَمِيعًا. وَقَدْ ذَكَرَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - عَلَى لِسَانِ نُوحٍ لَفْظِي «فَاجِرًا كَفَّارًا» قَاصِدًا بِهِمَا الْمَوْلُودَ بِاعْتِبَارِ مَا سَيَكُونُ عَلَيْهِ، وَهَذَا مَجَازٌ مُرْسَلٌ عِلَاقَتُهُ «اعْتِبَارَ مَا سَيَكُونُ».

6- قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿كَلَّا لَئِنْ لَرَبَّتْ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾ (١٥) نَاصِيَةٍ كَذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾ (١٦) فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ﴾ (٢).

(1) سورة نوح، الآيات: 26-27.

(2) سورة العلق، الآيات: 15-17.



هَذَا وَعِيدٌ مِنَ اللَّهِ - تَعَالَى -، أَيَّ فليُدْعُ أَهْلَ نَادِيهِ وَمَجْلِسِهِ، يَعْني عَشيرَتَهُ، فليَنْتَصِرَ بِهِمْ إِذَا حَلَّ عِقَابُ اللَّهِ بِهِ، وَالأَمْرُ - هُنَا - لِسُخْرِيَةِ وَالاسْتِخْفَافِ، فَإِنَّمَا نَعْرِفُ أَنَّ مَعْنَى النَادِي مَكَانُ الاجْتِمَاعِ، وَلَكِنَّ المَقْصُودَ بِهِ فِي الآيَةِ الكَرِيمَةِ مَنْ فِي هَذَا المَكَانِ مِنْ عَشيرَتِهِ وَنُصْرَائِهِ، فَهُوَ مَجَازٌ أُطْلِقَ فِيهِ المَحَلُّ وَأُرِيدَ الحَالُ، فَالعَلَاقَةُ «المَحَلِّيَّةُ»، وَهِيَ إِحْدَى عِلَاقَاتِ المَجَازِ المُرْسَلِ.

7- يقول الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (1).

المجاز المرسل

بِخِلَافِ العَلَاقَةِ فِي الحَالَةِ السَّابِقَةِ تَأْتِي هَذِهِ الآيَةُ الكَرِيمَةُ، فَالرَّحْمَةُ أَمْرٌ مَعْنَوِيٌّ وَمَعْنَى مِنَ المَعَانِي لَا يُحَلُّ فِيهِ، وَإِنَّمَا يُحَلُّ فِي مَكَانِهِ، فَاسْتِعْمَالُهُ - هُنَا - هُوَ اسْتِعْمَالٌ مَجَازِيٌّ، قَدْ أُطْلِقَ فِيهِ الحَالُ وَأُرِيدَ المَحَلُّ، وَإِذَا ذُكِرَ الحَالُ وَأُرِيدَ المَحَلُّ، فَالعَلَاقَةُ «حَالِيَّةٌ»، وَهِيَ كَذَلِكَ إِحْدَى هَذِهِ العِلَاقَاتِ.

استنتاج: مِنْ خِلَالِ الأمثلةِ السَّابِقَةِ رَأَيْنَا أَنَّ كُلَّ مَجَازٍ مِمَّا سَبَقَ كَانَتْ لَهُ عِلَاقَةٌ غَيْرُ المِشَابَهَةِ مَعَ قَرِينَةٍ مَانِعَةٍ مِنْ إِرَادَةِ المَعْنَى الأَصْلِيِّ، وَهَذَا النُّوعُ مِنَ المَجَازِ اللُّغَوِيِّ يُسَمَّى «المَجَازُ المُرْسَلُ». وَقَدْ ذَكَرْنَا بَعْضَ العِلَاقَاتِ وَأَعْرَضْنَا عَنْ ذِكْرِ بَعْضِهَا الأَخْرَ الذي يُمكنُ إِرجَاعُهُ إِلى مَا مَرَّ ذِكْرُهُ.





- 1- المجاز المرسل: كلمة استعملت في غير معناها الأصلي لعلاقة غير المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي.
- 2- من علاقات المجاز المرسل: السببية - المسببية - الجزئية - الكلية - اعتبار ما كان - اعتبار ما يكون - المحلية - الحالية.

تمارين



بين كل مجاز مرسل وعلاقته فيما يأتي:

- قال تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (1).
- قال تعالى في شأن موسى عليه السلام: ﴿..فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ..﴾ (2).
- وقال تعالى: ﴿فَبَشِّرْهُ بِبُحَيْرٍ حَلِيمٍ﴾ (3).
- وقال تعالى عن المنافقين: ﴿..يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ..﴾ (4).
- قال تعالى: ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السَّجَنُ فَتَيَّانٌ قَالَ أَحَدْهُمَا إِنِّي أَرَبْنِي أَعْصِرْ خَمْرًا..﴾ (5).
- قال تعالى: ﴿وَسَأَلَ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَدِقُونَ﴾ (6).

(1) سورة آل عمران، الآية: 107.

(2) سورة طه، الآية: 40.

(3) سورة الصافات، الآية: 101.

(4) سورة آل عمران، الآية: 167.

(5) سورة يوسف، الآية: 36.

(6) سورة يوسف، الآية: 82.



قال ابن الزيات في رثاء زوجته:

أَلَا مَنْ رَأَى الطُّفْلَ الْمُفَارِقَ أُمَّه

وَيُنْسَبُ إِلَى السَّمَوَاتِ:

تَسِيلُ عَلَى حَدِّ السُّيُوفِ نُفُوسَنَا

وقال الشاعر:

أَلِمَّا عَلَى مَعْنٍ وَقَوْلًا لِقَبْرِهِ

وقال الشاعر:

لَا أَرْكَبُ الْبَحْرَ أَخْشَى

طَيْنٌ أَنَا وَهَوَاءٌ

وقال آخر:

وَمَا مِنْ يَدٍ إِلَّا يَدُ اللَّهِ فَوْقَهَا

وقال المتنبي في ذم كافور:

إِنِّي نَزَلْتُ بِكَذَّابِينَ، ضَيَّفُهُمْ

وقال أيضاً:

رَأَيْتَكَ مَحْضَ الْحِلْمِ فِي مَحْضِ قُدْرَةٍ

وَلَوْ شِئْتَ كَانَ الْحِلْمُ مِنْكَ الْمُهَنْدَا





الشاعر العبدي الكوفي

الشريف وهو أبو محمد سفيان بن مصعب العبدي الكوفي. من شعراء أهل البيت الطاهرين عليهم السلام، المتزلفين إليهم بولائه وشعره، المقبولين عندهم لصدق نيته وانقطاعه إليهم، وقد تضمن شعره غير يسير من مناقب مولانا أمير المؤمنين عليه السلام الشهيرة، وأكثر من مدحه ومدح ذريته الأتبيين وأطاب، وتفجع على مصائبهم وراثهم على ما انتابهم من المحن، ولم نجد في غير آل الله له شعراً.

عده شيخ الطائفة في رجاله من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام ولم يك صحبتته مجرد ألفة معه، أو محض اختلاف إليه، أو أن عصراً واحداً يجمعهما لكنه حظي بزلفة عنده منبعثة عن صميم الود وخالص الولاء، وإيمان لا يشوبه أي شائبة حتى أمر الإمام عليه السلام شيعته بتعليم شعره أولادهم وقال: إنّه على دين الله. كما رواه الكشي في رجاله بإسناده عن سماعة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يا معشر الشيعة علموا أولادكم شعر العبدي فإنه على دين الله.

وينم عن صدق لهجته، واستقامة طريقتة في شعره، وسلامة معانيه عن أي مغمز، أمر الإمام عليه السلام إياه بنظم ما تنوح به النساء في المأتم كما رواه الكشي في رجاله (ص 254). وكان يأخذ الحديث عن الصادق عليه السلام في مناقب العترة الطاهرة فينظمه في الحال ثم يعرضه عليه كما رواه ابن عياش في «مقتضب الأثر» عن أحمد بن زياد الهمداني قال: حدثني علي بن إبراهيم بن هاشم قال: حدثني أبي عن الحسن بن علي سجاده عن أبان بن عمر ختن آل ميثم قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فدخل عليه سفيان بن مصعب العبدي قال:



جعلني الله فداك ما تقول في قوله تعالى ذكره: وعلى الأعراف رجال يعرفون
كلا بسيماهم؟! قال: هم الأوصياء من آل محمد الإثني عشر لا يعرف الله إلا من
عرفهم وعرفوه. قال: فما الأعراف جعلت فداك؟! قال: كتائب من مسك عليها
رسول الله والأوصياء يعرفون كلا بسيماهم. فقال سفيان: أفلا أقول في ذلك
شيئا؟! فقال من قصيدة:

أيا ربهم هل فيك لي اليوم مَرَبُّعٌ؟! وهل ليلالٍ كُنَّ لي فيك مرجعٌ؟!
يقول فيها:

وأنتم ولاةُ الحشرِ والنشرِ والجزاءِ وأنتم ليومِ المفزعِ الهولِ مفزعُ
وأنتم على الأعرافِ وهي كتائب من المسكِ رِيَّاهَا بكم يتضوُّعُ
ثمانيةً بالعرشِ إذ يحملونه ومن بعدهم في الأرضِ هادونِ أربعُ

إن الواقف على شعر شاعرنا (العبدى) وما فيه من الجودة. والجزالة.
والسهولة. والعدوبة. والفخامة. والحلاوة. والمتانة. يشهد بنبوغته في الشعر، و
تضله في فنونه، ويعترف له بالتقدم والبروز⁽¹⁾.



(1) الغدير، الأمينى، ج2، ص300-301.



الدرس الرابع عشر

المجاز العقليّ



أهداف الدرس

- 1- أن يتعرّف الطالب إلى المجاز العقليّ.
- 2- أن يدرك علاقات المجاز العقليّ.
- 3- أن يكتسب مهارة استخدام المجاز العقليّ.





المجاز العقلي⁽¹⁾:

المجازُ العقليُّ أسلوبٌ من أساليب اللُّغة العربيَّة، يُعبِّرُ عن سعةِ هذه اللُّغة، وقُدْرَتِهَا عَلَى تَجَاوِزِ حُدُودِ الحَقِيقَةِ إِلَى الخَيَالِ. وَقَدْ قَالَ فِيهِ عَبْدُ القَاهِرِ الجِرْجَانِيُّ⁽²⁾: «هَذَا الضَّرْبُ مِنَ المَجَازِ عَلَى حَدِّتِهِ، كُنْزٌ مِنْ كُنُوزِ البَلَاغَةِ، وَمَادَّةُ الشَّاعِرِ المَفْلُوقِ، وَالكَاتِبِ البَلِغِ فِي الإِبْدَاعِ وَالإِحْسَانِ وَالاتِّسَاعِ فِي طَرِيقِ البَيَانِ»⁽³⁾.

المجاز العقلي

والمَجَازُ العقليُّ غير اللغويِّ، لأنَّ الأخير يُستعملُ فِيهِ اللفظُ فِي غير ما وُضِعَ لَهُ وَيرادُ غير ما وُضِعَ لَهُ، بَيْنَمَا يُستعملُ اللفظُ فِي المَجَازِ العقليِّ فِيما وُضِعَ لَهُ.

فلو قلنا «بنى وزير التعليم العالي جامعة» استعملنا فعل بنى في معناه، وكذلك كلمة الوزير، وأردنا منها دلالتها الموضوعية، ولكننا سلكتنا مسلك مجاز آخر هو الموسوم بالمجاز العقلي والذي يكون فيه المجاز في إسناد وبناء

157

(1) ويسميه بعض البلاغيين بالمجاز الحُكمي أو الاسناد المجازي.

(2) عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، أبو بكر. 471 هـ - 1078 م واضح أصول البلاغة، كان من أئمة اللغة، من أهل جرجان (بين طبرستان وخراسان) له شعر رقيق. من كتبه (أسرار البلاغة- ط)، و(دلائل الإعجاز- ط)، و(الجمال- خ) في النحو، و(التممة- خ) نحو، و(المغني) في شرح الإيضاح، ثلاثون جزءاً، اختصره في شرح آخر سماه (المقتصد- خ) الجزء الثاني منه، و(إعجاز القرآن- ط)، و(العمدة) في تصريف الأفعال، و(العوامل المائة- ط).

(3) دلائل الاعجاز ص 228



الجامعة إلى الوزير، أي أننا ادعينا في العقل أنه الوزير؛ لأنه الأمر بالبناء مسببه هو الباني مع أنه ليس الباني حقيقة. وهذا يختلف عما لو استعملنا لفظ السبب في المسبب وأردنا منه المسبب كما في المجاز اللغوي المرسل، حيث لا يعود الوزير مستعملاً في الموضوع له.

والعقل هو القرينة على هذا المجاز العقلي وهذا الادعاء والتنزيل، وهذا المجاز في الإسناد؛ لأن الوزير يستحيل في العادة أن يبني جامعة وحده، بل هو لا يشارك في بنائها في العادة إلا رمزياً بوضع حجر الأساس، بل رجاله من مهندسين وعمال هم الذين قاموا بهذا العمل، وإسناد البناء إليه مجاز عقلي وإسناد للفعل إلى غير صاحبه. ولهذا النوع من المجاز علاقات مختلفة باختلاف الإسناد سنوضحها من خلال الأمثلة الآتية:

1- **علاقة السببية:** يقول الله سبحانه حكاية عن فرعون: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَنْهَمُنُّ ابْنَ لِي صَرَخًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ﴾ (1).

في هذه الآية نجد يشبهه في تحليله المثل السابق؛ فالفعل «ابن» أسند إلى غير فاعله الحقيقي، فإن هَامَانَ - وهو الوزير والمستشار - لا يقوم بفعل البناء بنفسه، وإنما من يقوم بالفعل هم العمال والبنائون، وهو من يعطي الأمر، ولكن لما كان هذا الوزير سبباً في بناء الصرح، أسند الفعل إليه، فعلاقة هَامَانَ بالبناء علاقة سببية، ولأن الفعل - هنا - أسند إلى سببه، وهذا الإسناد غير حقيقي؛ لأن الإسناد الحقيقي هو إسناد الفعل إلى فاعله الحقيقي؛ فالإسناد هذا مجازي، ويسمى بـ «المجاز العقلي».



2- علاقة الفاعلية: يقول الشاعر⁽¹⁾:

سَتْبِدِي لَكَ الْأَيَّامُ مَا كُنْتَ جَاهِلًا وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدْ
فِي هَذَا الْبَيْتِ إِسْنَادَ الْإِبْدَاءِ إِلَى الْأَيَّامِ، وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يُمْكِنُ لِلْأَيَّامِ أَنْ
تُبْدِي وَتُظْهِرَ، وَإِنَّمَا هِيَ زَمَانٌ لِحُصُولِ الْإِبْدَاءِ، وَقَدْ أَرَادَ الشَّاعِرُ حَقِيقَةً أَنْ يَقُولَ
لِمُخَاطَبِهِ: إِنَّ حَوَادِثَ الْأَيَّامِ سَتْبِدِي لَكَ، فإِسْنَادُهُ الْإِبْدَاءَ إِلَى الْأَيَّامِ، مَجَازٌ عَقْلِيٌّ،
وَبِمَا أَنَّ الْأَيَّامَ جِزْءٌ مِنَ الزَّمَانِ، وَمَحَلُّ لَوْقُوعِ الْإِبْدَاءِ، تَكُونُ الْعِلَاقَةُ «زَمَانِيَّةً».

ومثل هذا لَوْقْنَا: «نَهَارُ الزَّاهِدِ صَائِمٌ وَوَلِيَّهُ قَائِمٌ»، فَإِنَّ الصَّوْمَ أَسْنَدَ إِلَى
النَّهَارِ، وَالنَّهَارُ لَا يَصُومُ، وَإِنَّمَا هُوَ زَمَانٌ لِلصِّيَامِ، وَأَسْنَدَ الْقِيَامُ إِلَى اللَّيْلِ، وَاللَّيْلُ
لَا يَقُومُ، وَإِنَّمَا يَقَامُ فِيهِ، وَنَلَا حُظٌّ فِي هَذَا الْمِثَالِ أَنَّهُ لَا يُوجَدُ فِعْلٌ يُسْنَدُ إِلَيْهِ
وَإِنَّمَا اسْمٌ فَاعِلٌ، وَهَذَا جَائِزٌ؛ لِأَنَّ اسْمَ الْفَاعِلِ شَبِيهَ الْفِعْلِ فِي قُوَّتِهِ وَكَذَلِكَ اسْمُ
الْمَفْعُولِ وَالْمَصْدَرِ.

3- علاقة المكانية: يقول الحَيصُ بيص⁽²⁾:

مَلَكْنَا فَكَانَ الْعَمُومَنَا سَجِيَّةً فَلَمَّا مَلَكَتُمْ سَالَ بِالْدمِ أَبْطَحُ⁽²⁾
لَقَدْ أَسْنَدَ سَيْلَانُ الدَّمِ إِلَى أَبْطَحَ، أَيَّ إِلَى غَيْرِ فَاعِلِهِ لِأَنَّ الْأَبْطَحَ مَكَانٌ سَيْلَانِ
الدَّمِ وَهُوَ لَا يَسِيلُ، وَإِنَّمَا يَسِيلُ مَا فِيهِ وَهُوَ الدَّمُ، وَلَمَّا كَانَ الْإِسْنَادُ إِلَى مَكَانٍ
جَرِيانِ الدَّمِ صَارَ الْإِسْنَادُ مَجَازِيًّا عِلَاقَتَهُ «الْمَكَانِيَّةً».

(1) طَرْفَةُ بْنُ الْعَبْدِ بْنِ سَفِيانَ بْنِ سَعْدٍ، أَبُو عَمْرٍو، الْبَكْرِيُّ الْوَالِثِيُّ. 86 - 60 ق. هـ / 539 - 564 م شاعرٌ جاهليٌّ من الطبقة الأولى، كان هجاءً غير فاحش القول، تفيض الحكمة على لسانه في أكثر شعره، ولد في بادية البحرين وتنقل في بقاع نجد. اتصل بالملك عمرو بن هند فجمله في ندمائه، ثم أرسله بكتاب إلى المكعبر عامله على البحرين وعمان يأمره فيه بقتله، لأبيات بلغ الملك أن طرفة هجاء بها، فقتله المكعبر شائباً.

(2) سعد بن محمد بن سعد بن الصفي التميمي أبو الفوارس. 492 - 574 هـ / 1098 - 1178 م شاعر مشهور من أهل بغداد كان يلقب بأبي الفوارس نشأ فقيراً وغلّب عليه الأدب والشعر وكان بليس زي أمراء البادية ويتقلد سيفاً ولا ينطق بغير العربية الفصحى. وتوفي ببغداد عن 82 عاماً. له (ديوان شعر - ط) الجزء الأول منه ببغداد ورسائل أورد ابن أبي أصيبعة نتفاً منه.

(3) الابطح: مسيل واسع فيه دقاق الحصى.



4- **علاقة المصدرية:** يقول أبو فراس الحمداني:

سَيَذْكُرُنِي قَوْمِي إِذَا جَدَّ جَدُّهُمْ وَفِي اللَّيْلَةِ الظُّلْمَاءِ يُفْتَقِدُ البَدْرُ

فقد أسند الجَدَّ إلى الجَدِّ، أي الاجتهاد، وهو ليس بفاعل له، بل فاعله الجادُّ - فأصله جَدَّ الجادُّ جَدًّا، أي اجتهدَ اجتهداً، فحذفَ الفاعلَ الأصليَّ وهو الجادُّ، وأسندَ الفعلَ إلى الجَدِّ وهو مصدرُ الفاعلِ الحقيقيِّ؛ ولِهَذَا كانتَ علاقةُ الإسنادِ المجازيِّ هُنَا هي «المصدرية».

5- **علاقة الفاعلية:** يقول الله - تَعَالَى -: ﴿وَإِذَا قرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا﴾ (1).

الحِجَابُ فِي أصلِهِ سَاتِرٌ، وليسَ مَسْتُورًا، وهنَا نقولُ: أسندَ الوَصْفُ المبنيُّ للمَفْعُولِ إِلَى الفَاعِلِ، وكانَ حقُّه أن يُسندَ إلى المَفْعُولِ: لأنَّ اسمَ المَفْعُولِ يطلبُ نائبَ فاعلٍ أي: مفعولاً، لا فاعلاً، فإذا أسندَ إلى الفاعلِ كانَ هَذَا مَجَازًا عَقْلِيًّا عَلاقتهُ «الفاعلية». ومثَلُ الآيةِ المَبَارَكَةِ قولُهُ - تَعَالَى -: ﴿إِنَّهُ، كَانَ وَعَدُهُ مَأْتِيًا﴾ (2).

6- **علاقة المفعولية:** يقول الله - تَعَالَى -: ﴿أولَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا﴾ (3).

الحَرَمُ لَا يكونُ آمِنًا؛ لأنَّ الإحساسَ بالأَمَنِ مِنْ صفاتِ الأحياءِ، وإنَّما هُوَ مأمونٌ فيه، فاسمُ الفاعِلِ - هُنَا - أسندَ إلى المَفْعُولِ، وهَذَا مَجَازٌ عَقْلِيٌّ عَلاقتهُ «المفعولية» (4).

(1) سورة الإسراء، الآية: 45.

(2) سورة مريم، الآية: 61.

(3) سورة القصص، الآية: 57.

(4) الفعلُ المبنيُّ للفاعلِ واسمُ الفاعلِ إذا أسندا إلى المَفْعُولِ فالعلاقةُ «المفعولية»، والفعلُ المبنيُّ للمجهولِ واسمُ المَفْعُولِ إذا أسندا إلى الفاعلِ فالعلاقةُ الفاعليةُ، واسمُ المَفْعُولِ المستعملُ في موضعِ اسمِ الفاعلِ مجازٌ، عَلاقتهُ «المفعولية»، واسمُ الفاعلِ المستعملُ في موضعِ اسمِ المَفْعُولِ مجازٌ، عَلاقتهُ «الفاعلية».



القواعد الرئيسة

- 1- المجاز العقلي هو إسناد الفعل أو ما في معناه إلى غير ما هو له لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة الإسناد الحقيقي.
- 2- الإسناد المجازي يكون إلى سبب الفعل أو زمانه أو مكانه أو مصدره أو بإسناد المبني للفاعل إلى المفعول أو المبني للمفعول إلى الفاعل.

تمارين

وضّح المجاز العقلي فيما يأتي وبين علاقته وقرينته:

- قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ نُمْكِنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا﴾⁽¹⁾

كان المنزلُ عامراً	وكانت حجرُهُ مضيئةً
عظمت عظمته	وصالت صولته
لقد لمتنا يا أمّ غيلان في السرى	ونمت وما ليل المطي بنائم
ضرب الدهرُ بينهم	وفرّق شمامهم
والهم يخترم الجسيم نحافةً	ويشيب ناصية الصبي ويهرم
فبت كائني ساورتني ضئيلة	من الرقش في أنيابها السّم نافع

- وقال تعالى: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ مِنْهُ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَذِيعُ أْبْنَاءَهُمْ﴾⁽²⁾

(1) سورة القصص، الآية: 57.

(2) سورة القصص، الآية: 4.



اعطِ مثالاً في كلِّ من هذه الموارد:

- مجاز عقلي علاقته السببية.
- مجاز عقلي علاقته المفعولية.
- مجاز عقلي علاقته المكانية.
- مجاز عقلي علاقته الزمانية.
- وقال أيضاً: ﴿لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ﴾⁽¹⁾.





بلاغةُ المجازِ المرسلِ والمجازِ العقليِّ⁽¹⁾

فوائد بلاغية للمجازين المرسل والعقلي:

إنَّ للمجازِ المرسل، على أنواعه، وكذلك العقليِّ، على أقسامه، فوائدَ كثيرةً منها:

1- الإيجاز، فإنَّ قوله: بنى الأميرُ المدينةَ أوجزُ من ذكر البنائين والمهندسين ونحوهما، ونحوه غيره.

2- سعةُ اللفظِ وطرق التعبير، فإنه لو لم يجرَ إلا جرى ماءُ النهرِ كان لكلِّ معنى تركيبٌ واحدٌ، وهكذا بقيَّةُ التراكيب.

3- إيرادُ المعنى في صورةٍ دقيقةٍ قريبة إلى الذهن، إلى غير ذلك من الفوائد البلاغية.

4- المبالغة الموجودة، ففي إسناد بناء الجامعة إلى الوزير، مبالغة لطيفة.

5- جمالية الدقة في اختيار العلاقة.

إذا تأملت أنواع المجاز المرسل والعقلي رأيت أنها في الغالب تؤدي المعنى المقصود بإيجاز، فإذا قلت: «هزمَ القائدُ الجيشَ» أو «قرَّرَ المجلسُ كذا» كان

ذلك أوجزَ من أن تقول: «هزمَ جنودُ القائدِ الجيشَ»، أو «قرَّرَ أهلُ المجلسِ كذا»، ولا شكَّ أنَّ الإيجاز ضربٌ من ضروب البلاغة. وهناك مظهر آخر للبلاغة

في هذين المجازين هو المهارة في تخيير العلاقة بين المعنى الأصلي والمعنى المجازي، بحيث يكون المجاز مصوراً للمعنى المقصود خير تصوير كما

في إطلاق العين على الجاسوس، والأذن على سريع التأثر بالوشاية. والخفّ والحافر على الجمال والخيل في المجاز المرسل، وكما في إسناد الشيء إلى سببه أو مكانه أو زمانه في المجاز العقلي، فإنّ البلاغة توجب أن يختار السبب القوي والمكان والزمان المختصين.

وإذا دققت النظر رأيت أن أغلب ضروب المجاز المرسل والعقلي لا تخلو من مبالغة بديعة ذات أثر في جعل المجاز رائعاً خلاّباً، فإطلاق الكلّ على الجزء مبالغة ومثله إطلاق الجزء وإرادة الكلّ، كما إذا قلت: «فلان فم» تريد أنه شره يلتقم كل شيء. أو «فلان أنف» عندما تريد أن تصفه بعظم الأنف فتبالغ فتجعله كله أنفاً. ومما يؤثر عن بعض الأدباء في وصف رجل أنافي⁽¹⁾ قوله: «لست أدري أهو في أنفه أم أنفه فيه».

(1) رَجُلٌ أَنْافِيٌّ بِالضَّمِّ أَي: عَظِيمُ الْأَنْفِ.



الدرس الخامس عشر

الكناية



أهداف الدرس

- 1- أن يتعرّف الطالب إلى معنى الكناية لغةً واصطلاحاً.
- 2- أن يدرك أقسام الكناية.
- 3- أن يتقن استخدام الكناية في كتابته الأدبية.





الكناية⁽¹⁾:

الكناية لغة: مَا يَتَكَلَّمُ بِهِ الْإِنْسَانُ وَيُرِيدُ بِهِ غَيْرَهُ وَهِيَ مَصْدَرٌ «كُنَيْتٌ» أَوْ «كَنُوتٌ» بِكَذَا إِذَا تَرَكْتُ التَّصْرِيحَ بِهِ.

واصطلاحاً: لفظٌ أُريدَ بِهِ غَيْرُ مَعْنَاهُ الَّذِي وُضِعَ لَهُ، مَعَ جَوَازِ إِرَادَةِ الْمَعْنَى الْأَصْلِيِّ لِعَدَمِ وَجُودِ قَرِينَةٍ مَانِعَةٍ مِنْ إِرَادَتِهِ.

وحتى نقف على مفهوم الكناية تعالوا بنا ننظر في شكوى أعرابية إلى أحد الولاة، فقد جاءت أعرابية إلى قيس بن سعد⁽²⁾ فقالت له: أشكو إليك قلة الفئران في بيتي.

فَمَا كَانَ مِنْ ذَلِكَ الْوَالِي إِلَّا أَنْ مَلَأَ بَيْتَهَا طَعَامًا وَكِسَاءً.

وَلَا يَخْفَى عَلَى فَهْمِنَا أَنَّ تِلْكَ الشَّاكِيَةَ لَمْ تُرَدِّ أَنْ تَمَلَأَ بَيْتَهَا فِتْرَانًا، وَإِنَّمَا أَرَادَتْ أَنْ تَشْكُوَ لِلْوَالِي شِدَّةَ فَقْرِهَا، حَتَّى أَنْ الْفِتْرَانَ هَجَرَتْ بَيْتَهَا؛ لِأَنَّهَا لَا تَجِدُ مَا تَقْتَاتُ بِهِ، وَقَدْ فَطِنَ الْوَالِي لِمُرَادِهَا مِنْ عِبَارَتِهَا تِلْكَ، فَفَعَلَ مَا فَعَلَ لِمَعْرِفَتِهِ أَنَّهُ يَلْزَمُ مِنْ قَلَّةِ الْفِتْرَانِ فِي بَيْتِ تِلْكَ الْأَعْرَابِيَّةِ الشَّاكِيَةِ فَقْرُهَا وَحَاجَتُهَا، مَعَ أَنَّهُ

(1) توضيح: إذا أطلق لفظ وكان المراد منه غير معناه فلا يخلو إما: أن يكون معناه الأصلي مقصوداً أيضاً، ليكون وسيلة إلى المراد وإمّا: ألا يكون مقصوداً - فالأول - الكناية و- الثاني - المجاز.

(2) هو من كبار صحابة أمير المؤمنين عليه السلام وكان أبوه من كبار صحابة النبي صلى الله عليه وسلم أيضاً.

مِنَ الْجَائِزِ أَنْ يَكُونَ بَيْتُهَا قَلِيلَ الْفُئْرَانِ عَلَى الْحَقِيقَةِ.

وَتَنْقَسِمُ الْكِنَايَةُ بِحَسَبِ الْمَعْنَى الَّذِي تُشِيرُ إِلَيْهِ إِلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ:

والكناية وسط بين الحقيقة والمجاز، فليست مجازاً وليست حقيقة؛ وذلك لأنها يُستعمل فيها اللفظ في معناه الحقيقي الموضوع، أو الالفاظ - إن كانت الكناية مركبة من ألفاظ - في معانيها الموضوعية لها، فتختلف بهذا عن المجاز اللغوي، ولكننا لا نريد من هذه الألفاظ معانيها الحقيقية، بل نريد لازم تلك المعاني، وبهذا تختلف الكناية عن الحقيقة.

أولاً: الكناية عن صفة: نَقَرَأُ كَلَامَ الْخَنَسَاءِ⁽¹⁾، تِلْكَ الشَّاعِرَةُ الْبَاكِیَّةُ الْمَفْجُوعَةُ تَرِثِي أَخَاهَا بِأَعْذَبِ الْآيَاتِ، وَتَخْتَصِرُ مَأْتِرَهُ بِبَيْتٍ حَمَلَ الْكَثِيرِ، فَتَقُولُ:

طَوِيلُ النَّجَادِ رَفِيعُ الْعِمَادِ كَثِيرُ الرَّمَادِ إِذَا مَا شَتَا

لَقَدْ وَرَدَ فِي بَيْتِ الْخَنَسَاءِ ثَلَاثَةُ أَوصَافٍ لَصَحْرَ هِي: طَوِيلُ النَّجَادِ، وَيَعْنِي فِي الْأَصْلِ أَنْ مَحْمَلُ سَيْفِهِ طَوِيلٌ، وَرَفِيعُ الْعِمَادِ، وَيَعْنِي فِي الْأَصْلِ أَنْ عَمُودَ بَيْتِهِ مَرْتَفَعٌ، وَكَثِيرُ الرَّمَادِ، وَيَعْنِي فِي الْأَصْلِ أَنْ مَخْلَفَاتِ نَارِهِ كَثِيرَةٌ. وَالْأَسْئَلَةُ الَّتِي تُلْحَقُ عَلَيْنَا، وَنُرِيدُ أَنْ نُجِيبَ عَلَيْهَا:

1- مَاذَا قَصَدَتِ الْخَنَسَاءُ مِنْ وَرَاءِ وَصْفِ كُلِّ مِنَ الْأَوْصَافِ السَّالِفَةِ؟

2- وَمَا عِلَاقَةُ الْمَعْنَى الْأَصِيلِ لِكُلِّ وَصْفٍ مِنَ الْأَوْصَافِ السَّالِفَةِ بِالْمَعْنَى الَّذِي

قَصَدَتْهُ الْخَنَسَاءُ؟

(1) الْخَنَسَاءُ، (24 هـ/ 644 م) تَمَاضِرُ بِنْتُ عَمْرُو بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الشَّرِيدِ، الرُّيَاحِيَّةُ السُّلَمِيَّةُ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ مِنْ قَيْسِ عِيلَانَ مِنْ مُضَرَ. أَشْهَرُ شَوَاعِرِ الْعَرَبِ وَأَشْعَرُهُنَّ عَلَى الْإِطْلَاقِ، مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ، عَاشَتْ أَكْثَرَ عَمْرُهَا فِي الْعَهْدِ الْجَاهِلِيِّ، وَأَدْرَكَتِ الْإِسْلَامَ فَاسْلَمَتْ. وَوَفِدَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَعَ قَوْمِهَا بَنِي سُلَيْمٍ. فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسْتَشْدُهَا وَيُعِجِبُ شِعْرَهَا، أَكْثَرَ شِعْرِهَا وَأَجُودَهُ رِثَاؤَهَا لِأَخْوِيهَا صَخْرٍ وَمَعَاوِيَةَ وَكَانَا قَدْ قُتِلَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ. لَهَا دِيْوَانٌ شِعْرٍ فِيهِ مَا بَقِيَ مَحْفُوظاً مِنْ شِعْرِهَا. وَكَانَ لَهَا أَرْبَعَةُ بَنِينَ شَهِدُوا حَرْبَ الْقَادِسِيَّةِ فَجَعَلَتْ تَحْرُضُهُمْ عَلَى الثَّبَاتِ حَتَّى اسْتَشْهَدُوا جَمِيعاً فَتَالَتْ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي شَرَفَنِي بِقَتْلِهِمْ.



3- وهَلْ مِنَ الْجَائِزِ لَنَا إِرَادَةُ الْمَعَانِي الْحَقِيقِيَّةِ الْوَارِدَةِ لِلأَوْصَافِ السَّالِفَةِ؟
كثيْرًا مَا يَعْرُضُ لَنَا عِبَارَةٌ أَوْ أَكْثَرُ لَا نَأْخُذُهَا بِمَعْنَاهَا الْأَصِيلِ، وَأَنَّمَا نَسْتَدِلُّ
بِهَا عَلَى مَعْنَى آخَرَ؛ لِأَنَّ قَائِلَهَا إِنَّمَا أَرَادَ أَنْ يُؤَمِّىَ لَنَا بِعِبَارَتِهِ تِلْكَ عَنْ مَعْنَى
مَكْنُونٍ فِي نَفْسِهِ.

وَهَذَا مَا نَجِدُهُ عِنْدَ الْخَنَسَاءِ فِي رِثَاءِ أُخِيهَا، عِنْدَمَا أَرَادَتْ أَنْ تَذْكُرَ مَحَامِدَهُ،
فَكَانَ مِمَّا وَصَفْتَهُ بِهِ أَنْ مَحْمَلُ سَيْفِهِ طَوِيلٌ (طَوِيلُ النَّجَادِ) وَهَذَا يَقْتَضِي أَنْ
صَاحِبَهُ طَوِيلُ الْقَامَةِ؛ إِذْ لَيْسَ مِنَ الْمُنَاسِبِ أَنْ يَكُونَ مَحْمَلُ سَيْفِ الْمَرْءِ طَوِيلًا
وَهُوَ قَصِيرُ الْقَامَةِ، وَهَكَذَا فَإِنَّ الْمُرَادَ بِقَوْلِهَا (طَوِيلُ النَّجَادِ) أَنْ صَخْرًا طَوِيلًا
يَمَلَأُ الْعَيْنَ.

وَوَصَفْتَهُ بِأَنْ عَمُودَ بَيْتِهِ مَرْتَفِعٌ (رَفِيعُ الْعِمَادِ) قَاصِدَةٌ بِذَلِكَ أَنَّهُ وَجِيهٌ عَظِيمٌ
الْمَنْزِلَةِ، كَمَا وَصَفْتَهُ بِأَنَّ مَخْلَفَاتِ نَارِهِ كَثِيرَةٌ (كَثِيرُ الرَّمَادِ) وَلَمْ تَقْصِدْ بِذَلِكَ
إِلَّا أَنَّهُ كَرِيمٌ مُضِيَّافٌ.

وَلَكِنْ ثَمَّةُ عِلَاقَةٌ تَظْهَرُ بَيْنَ الْمَعْنَى الْأَصِيلِ وَالْمَعْنَى الْمَقْصُودِ، فَطَوَّلُ النَّجَادِ
فِي قَوْلِ الْخَنَسَاءِ لَعَلَّ الْمُرَادَ مِنْهُ أَنَّهُ كَلِمَا ارْتَفَعَ عِمَادُ الْخِيْمَةِ وَوَسَطَهَا اتَّسَعَتْ
وَامْتَدَّتْ أَطْرَافُهَا لَطَوَّلَ الْخَطُوطِ الْمُنْحَنِيةِ الْوَاصِلَةِ إِلَى أَطْرَافِهَا حِينَئِذٍ، وَهَذَا
لَازِمٌ لَهُ لَازِمٌ، فَسَعَةُ الْبَيْتِ لِكثْرَةِ الضِّيُوفِ، وَكثْرَةُ الضِّيُوفِ تَدُلُّ عَلَى الْوَجَاهَةِ
وَعُلُوِّ الْمَرْكَزِ.

كَمَا أَنَّ مِنْ مَسْتَلْزَمَاتِ كَثْرَةِ الرَّمَادِ كَثْرَةُ حَرْقِ الْحَطَبِ لِلطَّبْخِ، مَا يَلْزَمُ كَثْرَةَ
الضِّيُوفِ، وَهَذَا دَلِيلُ الْكَرَمِ.

وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّ الْمَعْنَى الْأَصِيلَ لَيْسَ هُوَ الْمَقْصُودَ إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ مَمْتَنِعًا،
فَمِنْ الْجَائِزِ لَنَا إِرَادَةُ الْمَعْنَى الْأَصِيلِ فِي كَوْنِ مَحْمَلِ سَيْفِ صَخْرٍ طَوِيلًا عَلَى





الحقيقة، وكذا ارتفاع عمود بيته وكثرة مخلفات ناره. ولما كان كل تركيب من التراكيب السابقة، وهي «طويل النجاد»، و«رفيع العماد»، و«كثير الرماد»، كني به عن صفة لازمة لمعناه، كان كل تركيب من هذه وما يشبهه «كناية عن صفة» وهي القسم الأول من الكناية.

وهذا القسم من الكناية له نوعان:

أ - كناية قريبة: وهي ما يكون الانتقال فيها إلى المطلوب بغير واسطة بين المعنى المنتقل عنه، والمعنى المنتقل إليه، كقول الخنساء في رثاء صخر: طويل النجاد، رفيع العماد....

ب - كناية بعيدة: وهي ما يكون الانتقال فيها إلى المطلوب بواسطة، أو بوسائط، نحو: «فلان كثير الرماد» كناية عن المضياف، والوسائط: هي الانتقال من كثرة الرماد إلى كثرة الإحراق، ومنها إلى كثرة الطبخ والخبز، ومنها إلى كثرة الضيوف، ومنها إلى المطلوب وهو المضياف الكريم.

ثانياً: الكناية عن الموصوف: يقول الشاعر⁽¹⁾:

الضاربين بكل أبيض مخدّم والطاعنين مجامع الأضغان⁽²⁾

أراد الشاعر أن يصف ممدوحيه بأنهم يطعنون القلوب وقت الحرب، فانصرف عن التعبير بالقلوب إلى ما هو أملح وأوقع في النفس وهو «مجامع الأضغان»؛ لأن القلوب تفهم منه، إذ هي مجتمعة الحقد والبغض والحسد وغيرها. ولا يخفى أن ما أراد الشاعر أن يكني عنه ليس صفة؛ لأنه صرح بتلك الصفة في كلامه، وإنما أراد المعنى البعيد، فذكر صفة مختصة كانت كناية عن الموصوف

(1) عمرو بن معدى كرب بن ربيعة بن عبد الله الزبيدي. 100 ق. هـ - 21 هـ / 525 - 642 م، فارس اليمن، وصاحب الغارات المذكورة، وفد على المدينة سنة 9هـ، في عشرة من بني زبير، فأسلم وأسلموا وعادوا، توفي على مقربة من الري وقيل: قتل عطشاً يوم القادسية.

(2) المخدّم بالذال المعجمة السيف، والأضغان: جمع ضغن، وهو الحقد.



الَّذِي هُوَ الْقَلْبُ، وَهَذَا مِثْلُ قَوْلِ الشَّاعِرِ قَوْلُ أَمِيرِ الشُّعْرَاءِ (1):
وَلِي بَيْنَ الضُّلُوعِ دَمٌ وَلَحْمٌ هُمَا الْوَاهِي الَّذِي تَكِلَ الشَّبَابَا
فِيَنَّ الْمَوْصُوفَ فِي هَذَا الْمِثَالِ بِاللَّحْمِ وَاللَّحْمِ بَيْنَ الضُّلُوعِ - أَيْضاً - هُوَ الْقَلْبُ
لَا غَيْرُ، فَقَدْ كَنَى الشَّاعِرُ عَن هَذَا الْمَوْصُوفِ بِمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ مِنْ أَنَّهُ دَمٌ وَلَحْمٌ،
وَيَقَعُ بَيْنَ الضُّلُوعِ، فَالْمَكْنَى عَنْهُ هُنَا مَوْصُوفٌ أَيْضاً، وَكُلُّ كِنَايَةٍ يَكُونُ الْمَكْنَى عَنْهُ
فِيهَا مَوْصُوفاً اصْطَلَحَ عَلَى تَسْمِيَّتِهَا «كِنَايَةً عَن مَوْصُوفٍ» وَهِيَ الْقِسْمُ الثَّانِي مِنَ
أَقْسَامِ الْكِنَايَةِ (2).

وَلِهَذَا الْقِسْمِ مِنَ الْكِنَايَةِ أَيْضاً نَوْعَانِ:

أ- أَنْ يَكُونَ لِلْمَوْصُوفِ صِفَةٌ مُخْتَصَّةٌ، فَتُذَكَّرُ الصِّفَةُ لِتَكُونَ كِنَايَةً عَن ذَاكَ
الْمَوْصُوفِ، مِثْلُ «مَجَامِعِ الْأَضْغَانِ» كِنَايَةً عَن «الْقَلْبِ» أَوْ قَوْلِهِ - تَعَالَى -:
﴿أَوْ مَن يُنَشِّئُ فِي الْحَيَاةِ﴾ (3)، كِنَايَةً عَن الْبَنَاتِ وَالنِّسَاءِ.
ب- أَنْ يَكُونَ لِلْمَوْصُوفِ صِفَاتٌ مُخْتَصَّةٌ بِمَوْصُوفٍ وَاحِدٍ، فَتُذَكَّرُهَا كِنَايَةً عَن
ذَلِكَ الْمَوْصُوفِ، مِثْلُ: «الْحَيِّ، مُسْتَوِي الْقَامَّةِ، عَرِيضُ الْأَظْفَارِ» كِنَايَةً
عَنِ الْإِنْسَانِ، وَقَوْلِهِ - تَعَالَى -: ﴿وَحَمَلَتْهُ عَلَى ذَاتِ الْوَجِّ وَدُسِّرُ﴾ (4) كِنَايَةً عَنِ
السَّفِينَةِ.

ج- يَقُولُ زِيَادُ الْأَعْجَمُ (5) فِي مَدْحِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَشْرَجِ: (6)

(1) لَقِبَ الشَّاعِرِ الْمِصْرِي أَحْمَدُ شَوْقِي.
(2) يَشْتَرَطُ فِي هَذِهِ الْكِنَايَةِ: أَنْ تَكُونَ الصِّفَةُ أَوْ الصِّفَاتُ مُخْتَصَّةً بِالْمَوْصُوفِ، وَلَا تَتَعَدَّاهُ لِیَحْصَلَ الْإِنْتِقَالَ مِنْهَا إِلَيْهِ.
(3) سُورَةُ الزَّخْرَفِ، آيَةُ: 18.
(4) سُورَةُ الْقَمَرِ، آيَةُ: 13.
(5) زِيَادُ بْنُ سَلِيمَانَ أَوْ سَلِيمِ الْأَعْجَمِ، أَبُو أَمَامَةَ الْعَبْدِيُّ، مَوْلَى بَنِي عَبْدِ الْقَيْسِ. 100 هـ / 718 م. مِنْ شُعْرَاءِ الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ وَأَحَدُ فُجُولِ الشُّعْرَاءِ الْعَرَبِيِّ بِخُرَاسَانَ، كَانَتْ فِي لِسَانِهِ عَجْمَةٌ، فَلُقِّبَ بِالْأَعْجَمِ، وَوَلَدَ وَنَشَأَ بِأَصْفَهَانَ وَانْتَقَلَ إِلَى خُرَاسَانَ، فَسَكَنَهَا وَطَالَ عَمْرُهُ وَمَاتَ فِيهَا.
(6) هُوَ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ الْحَشْرَجِ بْنِ الْأَشْهَبِ بْنِ وَرْدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ جَعْدَةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ بْنِ مَعَاوِيَةَ بْنِ بَكْرِ بْنِ هَوَازِنَ. وَكَانَ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ الْحَشْرَجِ سَيِّدًا مِنْ سَادَاتِ قَيْسِ وَأَمِيرًا مِنْ أَمْرَائِهَا، وَكَلَّمَ أَكْثَرَ أَعْمَالِ خُرَاسَانَ، وَمِنْ أَعْمَالِ فَارَسِ، وَكِرْمَانَ. وَكَانَ جَوَادًا مَمْدَحًا.



إِنَّ السَّمَاخَةَ وَالْمُرْوَةَ وَالنُّدَى فِي قُبَّةٍ ضُرِبَتْ عَلَى ابْنِ الْحَشْرَجِ
فَقَدْ أَرَادَ الشَّاعِرَ - هُنَا - أَنْ يَنْسِبَ إِلَى مَمْدُوحِهِ سَمَاخَةَ النَّفْسِ وَالْمُرْوَةَ
وَالنُّدَى، فَعَدَلَ عَنِ نِسْبَتِهَا إِلَيْهِ مَبَاشِرَةً، وَتَرَكَ التَّصْرِيحَ بِالاسْمِ بِأَنْ يَقُولَ: «ابْنُ
الْحَشْرَجِ مَخْتَصٌّ بِهَا» بَلَّ نَسْبَ إِلَى مَكَانِهِ وَهُوَ الْقُبَّةُ الْمَضْرُوبَةُ عَلَيْهِ، وَقَالَ: إِنَّ
هَذِهِ الصِّفَاتِ فِي الْقُبَّةِ الَّتِي ضُرِبَتْ عَلَيْهِ: وَنَسْبَةُ الصِّفَاتِ إِلَى الْقُبَّةِ تَسْتَلْزِمُ
نَسْبَتَهَا إِلَى الْمَمْدُوحِ، فَالانتقالُ مِنْ جِهَةٍ أَنَّهُ إِذَا أُثْبِتَ الْأَمْرُ فِي مَكَانِهِ فَقَدْ
أُثْبِتَ لَهُ. وَمِثْلُ ذَلِكَ مَا لَوْ قُلْنَا فِي وَصْفِ أَعْدَائِنَا: «الْمَكْرُ قَدْ نُسِجَ فِي ثِيَابِهِمْ»،
فَقَدْ أَرَدْنَا أَنْ نَنْسِبَ صِفَةَ الْمَكْرِ إِلَى أَعْدَائِنَا، فَعَدَلْنَا عَنِ نِسْبَتِهَا إِلَيْهِمْ مَبَاشِرَةً
وَنَسَبْنَاهَا إِلَى مَا لَهُ اتِّصَالٌ بِهِمْ وَهُوَ ثِيَابُهُمْ، فَالْمَكْنَى عَنْهُ - هُنَا - هُوَ «نَسْبَةُ
صِفَةِ الْمَكْرِ إِلَى الْأَعْدَاءِ» وَكُلُّ كِنَايَةٍ يَكُونُ الْمَكْنَى عَنْهَا نَسْبَةً صِفَةٍ اصْطَلَحَ
عَلَى تَسْمِيَتِهَا «كِنَايَةً عَنِ نَسْبَةٍ» وَهِيَ الْقِسْمُ الثَّلَاثُ مِنْ أَقْسَامِ الْكِنَايَةِ.

وهذه الكناية نوعان:

- أ- إِمَّا أَنْ يَكُونَ ذُو النُّسْبَةِ مَذْكُورًا فِيهَا، كَقَوْلِ الشَّاعِرِ⁽¹⁾:
الْيَمَّنُ يَتَّبِعُ ظِلَّهُ وَالْمَجْدُ يَمْشِي فِي رِكَابِهِ
ب- وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ ذُو النُّسْبَةِ غَيْرَ مَذْكُورٍ فِيهَا: كَقَوْلِنَا: خَيْرُ النَّاسِ مَنْ يَنْفَعُ
النَّاسَ، كِنَايَةٌ عَنِ نَفْيِ الْخَيْرِيَّةِ عَمَّنْ لَا يَنْفَعُهُمْ. وَكَقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ:
«خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي»⁽²⁾.

(1) الهاشمي، جواهر البلاغة، ج 1، ص 14.

(2) الحر العاملي، وسائل الشيعة (آل البيت)، ج 20، ص 171.



القواعد الرئيسة

- 1- الكناية لفظٌ أُطلق وأريدَ به لازمٌ معناه مع جوازِ إرادة ذلك المعنى.
- 2- تنقسم الكناية باعتبار المكني عنه ثلاثة أقسام، فإن المكني عنه قد يكون صفةً، وقد يكون موصوفاً، وقد يكون نسبةً.

تمارين

1- بين الصفة التي تلزم من كل كناية من الكنايات الآتية:

- نَوْوم الضحى.
- ألقى فلان عصاه.
- ناعمة الكفين.
- قرع فلان سنه.
- يشار إليه بالبنان.
- قال تعالى: ﴿وَأُحِيطَ بِشَمْرِهِ، فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا﴾⁽¹⁾.
- ركب جناحي نعامة.
- لوت الليالي كفه على العصا.
- قال المتنبي في وصف فرسه:

(1) سورة الكهف، الآية: 42.





وَأَصْرَعُ أَيُّ الْوَحْشِ قَفَيْتُهُ بِهِ وَأَنْزَلَ عَنْهُ مِثْلَهُ حِينَ أَرْكَبُ
- فلانٌ لا يضعُ العصا على عاتقه.

2- بين الموصوف المقصود بكل كناية من الكنايات الآتية:

قال الشاعر:

قَوْمٌ تَرَى أَرْمَاحَهُمْ يَوْمَ الْوَعَى مَشْغُوفَةً بِمَوَاطِنِ الْكِتْمَانِ

- وقال تعالى: ﴿أَوْ مِنْ يُنْشِئُوا فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾⁽¹⁾.

- قال أبو نواس:

فلما شربناها ودبَّ دبيبها إلى مَوْضِعِ الْأَسْرَارِ قَلْتُ لَهَا قَفِي

- وقال المعريُّ في السيف:

سَلِيلُ النَّارِ دَقَّ وَرَقٌّ حَتَّى كَانَ أَبَاهُ أَوْرَثَهُ السُّلَالَا

- كبرت سنُّ فلانٍ وجاءه النذيرُ.

- سئل أعرابيٌّ عن سببِ اشتعالِ شيبه، فقال: هذا رغوَةُ الشَّبَابِ.

- وسئل آخرُ، فقال: هذا غبارُ وقائعِ الدهرِ.

3- بين النسبة التي تلزم كل كناية من الكنايات الآتية:

174 - قال أعرابيٌّ: دخلتُ البصرةَ، فإذا ثيابُ أحرارٍ على أجسادِ العبيدِ.

- وقال في مدح كافور:

إِنَّ فِي ثَوْبِكَ الَّذِي الْمَجْدُ فِيهِ لَضِيَاءٌ يُزْرِي بِكُلِّ ضِيَاءٍ

(1) سورة الزخرف، الآية: 18.



بلاغة الكناية⁽¹⁾:

الكناية مظهر من مظاهر البلاغة، وغاية لا يصل إليها إلا من لطف طبعه، وصفت قريحته، والسر في بلاغتها أنها في صور كثيرة تُعطيكَ الحقيقة، مصحوبةً بدليها، والقضية وفي طيها برهانها، كقول البحري في المديح:

يَغْضُونَ فَضْلَ اللَّحْظِ مِنْ حَيْثُ مَا بَدَأَ لَهُمْ عَنْ مَهَيْبٍ، فِي الصَّدُورِ، مَحَبَّبٍ
فَإِنَّهُ كَنَى عَنْ إِكْبَارِ النَّاسِ لِلْمَمْدُوحِ، وَهَيْبَتِهِمْ إِيَّاهُ، بَغْضِ الْأَبْصَارِ الَّذِي هُوَ
فِي الْحَقِيقَةِ بَرَهَانٌ عَلَى الْهَيْبَةِ وَالْإِجْلَالِ، وَتَظْهَرُ هَذِهِ الْخَاصَّةُ جَلِيَّةً فِي الْكِنَايَاتِ
عَنِ الصِّفَةِ وَالنِّسْبَةِ.

ومن أسباب بلاغة الكنايات أنها تضع لك المعاني في صورة المحسوسات، ولا شك أن هذه خاصة الفنون، فإن المصور إذا رسم لك صورة للأمل أو لليأس، بهرك وجعلك ترى ما كنت تعجز عن التعبير عنه واضحاً ملموساً، فمثل كثير الرماد في الكناية عن الكرم، ورسول الشر، في الكناية عن المزاح.

ومن خواص الكناية: أنها تُمكنك من أن تشفي غلتك من خصمك من غير أن تجعل له إليك سبيلاً، ودون أن تخذش وجه الأدب، وهذا النوع يُسمى بالتعريض، ومثاله قول المتنبي في قصيدة، يمدح بها كافوراً:

175

فِرَاقٌ وَمَنْ فَارَقْتُ غَيْرُ مَدَمِّمْ وَأُمَّ وَمَنْ يَمَّمْتُ خَيْرُ مَيْمَمِ
وَمَا مَنَزَلُ اللَّذَاتِ عِنْدِي بِمَنْزِلِ إِذَا لَمْ أَبْجَلْ عِنْدَهُ وَأَكْرَمِ
سَجِيَّةٌ نَفْسٍ مَا تَزَالُ مُلِحَةً مِنَ الضَّيْمِ مَرَمِيًّا بِهَا كُلِّ مَخْرَمِ

(1) علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، ص 112 - 113.



رَحَلْتُ فَكَمْ بَاكِ بِأَجْفَانِ شَادِنٍ عَلَيَّ وَكَمْ بَاكِ بِأَجْفَانِ ضَيِّغِمِ
وَمَا رَبَّةُ الْقُرْطِ الْمَلِيحِ مَكَانُهُ بَد أَجْزَعُ مِنْ رَبِّ الْحَسَامِ الْمُصَمِّمِ
فَلَوْ كَانَ مَا بِي مِنْ حَبِيبٍ مُقَنَّعٍ عَذَرْتُ وَلَكِنْ مِنْ حَبِيبٍ مُعَمَّمِ
رَمَى وَاتَّقَى رَمِييَ وَمَنْ دُونَ مَا اتَّقَى هَوَى كَاسِرٌ كَفِيَّ وَقَوْسِي وَأَسْهُمِي
إِذَا سَاءَ فِعْلُ الْمَرْءِ سَاءَتْ ظُنُونُهُ وَصَدَقَ مَا يَعْتَادُهُ مِنْ تَوْهُمِ

فإنه كنى عن سيف الدولة، أولاً: بالحبيب المعمم، ثم وصفه بالغدر الذي يدعى أنه من شيمة النساء، ثم لأمه على مبادهته بالعدوان، ثم رماه بالجبن؛ لأنه يرمي ويتقي الرمي بالاستتار خلف غيره، على أن المتبني لا يجازيه على الشر بمثله؛ لأنه لا يزال يحمل له بين جوانحه هوى قديماً، يكسر كفه وقوسه، وأسهمه، إذا حاول النضال، ثم وصفه بأنه سيء الظن بأصدقائه؛ لأنه سيء الفعل كثير الأوهام والظنون، حتى ليظن أن الناس جميعاً مثله في سوء الفعل، وضعف الوفاء. فانظر كيف نال المتبني من هذا، ومن أوضح مميزات الكناية التعبير عن القبيح بما تُسبغ الأذان سماعه، وأمثلة ذلك كثيرة جداً في القرآن الكريم وكلام العرب، فقد كانوا لا يُعبّرون عما لا يحسن ذكره إلا بالكناية، وكانوا لشدة نخوتهم يكتنون عن المرأة بالبيضة والشاة.

ومن بدائع الكنايات قول بعض العرب:

176 أَلَا يَا نَخْلَةَ مِنْ ذَاتِ عِرْقِي عَلَيَّكَ وَرَحْمَةَ اللَّهِ السَّلَامُ

فإنه كنى بالنخلة، عن المرأة التي يحبها.

الفصل الثاني

علمُ المعاني



الكفايات

- 1- التعرف إلى علم المعاني ومباحثه.
- 2- التمييز بين الخبر والإنشاء وأنواعهما.
- 3- القدرة على استخدام القصر وطرقه.

مدخل عام:

علم المعاني

إِنَّ أَوَّلَ مَنْ سَمَى عِلْمَ الْمَعَانِي بِهَذِهِ التَّسْمِيَةِ هُوَ عَبْدُ الْقَاهِرِ الْجَرَّانِيُّ فِي كِتَابِهِ «دَلَائِلُ الْأَعْجَانِ»، وَهَذَا الْكِتَابُ فِي الْأَصْلِ مَحَاوَلَةٌ مِنْ عَبْدِ الْقَاهِرِ أَرَادَ بِهَا أَنْ يُثَبِّتَ إِعْجَازَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَقَدْ شَرَحَ الْمُرَادَ مِنْ هَذَا الْعِلْمِ بِقَوْلِهِ: «إِنَّهُ ائْتِلَافُ الْأَلْفَاظِ وَوَضْعُهَا فِي الْجُمْلَةِ الْمَوْضِعَ الَّذِي يَفْرِضُهُ مَعْنَاهَا النَّحْوِيُّ» وَأُورِدَ عَبْدُ الْقَاهِرِ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ قَوْلَهُ: «وَاعْلَمْ أَنَّ لَيْسَ النَّظْمُ إِلَّا أَنْ تَضَعَ كَلَامَكَ الْمَوْضِعَ الَّذِي يَقْتَضِيهِ عِلْمُ النَّحْوِ، وَتَعْمَلْ عَلَى قَوَائِنِهِ وَأُصُولِهِ، وَتَعْرِفَ مَنَاهِجَهُ الَّتِي نُهَجْتَ فَلَا تَزِيغُ عَنْهَا، وَتَحْفَظُ الرِّسُومَ الَّتِي رُسِمَتْ لَكَ فَلَا تَخْلُ بِشَيْءٍ مِنْهَا (....)».

إِذَا، فَعِلْمُ الْمَعَانِي هُوَ رُوحُ النَّحْوِ وَعِلَّتُهُ وَبَيَّانُ أَغْرَاضِهِ وَأَحْوَالِهِ، فَفِي النَّحْوِ نَقُولُ: «زَيْدٌ مُنْطَلِقٌ» وَ «زَيْدٌ الْمُنْطَلِقُ» وَ «الْمُنْطَلِقُ زَيْدٌ». وَ «زَيْدٌ هُوَ الْمُنْطَلِقُ».

فَجَمِيعُ هَذِهِ التَّرَاكِيِبُ نَحْوِيًّا مَكُونَةٌ مِنْ مَبْتَدَأٍ وَخَبَرٍ، وَهِيَ فِي هَذَا عَلَى قَدَمِ الْمُسَاوَاةِ، فِي حِينِ أَنَّ مَدْلُولَاتِهَا الْمَعْنَوِيَّةَ تَخْتَلِفُ كَثِيرًا، وَهَذَا الْاِخْتِلَافُ فِي الْمَعَانِي مِنْ مُهِمَّاتِ عِلْمِ الْمَعَانِي، وَقَدْ لَا نُدْرِكُ الْفَرْقَ الْمَعْنَوِيَّ بَيْنَ قَوْلِنَا: «أَنَا مَا سَمِعْتُ»، وَ «مَا أَنَا سَمِعْتُ»، وَ «مَا سَمِعْتُ أَنَا»، لَكِنَّ عِلْمَ الْمَعَانِي هُوَ الَّذِي يُدَلِّنَا عَلَى هَذِهِ الْفُرُوقِ، لِذَلِكَ قَالُوا: «إِنَّهُ عِلْمُ مَعَانِي النَّحْوِ».



وَإِذَا مَا انْتَقَلْنَا إِلَى السَّكَاكِيِّ، فَعِلْمُ الْمَعَانِي عِنْدَهُ: هُوَ تَتَبَعُ خَوَاصِّ تَرَائِبِ
الْكَلَامِ فِي الْإِفَادَةِ وَمَا يَتَّصِلُ بِهَا مِنَ الْإِسْتِحْسَانِ وَغَيْرِهِ، لِيُحْتَرَزَ بِالْوُقُوفِ عَلَيْهَا
عَنِ الْخَطَأِ فِي تَطْبِيقِ الْكَلَامِ عَلَى مَا تَقْتَضِي الْحَالُ ذَكَرَهُ⁽¹⁾.

وَأَمَّا الْقَزْوِينِيُّ فَقَدْ عَرَّفَهُ بِقَوْلِهِ: «إِنَّهُ الْعِلْمُ الَّذِي يُعْرَفُ بِهِ أَحْوَالُ الْلفظِ
العَرَبِيِّ الَّتِي بِهَا يَطَابِقُ مَقْتَضَى الْحَالِ»⁽²⁾

كُلُّ هَذِهِ التَّعَارِيفِ تَكْشِفُ لَنَا ارْتِبَاطَ عِلْمِ الْمَعَانِي بِالنَّحْوِ، إِضَافَةً إِلَى تَوْضِيحِ
طَبِيعَةِ عِلْمِ الْمَعَانِي وَوُضُوفِهِ فِي التَّعْبِيرِ عَنِ الْفِكْرِ تَعْبِيرًا يَلَائِمًا أَحْوَالِ الْمُخَاطَبِينَ
وَقُدْرَاتِهِمْ فِي الْفَهْمِ وَمَدَى مَا يَكُونُ لَدَيْهِمْ مِنَ الْإِسْتِعْدَادِ لِتَقْبُلِ الْفِكْرِ الَّتِي يُرَادُ
أَدَاؤُهَا⁽³⁾.

وقد انحصرتُ مباحثُ علمِ المعاني في ثمانية هي⁽⁴⁾:

الخبرُ، الإنشاءُ، المسندُ إليه وأحواله، المسندُ وأحواله، أحوالُ متعلقاتِ
الفعلِ، القصرُ، الفصلُ والوصلُ، الإيجازُ والإطنابُ والمساواةُ⁽⁵⁾.

(1) الخطيب القزويني، الايضاح في علوم البلاغة، ص 84.

(2) م. ن.

(3) يراجع البلاغة العربية أصلها وأصولها.

(4) لم نذكر كل مباحث علم المعاني في هذا المختصر.

(5) الدليل إلى البلاغة وعروض الخليل، د. علي جميل سلوم ود. حسن محمد نور الدين.



الدرس السادس عشر

الخبر - 1 -



أهداف الدرس

- 1- أن يتعرّف الطالب إلى معنى الخبر وفائدته البلاغية.
- 2- أن يدرك بيان الأغراض التي يُستخدم فيها الخبر.



الخَبْرُ:

تعريف الخبر:

كلامٌ يحتملُ الصدقَ والكذبَ لذاته، وإن شئتَ فقل: «الخبرُ هو ما يتحققُ مدلوله في الخارجِ بدونِ النطقِ به» نحو: العلمُ نافعٌ. فقد أثبتنا صفةَ النفعِ للعلمِ، وتلكَ الصفةُ ثابتةٌ له، سواءً تلفظتَ بالجملةِ السابقة أم لم تتلفظ؛ لأنَّ نفعَ العلمِ أمرٌ حاصلٌ في الحقيقةِ والواقعِ، وإنما أنتَ تحكي ما اتفقَ عليه الناسُ قاطبةً، وقضتَ به الشرائعُ، وهُديتَ إليه العقولُ، بدونِ نظرٍ إلى إثباتٍ جديدٍ.

والمرادُ: بصدقِ الخبرِ مطابقتَهُ للواقعِ، والمرادُ بكذبهِ عدمُ مطابقتِهِ له.⁽¹⁾

ولتوضيحِ معنىِ الخَبْرِ نأخذُ قولَ أبي إسحاقِ الغزِّيِّ⁽²⁾:

لَوْلَا أَبُو الطَّيِّبِ الْكِنْدِيُّ مَا امْتَلَأَتْ مَسَامِعُ النَّاسِ مِنْ مَدْحِ ابْنِ حَمْدَانَ

يخبرنا أبو إسحاقَ بأنَّ أبا الطَّيِّبِ المَتَنَبِّيَّ هُوَ الَّذِي نَشَرَ فِضَائِلَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ

ابنِ حَمْدَانَ، وَأَدَاعَهَا بَيْنَ النَّاسِ، فيقولُ: لولا أبو الطَّيِّبِ مَا ذَاعَتْ شُهْرَةُ هَذَا

الأميرِ وَلَا عَرَفَ النَّاسُ مِنْ شَمَائِلِهِ كُلَّ الَّذِي عَرَفُوهُ. وهذا قولٌ يحتملُ أن يكونَ

الغزِّيُّ صادقاً فيه، كما يحتملُ أن يكونَ كاذباً، فهو صادقٌ إن كان قوله مطابِقاً

(1) الهاشمي، جواهر البلاغة، ص 55.

(2) شاعر مجيد اتى في قصائده الطوال بكل بديع ولد بغزة وهي بلدة بالشام وتوفي سنة 524هـ.

لِلوَاقِعِ، وَكَاذِبٌ إِنْ كَانَ قَوْلُهُ غَيْرَ مُطَابِقٍ لِلوَاقِعِ.

وَهَذَا الْمَتَنَبِيُّ نَفْسُهُ يَقُولُ:

لَا أَشْرَبُ إِلَى مَا لَمْ يَفُتْ طَمَعًا وَلَا أَبَيْتُ عَلَى مَا فَاتَ حَسْرَانًا

فَهُوَ يُخْبِرُ عَن نَفْسِهِ بِأَنَّهُ قَانِعٌ رَاضٍ بِحَالِهِ الَّتِي هُوَ فِيهَا، فَلَيْسَ مِنْ عَادَتِهِ أَنْ يَتَطَلَّعَ مُسْتَشْرِفًا إِلَى مَا هُوَ آتٍ، وَلَيْسَ مِنْ دَابِهِ أَنْ يَتَدَمَّ عَلَى مَا فَاتَ، وَمِنْ الْمُحْتَمَلِ أَنْ يَكُونَ كَاذِبًا غَيْرَ صَادِقٍ.

الْأَغْرَاضُ الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا يُلْقَى الْخَبْرُ (2)

الأصل في الخبر أن يلقي لأحد غرضين:

1- إما إفادة المخاطب الحكم الذي تضمنته الجملة، إذا كان جاهلاً له، ويسمى هذا النوع «فائدة الخبر» نحو قول رسول الله ﷺ - لأصحابه -: «الدين النصيحة، قلنا: لمن؟ قال: لله، وكتابه، ورسوله، ولأئمة المسلمين، وعامتهم» (3).

2- وإما إفادة المخاطب أن المتكلم عالم أيضاً بأنه يعلم الخبر، كما تقول لتلميذ أخفى عليك نجاحه في الامتحان - وعلمته من طريق آخر: «أنت نجحت في الامتحان»، ويسمى هذا النوع «لازم الفائدة»، لأنه يلزم في كل خبر له هذا الغرض أن يكون المخبر به عنده علم أو ظن به.

184 3- وقد يخرج الخبر عن الغرضين السابقين إلى أغراض أخرى تُستفاد

بالقرائن، ومن سياق الكلام.

(1) اشربأب الى الشيء: تطلع اليه.

(2) الهاشمي، جواهر البلاغة، ص 55 - 56.

(3) الرشدي، ميزان الحكمة، ج 4، ص 3278.

أهمها:

أ- الاسترحام والاستعطاف، كقول أمير المؤمنين علي عليه السلام في دعاء كميل: «يا سيدي فكيف بي وأنا عبدك الضعيف الذليل الحقيير المسكين المستكين»⁽¹⁾.

ب- إظهار الضعف والخشوع، كقوله تعالى على لسان النبي زكريا عليه السلام: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَأَشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾⁽²⁾.

ج- إظهار التحسر على شيء محبوب كقوله - تعالى - على لسان أم مريم عليها السلام: ﴿قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ﴾⁽³⁾.

د- إظهار الفرح بمقبل، والشماتة بمدبر، كقوله - تعالى -: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾⁽⁴⁾.

هـ- التذكير بما بين المراتب من التفاوت كقوله - تعالى -: ﴿لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ الْفَائِزُونَ﴾⁽⁵⁾.

و- الفخر: كقول الإمام علي بن الحسين عليهما السلام في خطبته المعروفة: «أيها الناس أنا ابن مكة ومنى، أنا ابن زمزم والصفاء، أنا ابن من حمل الركن بأطراف الرداء، أنا ابن خير من انتزرت وارتدى... الخ»⁽⁶⁾.

(1) الشيخ عباس القمي، مفاتيح الجنان.

(2) سورة مريم، الآية: 4.

(3) سورة آل عمران، الآية: 36.

(4) سورة الاسراء، الآية: 81.

(5) سورة الحشر، الآية: 20 - 21.

(6) العلامة المجلسي، بحار الانوار، ج 45، ص 138.



ز- المدح: كقول عبد الله بن رَوَاحَةَ⁽¹⁾ فِي مَدْحِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ:
تَحْمِلُهُ النَّاقَةُ الْأَدْمَاءُ⁽²⁾ مُعْتَجِرًا بِالْبُرْدِ كَالْبَدْرِ جَلَى لَيْلَةَ الظُّلَمِ
وَفِي عِطَافِيهِ⁽³⁾ أَوْ أَتْنَاءِ بُرْدَتِهِ مَا يَعْلَمُ اللَّهُ مِنْ دِينٍ وَمِنْ كَرَمٍ
وقد يجيء لأغراضٍ أخرى. والمرجعُ في معرفة ذلك إلى الذوق والعقل
السليم.

خاتمة:

إِذَا نَظَرْنَا إِلَى الْجَمَلِ فِي كُلِّ الْأَمْثَلَةِ السَّابِقَةِ، وَجَدْنَا كُلَّ جَمَلَةٍ مَكُونَةٍ مِنْ
رُكْنَيْنِ رِئِيسَيْنِ هُمَا الْمَحْكُومُ عَلَيْهِ وَالْمَحْكُومُ بِهِ، وَيُسَمَّى الْأَوَّلُ مَسْنَدًا إِلَيْهِ،
وَالثَّانِي مَسْنَدًا، أَمَّا مَا عَدَاهُمَا، فَهُوَ «قَيْدٌ» فِي الْجَمَلَةِ وَلَيْسَ رُكْنًا فِيهَا⁽⁴⁾.

المدح

(1) عبد الله بن رَوَاحَةَ بن تَعَلْبَةَ الأنصاريّ من الخزرج، أبو محمد. 8 هـ / 629 م صحابيّ، يُعدُّ من الأمراء والشعراء الراجزين. كان يكتب في الجاهلية. وشهد العُقَبَةَ مع السبعين من الأنصار، وكان أحد النقباء الاثنى عشر، وشهد بدرًا وأحدًا والخندق والحديبية، واستخلفه النبي ﷺ على المدينة في إحدى غزواته، وصحبه في عمرة القضاء، وله فيها رجز.
وكان أحد الأمراء في وقعة مؤتة (بأدنى البلقاء في أرض الشام) فاستشهد فيها.
(2) الناقة الأدماء: شديدة البياض، والمعترج: المُتَنَّب.
(3) عِطْفًا الرجل: جانيه عن اليمين والشمال.
(4) لمزيد من التفصيل في المسند والمسند اليه تراجع كتب النحو أو البلاغة.



القواعد الرئيسة

- الخبرُ ما يَصِحُّ أن يُقالَ لقائله إنه صادقٌ فيه أو كاذبٌ، فإنَّ كانَ الكلامُ مطابقاً للواقعِ كانَ قائله صادقاً وإنَّ كانَ غيرَ مطابقٍ له كانَ قائله كاذباً.
- الأصلُ في الخبرِ أن يُلْقَى لأحدِ غرضين:
- أ- إفادةِ المخاطبِ الحكمَ الَّذي تضمَّنَتْه الجملةُ، ويسمَّى ذلكَ الحكمُ «فائدةَ الخبرِ».
- ب- إفادةِ المخاطبِ أنَّ المتكلِّمَ عالمٌ بالحكمِ ويسمَّى ذلكَ «لازمَ الفائدةِ».
- ج- قد يُلْقَى الخبرُ لأغراضٍ أخرى تُفهمُ مِنَ السِّياقِ، منها ما يأتي:
- الاسترحامُ.
- إظهارُ الضَّعفِ.
- إظهارُ التَّحسُّرِ.
- إظهارُ الفرحِ.
- التذكيرُ بما بينَ المراتبِ مِنْ تَفَاوُتِ.
- الفخرُ.
- المدحُ.

بَيْنَ أَغْرَاضِ الْكَلَامِ فِيمَا يَأْتِي:

- من كلام أمير المؤمنين عليه السلام: «مَنْ أَصْلَحَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ أَصْلَحَ اللَّهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ، وَمَنْ أَصْلَحَ أَمْرَ آخِرَتِهِ أَصْلَحَ اللَّهُ لَهُ أَمْرَ دُنْيَاهُ، وَمَنْ كَانَ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ وَاعْظُ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ»⁽¹⁾.

- يقول ابو العتاهية:

بِكَيْتِكَ يَا عَلِيُّ بَدَمَعَ عَيْنِي فَمَا أَغْنَى الْبُكَاءُ مُعَلِّكَ شَيْئًا
وَكَانَتْ فِي حَيَاتِكَ لِي عِظَاتٌ وَأَنْتَ الْيَوْمَ أَوْعِظُ مِنْكَ حَيًّا

- إِنَّكَ لَتَكْظُمُ الْغَيْظَ، وَتَحْلُمُ عِنْدَ الْغَضَبِ، وَتَتَجَاوِزُ عِنْدَ الْقُدْرَةِ، وَتَصْفَحُ عَنِ الزَّلَّةِ.

- قال أبو فراس الحمداني:

إِنَّا، إِذَا اشْتَدَّ الزَّمَا مِنْ وَنَابَ خَطْبٌ وَأَدْلَهُمْ
أَلْفَيْتَ، حَوْلَ بِيوتِنَا عُدَدَ الشَّجَاعَةِ وَالْكَرَمِ
لِلِقَا الْعِدَى بِيضُ السَّيُورِ فِوَالِنْدَى حُمُرُ النُّعَمِ
هَذَا وَهَذَا دَابَّنَا يُودَى دَمٌ وَيُرَاقُ دَمٌ

- قال الشاعر:

مَضَتْ اللَّيَالِي الْبَيْضُ فِي زَمَنِ الصَّبَا وَأَتَى الْمَشِيبُ بِكُلِّ يَوْمٍ أَسْوَدِ

- قال مروان بن أبي حفصة من قصيدة طويلة يرثي بها معن بن زائدة:

مَضَى لِسَبِيلِهِ مَعْنٌ وَأَبْقَى مَحَامِدَ لَنْ تَبِيدَ وَلَنْ تُنَالَا

(1) الامام علي عليه السلام، نهج البلاغة، ج4، ص20.



كَأَنَّ الشَّمْسَ يَوْمَ أُصِيبَ مَعْنُ
هَوَى الْجَبَلِ الَّذِي كَانَتْ نِزَارُ
فَإِنْ يَعْلُ الْبِلَادَ بِهِ حُشُوعُ
أَصَابَ الْمَوْتَ يَوْمَ أَصَابَ
وَكَانَ النَّاسُ كُلُّهُمْ لَمَعْنُ،

- وقال أبو العتاهية قبل موته:

إِلَهِي لَا تَعَذِّبْنِي فَإِنِّي
فَمَا لِي حِيلَةٌ إِلَّا رَجَائِي
وَكَمَنْ مِنْ زَلَّةٍ لِي فِي الْخَطَايَا
إِذَا فَكَّرْتُ فِي نَدَمِي عَلَيْهَا
أَجُنُّ بِزَهْرَةِ الدُّنْيَا جُنُونًا
وَلَوْ أَنِّي صَدَقْتُ الزَّهْدَ عَنْهَا
يَظُنُّ النَّاسُ بِي خَيْرًا وَإِنِّي

- وقال أبو النّوَّاس أثناء مرض الموت:

دَبَّ فِيَّ السَّقَامُ سُفْلًا وَعُلْوًا
لَيْسَ مِنْ سَاعَةٍ مَضَتْ لِي
ذَهَبَتْ جِدَّتِي بِطَاعَةِ نَفْسِي
لَهْفَ نَفْسِي عَلَى لَيْالٍ وَأَيَّامٍ
قَدْ أَسَانَا كُلَّ الْإِسَاءَةِ فَالِدِّ

مِنَ الْإِظْلَامِ مُلْبَسَةً جَلالًا
تَهْدُ مِنَ الْعَدُوِّ بِهِ الْجِبَالَ
فَقَدْ كَانَتْ تَطُولُ بِهِ اخْتِيَالَ
مَعْنًا مِنَ الْأَحْيَاءِ أَكْرَمَهُمْ فَعَالًا
إِلَى أَنْ زَارَ حُفْرَتَهُ، عِيَالًا

مَقْرُّ بِالَّذِي قَدْ كَانَ مِنِّي
لِعَفْوِكَ إِنْ عَفَوْتَ وَحُسِّنَ ظَنِّي
وَأَنْتَ عَلَيَّ ذُو فَضْلٍ وَمَنْ
عَضَضْتَ أُنَامِلِي وَقَرَعْتَ سِنِي
وَأَقَطَعْتَ طَوْلَ عَمْرِي بِالْتِمْنِي
قَلْبْتُ لِأَهْلِهَا ظَهَرَ الْمَجْنُّ
لَشَرُّ النَّاسِ إِنْ لَمْ تَعْفَ عَنِّي

الجزء -1-



من شعرنا: ابن العرندس (1)

الشيخ صالح بن عبد الوهاب بن العرندس الحلي الشهير بابن العرندس، أحد أعلام الشيعة ومن علمائها ومؤلفيها في الفقه والأصول، وله مدائح ومراث لأئمة أهل البيت عليهم السلام تنم عن تفانيه في ولائهم ومناوئته لأعدائهم. عقد له العلامة السماوي في «الطليعة» ترجمة أطراه فيها بالعلم والفضل والتقى والنسك والمشاركة في العلوم. وأشفع ذلك الخطيب الفاضل اليعقوبي في «الباقيات» وأثنى عليه ثناء جميلاً، وذكر في «الطليعة» أنه توفي حدود 840 هـ بالحلة الفيحاء ودفن فيها وله قبر يزار ويتبرك به. كان ابن العرندس يحاول في شعره كثيراً الجناس على نمط الشيخ علاء الدين الشفهي وتعلوه القوة والمتانة، ويعرب عن تضلعه من العربية واللغة. ومن شعره رائية اشتهر بين الأصحاب أنها لم تقرأ في مجلس إلا وحضره الإمام الحجة المنتظر عليه السلام، منها:

وقفتُ على الدار التي كنتمُ بها
وسالت عليها من دموعي سحائبُ
فراق فراق الروح لي بعد بعدكم
وقد أقلت عنها السحاب ولم يجد
إمام الهدى سبط النبوة والد الأئمة
إمام أبوه المرّتضى علم الهدى
إمام بكتته الإنس والجنّ والسما
له القبة البيضاء بالطف لم تزل
وفيه رسول الله قال وقوله

فمغناكم من بعد مغناكم فقر
إلى أن تروى البان بالدمع والسدر
ودار برسم الدار في خاطري الفكر
ولا در من بعد الحسين لها در
رب النهى مولى له الأمر
وصي رسول الله والصنو والصهر
ووحش الفلا والطير والبر والبحر
تطوف بها طوعاً ملائكة غر
صحيح صريح ليس في ذلكم نكر



حُبِّي بثلاثٍ ما أحاطَ بِمِثْلِهَا
له تُرْبَةٌ فِيهَا الشِّفَاءُ وَقُبَّةٌ
وَذُرِّيَّةٌ ذُرِّيَّةٌ مِنْهُ تَسْعَةٌ
أَيُّقَتَلُ ظَمَانًا حُسَيْنٌ بِكَرْبَلَا
ووالدُهُ السَّاقِي عَلَى الْحَوْضِ فِي
وَلِيِّ فَمَنْ زَيْدٌ هُنَاكَ وَمَنْ عَمْرُو
يُجَابُ بِهَا الدَّاعِي إِذَا مَسَّهُ الضُّرُّ
أَيْمَّةٌ حَقٌّ لَا ثَمَانٍ وَلَا عَشْرُ
وَفِي كُلِّ عَضْوٍ مِنْ أَنَامِلِهِ بَحْرُ
عَدِ وَفَاطِمَةٌ مَاءُ الْفُرَاتِ لَهَا مَهْرُ





الدرس السابع عشر

الخبر - 2 -

أضربُ الخبرِ وخُروجُه عن مُقتضى الظاهر



أهداف الدرس

- 1- أن يتعرّف الطالب إلى صور الخبر في علم المعاني.
- 2- أن يتعرّف إلى حالات خروج الخبر عن مقتضى الظاهر.





أولاً: أضربُ الخَبَرِ:

حيثُ كانَ الغرضُ من الكلامِ الإفصاحَ والإظهارَ، يجبُ أن يكونَ المتكلمُ مع المخاطبِ كالطبيبِ مع المريضِ، يشخصُ حالتهُ، ويعطيه ما يناسبُها.

الخبر - ٢ -

فحقُّ الكلامِ أن يكونَ بقدرِ الحاجةِ، لا زائداً عنها، لئلا يكونَ عبثاً، ولا ناقصاً عنها، لئلا يُخلَّ بالعرضِ، وهو: الإفصاحُ والبيانُ.

ولهذا تختلفُ صورُ الخبرِ في أساليبِ اللغةِ باختلافِ أحوالِ المخاطبِ الذي تعتريه ثلاثةٌ أحوالٍ:

1- أن يكونَ المخاطبُ خاليَ الذهنِ من مضمونِ الخبرِ، غيرَ مترددٍ فيه، ولا مُكرِّله، وفي هذه الحالِ لا يرى المتكلمُ حاجةً إلى توكيدِ الحكمِ، لعدمِ الحاجةِ إلى التوكيدِ، كقوله - تعالى -: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾⁽¹⁾ وقولِ أميرِ المؤمنينِ عليٍّ عليه السلام: «أفضلُ الزُّهدِ إخفاءُ الزُّهدِ»⁽²⁾.

195

ويسمى هذا الضربُ من الخبرِ «ابتدائياً»، ويستعملُ هذا الضربُ حين يكونُ المخاطبُ خاليَ الذهنِ من مدلولِ الخبرِ، فيتمكَّنُ فيه لمصادفتهِ إيَّاهُ خالياً.

(1) سورة الكهف، الآية: 46.

(2) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ج 4، ص 7.

2- أن يكون المخاطب متردداً في الخبر، طالباً الوصول معرفته، والوقوف على حقيقته، فيستحسن تأكيد الكلام الملقى إليه تقوية للحكم، ليتمكن من نفسه، ويطرح الخلاف وراء ظهره، كقوله - تعالى -: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾⁽¹⁾ فقد جاء الكلام في الآية الكريمة مؤكداً «بقده واللام»⁽²⁾ أو كقول السري الرفاء⁽³⁾:

إنّ البناء إذا ما انهد جانبُه لم يأمنِ الناسُ أنْ ينهدَّ باقيه فإنّه جاء مؤكداً «بيان». ويسمى هذا الضرب من الخبر (طلبياً) ويؤتى بالخبر من هذا الضرب حين يكون المخاطب شاكاً في مدلول الخبر، طالباً التثبت من صدقه.

3- أن يكون المخاطب منكراً للخبر الذي يراد إقاؤه إليه، معتقداً خلافه، فيجب تأكيد الكلام له بمؤكد أو مؤكدين أو أكثر، على حسب حاله من الإنكار، قوة وضعفاً، كقوله - تعالى -: ﴿إِنَّ هَذِي اللَّهِ هِيَ هُوَ الْهُدَى﴾⁽⁴⁾، وكقوله - تعالى - عن النبي يعقوب عليه السلام: ﴿وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ﴾⁽⁵⁾ وقوله: ﴿تَتَّبِعُونَ فِي أُمُورِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ﴾⁽⁶⁾ ولذلك جاء الكلام في الآيات مؤكداً بمؤكدات، هي إن وضمير الفصل في الآية الأولى وإن اللام في الثانية، والقسم الذي

(1) سورة الفتح، الآية: 18.

(2) الضرب الطلبي الذي يحسن توكيده ولا يجب قد يأتي مؤكداً بمؤكد واحد كما في البيت الآتي، وقد يكون مؤكداً بأكثر من مؤكد كما في الآية. والعبرة في الفصل بينه وبين الضرب الإنكاري معرفة حال المخاطب أو تحليلها في سياق الكلام، فيرجى التنبه والانتباه.

(3) السري بن أحمد بن السري الكندي أبو الحسن 366 هـ / 976 م شاعر أديب من أهل الموصل، كان في صباه يرفو ويطنز في دكان له، فعرف بالرفاء ولما جاد شعره ومهر في الأدب قصد سيف الدولة بجلب، فمدحه وأقام عنده مدة، ثم انتقل بعد وفاته إلى بغداد. ومدح جماعة من الوزراء والأعيان، ونفق شعره إلى أن تصدى له الخالديان، وكانت بينه وبينهما مهاجاة فأذاها وأبعدها عن مجالس

الكبراء. فضاعت دنياه واضطر للعمل في الوراقة (النسخ والتجليد)، فجلس يورق شعره وبيعه، ثم نسخ لغيره بالأجرة.

وركبه الدين، ومات ببغداد على تلك الحال. وكان عذب الأنفاظ، مفتناً في التشبيهات ولم يكن له رواء ولا منظر.

من كتبه (ديوان شعره ط)، و(المحب والمحبوب والمشموم والمشروب - خ).

(4) سورة البقرة، الآية: 120.

(5) سورة يوسف، الآية: 68.

(6) سورة آل عمران، الآية: 186.



ظهرت اللام الواقعة في جوابه) ، ونون التوكيد الثقيلة في الثالثة.
ويسمى هذا الضرب من الخبر (إنكارياً) ، ويؤتى بالخبر من هذا الضرب حين
يكون المخاطب منكراً ، وكما يكون التأكيد في الإثبات ، يكون في النفي أيضاً.

أدوات التوكيد كثيرة، أشهرها:

- أ- إن: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَفْوٌ رَحِيمٌ﴾ (1).
- ب- لام الابتداء: ﴿إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِمَّا﴾ (2).
- ج- حروف التنبيه: ﴿أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ﴾ (3).
- د- القسم: ﴿تَاللَّهِ لَتَسْتَأَنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ﴾ (4).
- هـ- نونا التوكيد: ﴿وَلَيْنَ لَمْ يَفْعَلْ مَا أَمَرَهُ لَيَسْجَنَنَّ وَلَيَكُونَ مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾ (5).
- و- الحروف الزائدة: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَامٍ﴾ (6).
- ز- قد قبل الفعل الماضي: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ (7).
- ح- ضمير الفصل: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ﴾ (8).

ثانياً: خروج الخبر عن مقتضى الظاهر

قد تقتضي الأحوال العدول عن مقتضى الظاهر، ويورد الكلام على خلافه
لاعتبارات يلحظها المتكلم ومنها:

- (1) سورة الحجرات، الآية: 14.
- (2) سورة يوسف، الآية: 8.
- (3) سورة الانعام، الآية: 62.
- (4) سورة النحل، الآية: 56.
- (5) سورة يوسف، الآية: 32.
- (6) سورة الزمر، الآية: 37.
- (7) سورة الفتح، الآية: 18.
- (8) سورة البقرة، الآية: 12.





4- تنزيلُ خالي الذهنِ منزلةَ السائلِ المترددِ: إذا تقدمَ في الكلام ما يشيرُ إلى حكمِ الخبرِ، كقولِهِ - تَعَالَى - عَلَى لِسَانِ النَّبِيِّ يَوْسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَمَا أُبْرِيئُ نَفْسِيٓ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي﴾ (1).

إِنَّ هَذَا الْحُكْمَ لَمَّا كَانَ مَسْبُوقًا بِجُمْلَةٍ أُخْرَى وَهِيَ قَوْلُهُ - تَعَالَى -: ﴿وَمَا أُبْرِيئُ نَفْسِي﴾ وَهِيَ تُشِيرُ إِلَى أَنَّ النَّفْسَ مُحْكَمٌ عَلَيْهَا بِشَيْءٍ غَيْرِ مُحْبُوبٍ أَصْبَحَ الْمُخَاطَبُ مُسْتَشْرِفًا مُتَطَلِعًا إِلَى نَوْعِ هَذَا الْحُكْمِ، فَنُزِّلَ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ مَنْزِلَةَ الطَّالِبِ الْمَتَرَدِّدِ وَأَلْقَى إِلَيْهِ الْخَبْرَ مُؤَكِّدًا. وَكَقَوْلِهِ - تَعَالَى - مُخَاطَبًا النَّبِيَّ نُوحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَلَا تُخَاطِبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ﴾ (2)، فَإِنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ لَمَّا نَهَى نُوحًا عَنْ مُخَاطَبَتِهِ فِي شَأْنِ مُخَالَفَتِهِ، دَفَعَهُ ذَلِكَ إِلَى التَّطَلُّعِ إِلَى مَا سَيُصِيبُهُمْ فَنُزِّلَ لِذَلِكَ مَنْزِلَةَ السَّائِلِ الْمَتَرَدِّدِ؟ أَحْكَمَ عَلَيْهِم بِالْإِغْرَاقِ أَمْ لَا؟ فَأُجِيبَ بِقَوْلِهِ: ﴿إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ﴾.

5- تنزيلُ غيرِ المنكِرِ منزلةَ المنكِرِ: إذا ظهرَ عليه شيءٌ من أماراتِ الإنكارِ، كقولِهِ - تَعَالَى -، ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيْتُونَ﴾ (3)، فَمَا السَّبَبُ فِي إِقْدَاءِ الْخَبْرِ إِلَيْهِمْ مُؤَكِّدًا؟ السَّبَبُ هُوَ ظُهُورُ أَمَارَاتِ الْإِنْكَارِ عَلَيْهِمْ، فَإِنَّ غَفْلَتَهُمْ عَنِ الْمَوْتِ وَعَدَمَ اسْتِعْدَادِهِمْ لَهُ بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ يُعَدَّانِ مِنْ عِلَامَاتِ الْإِنْكَارِ، وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ نُزِّلُوا مَنْزِلَةَ الْمُنْكَرِينَ وَأُلْقِيَ إِلَيْهِمُ الْخَبْرُ مُؤَكِّدًا بِمُؤَكِّدِينَ هُمَا «إِنَّ» وَ«الْلَامُ». وَكَقَوْلِ حَجَلِ بْنِ نُضَلَةَ الْقَيْسِيِّ (4):

جَاءَ شَقِيقٌ عَارِضًا رَمَحَهُ إِنَّ بَنِي عَمِّكَ فِيهِمْ رِمَاحٌ (5)

ف «شَقِيقٌ» رَجُلٌ لَا يُنْكَرُ رِمَاحَ بَنِي عَمِّهِ، وَلَكِنَّ مَجِيئَهُ عَلَى صُورَةِ الْمُعْجَبِ

(1) سورة يوسف، الآية: 53.

(2) سورة هود، الآية: 37.

(3) سورة المؤمنون، الآية: 15.

(4) شاعر جاهلي.

(5) عارضا رمحه أي جاعلا رمحه وهو راكب على فخذيته بحيث يكون عرض الرمح في جهة العدو وذلك ادلالا بشجاعته واستخفافا بمن يقابلهم حتى كأنه يعتقد أنهم لا سلاح عندهم.



بشجاعته، واضعاً رُمحَه على فخذيهِ بالعرضِ - وهوراكبٌ - أو حاملاً له عرضاً على كتفه في جهةِ العدوِّ بدونِ اكترائه به، بمنزلةِ إنكارِهِ أنْ لبني عمِّه رماحاً، ولَنْ يجدَ منهمُ مقاوماً له، كأنَّهمُ كلَّهمُ في نظره عَزَلٌ، ليسَ معَ أحدٍ منهمُ رمحٌ. فأكدَ له الكلامُ، وخُوطبَ خطابَ المنكرِ.

6- تنزيلُ المنكرِ منزلةَ الخالي، إذا كانَ لديه دلائلٌ وشواهدٌ لو تأمَّلها لارتدَّ وزال إنكارُهُ، كقولِهِ - تَعَالَى -: ﴿وَالنَّهْكَمُ لِلَّهِ وَحِدُّ لَآ إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾⁽¹⁾، فَمَا وَجَهُ ذَلِكَ؟ الوجهُ أنْ بَيَّنَّ أيدي هؤلَاءِ مِنَ الْبِرَاهِينِ السَّاطِعَةِ وَالْحُجَجِ الْقَاطِعَةِ مَا لَوْ تَأَمَّلُوا لوجدوا فِيهِ نِهَآةَ الْإِقْتِنَاعِ وَلِذَلِكَ لَمْ يَقِمِ اللَّهُ لِهَذَا الْإِنْكَارِ وَزناً وَلَمْ يَعْتَدَّ بِهِ فِي تَوْجِيهِ الْخِطَابِ إِلَيْهِمْ.



(1) سورة البقرة، الآية: 163.



لِلْمَخَاطِبِ ثَلَاثُ حَالَاتٍ (1) :

- 1- أَنْ يَكُونَ خَالِي الذَّهْنِ مِنَ الْحُكْمِ، وَفِي هَذِهِ الْحَالِ يُلْقَى إِلَيْهِ الْخَبَرُ خَالِيًا مِنْ أَدْوَاتِ التَّوَكِيدِ، وَيُسَمَّى هَذَا الضَّرْبُ مِنَ الْخَبَرِ ابْتِدَائِيًّا.
 - 2- أَنْ يَكُونَ مُتَرَدِّدًا فِي الْحُكْمِ طَالِبًا أَنْ يَصِلَ إِلَى الْيَقِينِ فِي مَعْرِفَتِهِ، وَفِي هَذِهِ الْحَالِ يَحْسُنُ تَوَكِيدُهُ لَهُ لِيَتِمَّكَنَ مِنْ نَفْسِهِ، وَيُسَمَّى هَذَا الضَّرْبُ طَلِبِيًّا.
 - 3- أَنْ يَكُونَ مُنْكَرًا لَهُ، وَفِي هَذِهِ الْحَالِ يَجِبُ أَنْ يُؤَكَّدَ الْخَبَرُ بِمُؤَكِّدٍ أَوْ أَكْثَرَ عَلَى حَسَبِ انْكَارِهِ قُوَّةً وَضَعْفًا، وَيُسَمَّى هَذَا الضَّرْبُ انْكَارِيًّا.
 - 4- لِتَوَكِيدِ الْخَبَرِ أَدْوَاتٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا إِنَّ، وَالْقَسَمُ، وَالْأَمُّ الْابْتِدَاءُ، وَنُونَا التَّوَكِيدِ، وَأَحْرَفِ التَّنْبِيهِ، وَالْحُرُوفُ الرَّائِدَةُ، وَقَدْ قَبِلَ الْفِعْلُ الْمَاضِي، وَضَمِيرُ الْفِعْلِ.
 - 5- إِذَا أَلْقَى الْخَبَرُ خَالِيًا مِنَ التَّوَكِيدِ لَخَالِي الذَّهْنِ، وَمُؤَكَّدًا اسْتِحْسَانًا لِلسَّائِلِ الْمُتَرَدِّدِ، وَمُؤَكَّدًا وَجُوبًا لِلْمُنْكَرِ، كَانَ ذَلِكَ الْخَبَرُ جَارِيًا عَلَى مَقْتَضَى الظَّاهِرِ.
 - 6- قَدْ يَجْرِي الْخَبَرُ عَلَى خِلَافِ مَا يَفْتَضِيهِ الظَّاهِرُ لِاعتباراتٍ يَلْحَظُهَا الْمُتَكَلِّمُ وَمِنْ ذَلِكَ مَا يَأْتِي:
- أ- أَنْ يُنْزَلَ خَالِي الذَّهْنِ مَنْزِلَةَ السَّائِلِ الْمُتَرَدِّدِ، إِذَا تَقَدَّمَ فِي الْكَلَامِ مَا يُشِيرُ إِلَى حُكْمِ الْخَبَرِ.
 - ب- أَنْ يُجْعَلَ غَيْرُ الْمُنْكَرِ كَالْمُنْكَرِ، لِظُهُورِ إِمَارَاتِ الْإِنْكَارِ عَلَيْهِ.
 - ج- أَنْ يُجْعَلَ الْمُنْكَرُ كغَيْرِ الْمُنْكَرِ، إِنْ كَانَ لَدَيْهِ دَلَائِلُ وَسْوَاهِدٌ لَوْ تَأَمَّلَهَا لَارْتَدَعَ عَنِ انْكَارِهِ.



تمارين

1- بَيْنَ أَضْرَبِ الْخَبَرِ فِيمَا يَأْتِي وَعَيْنُ أَدَاةِ التَّوَكِيدِ:

- يقول أمير المؤمنين عليّ عليه السلام: «الدَّهْرُ يُخْلِقُ الْإِبْدَانَ، وَيَجِدُّ الْأَمَالَ، وَيُقَرِّبُ الْمَنِيَّةَ، وَيُبَاعِدُ الْأَمْنِيَّةَ، مَنْ ظَفَرَ بِهِ نَصَبًا، وَمَنْ فَاتَهُ تَعَبٌ»⁽¹⁾.

- قال الأرجاني:

وَتَصَرَّرَ مَا إِلَّا مِنَ الْأَشْعَارِ وَذَهَبَ التَّكْرُمُ وَالْوَفَاءُ مِنَ الْوَرَى
وَفَشَّتْ خِيَانَاتُ الثَّقَاتِ وَغَيْرِهِمْ حَتَّى اتَّهَمْنَا رُؤْيَا الْأَبْصَارِ

- وقال العباس بن الأحنف:

وَلَكِنْ لِعِلْمِي أَنَّهُ غَيْرُ نَافِعٍ فَأَقْسَمُ مَا تَرَكَ عِتَابَكَ عَنْ قَلِيٍّ

- وقال محمد بن بشير:

إِنِّي وَإِنْ قَصُرْتُ عَنْ هَمِّي جِدَّتِي وَكَانَ مَالِي لَا يَقْوَى عَلَى خُلُقِي
لَتَارِكُ كُلِّ أَمْرٍ كَانَ يُلْزِمُنِي عَارًا وَيُشْرَعُنِي فِي الْمَنْهَلِ الرَّنِقِ

- قال - تعالى -: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾⁽²⁾.

- وقال - تعالى -: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ﴾⁽³⁾.

- قال أبو نؤاس:

وَلَقَدْ نَهَزْتُ مَعَ الْغَوَاةِ بَدَلُوهُمْ وَأَسَمْتُ سَرَحَ اللَّهْوِ حَيْثُ أَسَامُوا

(1) الامام علي عليه السلام، نهج البلاغة، ج 4، ص 16.

(2) سورة يونس، الآية: 62.

(3) سورة المؤمنون، الآيات: 1-4.

وَبَلَغْتُ مَا بَلَغَ امْرُؤٌ بِشَبَابِهِ، فَإِذَا عَصَارَةٌ كُلُّ ذَلِكَ أَثَامٌ

- وقال أعرابيُّ:

وَلَمْ أَرَ كَالْمَعْرُوفِ، أَمَّا مَذَاقُهُ، فَحَلْوٌ، وَأَمَّا وَجْهُهُ، فَجَمِيلٌ

- وقال كعب بن سعد الغنويُّ:

وَلَسْتُ بِمُبِدٍ لِلرِّجَالِ سَرِيرَتِي وَمَا أَنَا عَنْ أَسْرَارِهِمْ بِسَوَّلٍ

- وقال المعريُّ في الرثاء:

إِنَّ الَّذِي الْوَحْشَةَ فِي دَارِهِ تُؤَنِّسُهُ الرَّحْمَةُ فِي لَحْدِهِ

2- بين وجه خروج الخبر عن مقتضى الظاهر في كل مثال من الأمثلة الآتية:

- قال -تعالى-: ﴿.. وَصَلَّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ ..﴾ (1).

- وقال: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾﴾.

- وقال أيضاً: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴿٣﴾﴾.

- إِنَّ الْفِرَاقَ لَمَفْسُدَةٌ (تقوله لمن يعرف ذلك ولكنه يكره العمل).

- العلم نافعٌ (تقول ذلك لمن ينكر فائدة العلوم).

- قال أبو الطيب:

تَرَفَّقَ أَيُّهَا الْمَوْلَى عَلَيْهِمْ فَإِنَّ الرَّفْقَ بِالْجَانِي عِتَابٌ

(1) سورة التوبة، الآية: 103.

(2) سورة الاخلاص، الآيتان: 1-2.

(3) سورة الحج، الآية: 1.



من شعرائنا المعاصرين: الشيخ أحمد الوائلي⁽¹⁾

الشيخ أحمد ابن الشيخ حسون بن سعيد بن حمّود. عالم بارز وخطيب وكاتب وأديب شاعر. ولد في النجف الأشرف في 17 ربيع الأوّل سنة 1347 هـ / 1927 م، وتلمذ على أبيه الخطيب الشاعر، وعلى غيره ثمّ التحق بجمعية منتدى النشر متدرّجاً في مناهجها، ثمّ أكمل خارجها مراحل الدراسة الحوزوية العالية على يد أساتذة النجف ومجتهديها المشهورين، ثمّ ساهم في المنهج الإصلاحيّ يومذاك. ضمّ إلى جانب ذلك الدراسة المنهجية الأكاديمية منتهياً بالحصول على شهادة الدكتوراه من جامعة القاهرة.

الخبر - ٢ -

يتميّز شعر الأستاذ الوائلي بفخامة الألفاظ وبريق الكلمات وإشراقه الديباجة، فهو يُعنى كثيراً بأناقة قصائده، وتلويح أشعاره بريشة مترفة.

لذلك فهو شاعر محترف مجرّب، ومن الرعيل الأوّل المتقدّم من شعراء العراق. وهو شاعر ذو لسانين فصيح ودارج، وأجاد وأبدع بكليهما، وهي بحقّ من عيون الشعر الشعبي كقصيدة (حمد)، وقصيدة (سيارة السهلاني)، وقصيدة (شُبّاك العباس)، وقصيدة (سوق ساروجه)، وقصيدة (داخل لندن)، وقصيدة (وفد النجف)، وكلّها من القصائد الرائعة. ويجري الشعر على لسانه مجرى السهل الممتنع، بل يرتجله ارتجالاً.

203

وللوائلي دواوين صغيرة مطبوعة تحت عنوان الديوان الأوّل والديوان الثاني من شعر الشيخ أحمد الوائلي، وقد جمعت بعض قصائده التي تنوّعت في مضامينها في ديوانه المسمّى باسم (ديوان الوائلي)، والتي كانت من غرر

(1) الحاج حسين الشاكري، علي في الكتاب والسنة والأدب، ج 5، ص 286 - 289.



أشعاره في المدح، والرثاء، والسياسة. ومن شعره في أهل البيت قصيدة في رثاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لم تطبع كغيرها في ديوان شعره مطالعها:

أَفِيضِي فَبَرْدُ اللَّيْلِ مَدَّ حَوَاشِيهِ وَعُبِّي فَوَادُ الْكَرْمِ رَاقَتْ دَوَالِيهِ
ومنها:

أَطْلَ عَلِيٍّ يَحْمَلُ الْهَدْيَ مِشْعَلًا لَشَعْبٍ تَمَادَى فِي الضَّلَالِ وَدَاجِيهِ
أَسْفًا فَأَعْطَى لِابْنِ هِنْدٍ زِمَامَهُ فَضَلَ بِهِ فِي مَهْمِهِ مِنْ فَيَافِيهِ
فَهَبَّ عَلِيٌّ وَالِدْرُوبُ حَوَالِكُ مُعْتَمَّةٌ وَالْأَفُقُ غَابَتْ دَرَارِيهِ
بِيَمَانَاهُ بَتَّارٌ وَيُسْرَاهُ مِشْعَلُ الْهُدَى وَكُتَابُ اللَّهِ يَنْتَالُ مِنْ فِيهِ

وهي أكثر من أربعين بيتاً طبعت في كتاب شعراء الغرِّي للخاقاني مع مجموعة أخرى من شعره القديم.

وله قصيدة في الامام الحسين عليه السلام:

الْجِرَاحَاتُ وَالِدَمُّ الْمَطْلُوقُ أَيْنَعَتْ فَالزَّمَانُ مِنْهَا خَمِيلُ
وَمَضَتْ تُنَشِئُ الْفُتُوحَ وَبَعْضُ فِيمَا يُعْطِيهِ فَتَحَّ جَلِيلُ
وَالدَّمُ الْحُرُّ مَارِدٌ يُنْبِئُ الْأَحْرَارَ وَالثَّائِرِينَ: هَذَا السَّبِيلُ
وَحَدِيثُ الْجِرَاحِ مَجْدٌ وَأَسْمَى سِيرِ الْمَجْدِ مَا رَوَّعَهُ النُّصُولُ
ثُمَّ عُدْرًا إِنْ تَهَتْ يَا دَمُّ، يَا جُرْحُ، فَقَدْ أَسْكَرَ الْبَيَانَ الشَّمُولُ





الدرس الثامن عشر

الإنشاء - 1 -



أهداف الدرس

- 1- أن يتعرّف الطالب إلى مبحث الإنشاء في علم المعاني.
- 2- أن يتعرّف إلى صيغ الأمر ومعانيه.





الإِنشاءُ:

لغة الإيجاد

وفي الاصطلاح: ما لا يحتملُ صدقاً ولا كذباً، كالأمرِ والنهيِ والاستفهامِ والتمنِّي والنداءِ وغيرها، فإنك إذا قلت: «اللَّهُمَّ ارحمَّني» لا يصحُّ أن يقال لك: صادقٌ أو كاذبٌ.

وقيل - أيضاً - في تعريفِ الإِنشاءِ: هو ما لا يحصلُ مضمونُهُ ولا يتحقَّقُ إلَّا إذا تلفَّظت به.

فطلبُ الفعلِ في: افعلْ، وطلبُ الكفِّ في لا تفعلْ، وطلبُ المحبوبِ في: التَّمَنِّي، وطلبُ الفهمِ في: الاستفهامِ، وطلبُ الإقبالِ في النداءِ، كلُّ ذلك ما حصلَ إلا بنفسِ الصَّيغِ المتلفِظِ بها.

أقسامُ الإِنشاءِ

الإِنشاءُ غيرُ الطلبيِّ:

ما لا يستدعي مطلوباً غيرَ حاصلٍ وقتَ الطلبِ، وهو على أقسامٍ:

1- المدحُ والذمُّ: ويكوْنان بـ «نعم» و«حبذا» و«ساء» و«بئس» و«لا حبذا»، كقوله -





تَعَالَى -: ﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾⁽¹⁾، وقوله - تَعَالَى -:
﴿... وَيَسَّ مَثْوَى الظَّالِمِينَ ﴾⁽²⁾.

2- ألفاظ العقود الإيقاعات: سواءً كانت بلفظ الماضي، نحو: «بعثت» و«وهبت» و«قبلت البيع أو الهبة» أم بغيره، نحو: «هذا لك» في العقود، ونحو «زوجتي طالق» و«عبدي حرٌّ» في الإيقاعات.

3- القَسَمُ: سواءً كان بالواو أو بغيرها، نحو: «والله» و«تالله» و«لعمرك». -
كقوله - تَعَالَى -: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ
ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾⁽³⁾، وقوله -
تَعَالَى -: ﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾⁽⁴⁾.

4- التعجُّبُ، ويأتي قياساً بصيغة «ما أفعله» و«أفعل به» كقوله - تَعَالَى -: ﴿ أَسْمِعْ
بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا .. ﴾⁽⁵⁾، وكقول الصِّمَّة بن عَبْدِ اللَّهِ⁽⁶⁾:

بنفسي تلك الأرض ما أطيب الرُّبَا! وما أحسن المصطاف والمتربعا

5- الرجاءُ: ويأتي بـ «عسى» و«حري» و«اخلولق» كقوله - تَعَالَى -: ﴿ فَعَسَى اللَّهُ
أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ ﴾⁽⁷⁾.

وأنواع الإنشاء هذه (غير الطلبي) ليست من مباحث علم المعاني، ولذلك
نقتصر فيها على ما ذكرنا.

(1) سورة ص، الآية: 30.

(2) سورة آل عمران، الآية: 151.

(3) سورة النساء، الآية: 65.

(4) سورة الحجر، الآية: 72.

(5) سورة مريم، الآية: 38.

(6) الصِّمَّة بن عبد الله بن الطفيل بن قُرَّة القُشَيْرِي، من بني عامر بن صعصعة، من مضر. 95 هـ / 713 م شاعر غزل بدوي، من شعراء العصر الأموي، ومن العشاق المُنَبِّين. كان يسكن بادية العراق، وانتقل إلى الشام. ثم خرج غازياً يريد بلاد الدَّيْلَم، فمات في طَبْرِسْتَانَ.

(7) سورة المائدة، الآية: 52.

الإِنشَاءُ الطَّلْبِيُّ:

هو الَّذِي يَسْتَدْعِي مَطْلُوباً غَيْرَ حَاصِلٍ وَقَتَ الطَّلْبِ - حَسَبَ اعْتِقَادِ الْمُتَكَلِّمِ - وَهُوَ الْمَبْحُوثُ عَنْهُ فِي عِلْمِ الْمَعَانِي، لِمَا فِيهِ مِنَ اللَّطَائِفِ الْبَلَاغِيَّةِ، وَأَنْوَاعُهُ خَمْسَةٌ:

1- الأَمْرُ: ﴿أَتْلُ مَا أُوْحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِابْنِ الصَّلَاةِ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ (1).

2- النَّهْيُ: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرْحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ (2).

3- الِاسْتِفْهَامُ: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (3).

4- التَّمَنِّيُّ: ﴿رَبِّلَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (4).

5- النَّدَاءُ: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ (5).

هَذِهِ هِيَ أَنْوَاعُ الْإِنشَاءِ الطَّلْبِيِّ الَّتِي سَنَبَحْتُ عَنْهَا فِي هَذَا الْكِتَابِ.

الأَمْرُ:

وهو طَلْبُ حَصُولِ الْفِعْلِ مِنَ الْمَخَاطَبِ عَلَى سَبِيلِ الْإِسْتِعْلَاءِ، وَصِيغُهُ أَرْبَعٌ هِيَ:

1- فِعْلُ الأَمْرِ، كَقَوْلِهِ - تَعَالَى -: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ﴾ (6).

2- المَضَارِعُ الْمَجْزُومُ بِلَامِ الأَمْرِ كَقَوْلِهِ - تَعَالَى -: ﴿وَلَيْتَقَى اللَّهُ رَبَّهُ﴾ (7).

(1) سورة العنكبوت، الآية: 45.

(2) سورة لقمان، الآية: 18.

(3) سورة الزمر، الآية: 9.

(4) سورة النساء، الآية: 73.

(5) سورة المائدة، الآية: 67.

(6) سورة الاسراء، الآية: 78.

(7) سورة البقرة، الآية: 282.



3- أو باسم فعل الأمر، كقوله - تَعَالَى -: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ إِذَا أَهْتَدَيْتُمْ﴾ (1).

4- المصدر النائب عن فعل الأمر كقوله - تَعَالَى -: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ ..﴾ (2).

وقد تخرج صيغة الأمر عن معناها الأصلي - وهو طلب الفعل من العالي للداني على وجه الإيجاب والإلزام - فتدلُّ على معانٍ أخرى يُدرِكُها السَّمْعُ مِنَ السِّيَاقِ وقرائن الأحوال ومنها:

1- الدُّعَاءُ، كقوله - تَعَالَى - عَنِ لِسَانِ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ﴾ (3)، فَإِنَّهُ يَخَاطَبُ مَالِكَةَ وَخَالِقَهُ، وَالْمَالِكُ لَا يَأْمُرُهُ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ. وَإِنَّمَا يُرَادُ بِهَذَا الْأَمْرِ الدُّعَاءُ، وَكَذَلِكَ كُلُّ صِيغَةٍ لِلأَمْرِ يُخَاطَبُ بِهَا الأَدْنَى مَنْ هُوَ أَعْلَى مِنْهُ مَنْزِلَةً وَشَأْنًا.

2- الالتماسُ، كقول امرؤ القيس (4):

قِفَا نَبِكِ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ بَسِطِ اللُّوِي بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ
فَإِنَّهُ يَتَخَيَّلُ صَاحِبِينَ يَسْتَوْقِفُهُمَا وَيَسْتَبْكِيهِمَا جَرِيًّا عَلَى عَادَةِ الشُّعْرَاءِ،

(1) سورة المائدة، الآية: 105.

(2) سورة محمد، الآية: 4.

(3) سورة النمل، الآية: 19.

(4) امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي. 130 - 80 ق. هـ / 496 - 544 م شاعر جاهلي، أشهر شعراء العرب على الإطلاق، يمانِي الأصل، مولده بنجد، كان أبوه ملك أسد وَعَطْفَان، وأمه أخت المُهَلَّل الشاعر. قال الشعر وهو غُلامٌ، وجعل يُشَبِّبُ، ويلهو، ويعاشر صعاليك العرب، فبلغ ذلك أباه، فنهاه عن سيرته فلم ينته، فأبعده إلى حَضْرَمَوْت، موطن أبيه وعشيرته، وهو في نحو العشرين من عمره. أقام زهاء خمس سنين، ثم جعل ينتقل مع أصحابه في أحياء العرب، يشرب، ويطرب، ويفزو، ويلهو، إلى أن ثار بنو أسد على أبيه فقتلوه، فبلغه ذلك وهو جالس للشراب فقال: رحم الله أبي! ضَيَعْنِي صَغِيرًا وَحَمَلْنِي دَمَهُ كَبِيرًا، لا صحو اليوم، ولا سكر غدًا، اليوم فخر، وغدًا أمر. ونهض من غده فلم يزل حتى ثار لأبيه من بني أسد، وقال في ذلك شعراً كثيراً كانت حكومة فارس ساخطة على بني أكل المزار (أباء امرؤ القيس) فأوعزت إلى المنذر ملك العراق بطلب امرئ القيس، فطلبه، فابتعد وتفرق عنه أنصاره، فطاف قبائل العرب حتى انتهى إلى السماول، فأجاره ومكت عنده مدة، ثم قصد الحارث بن أبي شمر الغساني والي بادية الشام لكي يستعين بالروم على الفرس فسيره الحارث إلى قيصر الروم يوستينيانس في القسطنطينية، فوعده، وماطله، ثم ولّاه إمارة فلسطين، فرحل إليها، ولما كان بأنقرة ظهرت في جسمه قروح، فأقام فيها إلى أن مات.





إذ يتخيل أحدهم أن له رفيقين يصطحبانه في غدوة ورواحه، فيوجه إليهما الخطاب، ويفضي إليهما بسرّه ومكنون صدره، بصيغة الأمر وإذا صدرت من رفيق لرفيقه أو من نداء لندّه لم يردّ بها الإيجاب والإلزام. وإنما يُرادُ بها محض الالتماس⁽¹⁾.

3- الإرشاد، كقوله - تعالى -: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَآكْتُبُوهُ﴾⁽²⁾، فإنه - تعالى - لا يريدُ تكليفاً ولا يقصدُ إلى إلزام، وإنما ينصحُ الذين يتداينون، ويرشدهم إلى الطريق المثلى لحفظ الحقوق وتجنب المخاصمة، فالأمر هنا للنصح والإرشاد، لا للإيجاب والإلزام.

4- التهديد، كقوله - تعالى -: ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾⁽³⁾.

5- التعجيز، كقوله - تعالى -: ﴿فَأَتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ﴾⁽⁴⁾.

6- الإباحة، كقوله - تعالى -: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾⁽⁵⁾.

7- التسوية، كقوله - تعالى -: ﴿فَأَصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا﴾⁽⁶⁾.

8- الإكرام كقوله - تعالى -: ﴿أَدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ءَامِنِينَ﴾⁽⁷⁾، وقوله تعالى: ﴿أَدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمَ الْخُلُودِ﴾⁽⁸⁾.

9- الامتنان، كقوله - تعالى -: ﴿فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا﴾⁽⁹⁾.

(1) علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، ص 146.

(2) سورة البقرة، الآية: 282.

(3) سورة فصلت، الآيات: 40-41.

(4) سورة يونس، الآية: 38.

(5) سورة البقرة، الآية: 187.

(6) سورة الطور، الآية: 16.

(7) سورة الحجر، الآية: 46.

(8) سورة ق، الآية: 34.

(9) سورة النحل، الآية: 114.





10- الإهانة والتحقير، كقوله - تَعَالَى -: ﴿ قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴾⁽¹⁾، وقول

جرير يهجو الشاعر النميري⁽²⁾:

فَغُضَّ الطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ فَلَا كَعْبًا بَلَّغْتَ وَلَا كِلَابًا

11- التمني، كقول امرؤ القيس:

أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا أَنْجَلِي بِصُبْحٍ وَمَا الْإِصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمْثَلِ

12- الاعتبار، كقوله - تَعَالَى -: ﴿ أَنْظِرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ ﴾⁽³⁾.

13- الإذن، نحو قولك: (ادخل) لمن طرقت الباب. وكقوله - تَعَالَى - لأهل الجنة:

﴿ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ءَامِنِينَ ﴾⁽⁴⁾. وقوله: ﴿ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ ﴾⁽⁵⁾.

14- التكوين (الخلق)، كقوله - تَعَالَى -: ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ

فَيَكُونُ ﴾⁽⁶⁾.

15- التخيير، كقوله - تَعَالَى -: ﴿ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنٍ وَثُلَاثَ وَرُبْعَ فَإِنَّ

خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً ﴾⁽⁷⁾، وقوله: ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ،

وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ

وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي

الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾⁽⁸⁾.

(1) سورة الإسراء، الآية: 50.

(2) محمد بن عبد الله بن نمير بن خرشة التَّقِيفِي النُّمَيْرِي. 90 هـ / 708 م شاعر غَزَل، من شعراء العصر الأموي، مولده ومنشؤه ووفاته في الطائف. كان كثير التشبيب بزینب أخت الحجاج، وأرق شعره ما قاله فيها من قصيدته التي مطلعها:

تضوع مسكاً بطن نعمان إذ مشت به زينب في نسوة عطرات

(3) سورة الانعام، الآية: 99.

(4) سورة الحجر، الآية: 46.

(5) سورة ق، الآية: 34.

(6) سورة يس، الآية: 82.

(7) سورة النساء، الآية: 3.

(8) سورة المائدة، الآية: 33.





16- التَّعَجُّبُ، كَقَوْلِهِ - تَعَالَى -: ﴿أَنْظِرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾ (1).

القواعد الرئيسة

- الإنشاءُ ما لا يصحُّ أن يُقالَ لقائله إنه صادقٌ فيه أو كاذبٌ
- الإنشاءُ نوعانِ طلبِيٌّ و غيرِ طلبِيٍّ:
- فالطلبِيُّ ما يَسْتَدْعِي مَطْلُوبًا غيرَ حاصلٍ وقتَ الطلبِ، ويكونُ بالأمرِ، والنهْيِ، والاستفهامِ، والتمنيِ، والنداءِ.
- وغيرِ الطلبِيِّ ما لا يَسْتَدْعِي مَطْلُوبًا، وله صيغٌ كثيرةٌ منها: التَّعَجُّبُ، والمدحُ، والذمُّ، والقَسَمُ، وأفعالُ الرجاءِ، وكذلك صيغُ العُقُودِ.
- الأمرُ طَلَبُ الفِعْلِ على وَجْهِ الاسْتِعْلَاءِ.
- لِلأَمْرِ أَرْبَعُ صيغٍ: فِعْلُ الأَمْرِ، والمُضَارِعُ المَقْرُونُ بلامِ الأَمْرِ، واسمُ فِعْلِ الأَمْرِ، والمَصْدَرُ النَّائِبُ عَنِ فِعْلِ الأَمْرِ.
- قَدْ تَخْرُجُ صيغُ الأَمْرِ عَن مَعْنَاهَا الأَصْلِيَّةِ إلى مَعَانٍ أُخْرَى تُسْتَفَادُ مِنْ سِيَاقِ الكلامِ، كالإِرشَادِ، والدَّعَاءِ، والالْتِمَاسِ، والتمنيِ، والتَّخْيِيرِ والتَّسْوِيَةِ و التَّعْجِيزِ، والتَّهْدِيدِ، والإبَاحَةِ، والتَّعَجُّبِ....

1- بيّن نوع الإنشاء في كل مثال من الأمثلة الآتية:

- قال أبو تمام:

لا تسقني ماء الملام فإنني صبّ قد استعذبت ماء بكائي

وقال ابن الزيات:

يا ناصر الدين إذ رثت حباؤه لأنت أكرم من أوى ومن نصرا

- وقال أمية بن أبي الصلت في طلب حاجة:

أذكُر حاجتي أم قد كفاني حياؤك، إن شيمتك الحياء

- وقال زهير بن أبي سلمى:

نعم امرءا هرم، لم تعر نائبة إلا وكان لمرتاع بها وزرا

- قال امرؤ القيس:

أجارتنا إنا غريبان هاهنا وكل غريب للغريب نسيب

- وقال آخر:

يا ليت من يمنع المعروف يمنعه حتى يدوق رجال غب ما صنعوا

- وقال دعبل الخزاعي:

ما أكثر الناس! لا بل ما أقلهم! الله يعلم أنني لم أقل فندا

إنني لأفتح عيني حين أفتحها على كثير ولكن لا أرى أحدا



2- حدّد صيغ الامر في الأبيات الآتية ومضاد كل واحد منها:

- قال المتنبي:

وَكُنْ عَلَى حَذَرٍ لِلنَّاسِ تَسْتُرُهُ وَلَا يَغُرُّكَ مِنْهُمْ تَغَرُّ مُبْتَسِمٍ

- وقال علي الجارم:

يَا خَلِيلِي خَلِيَانِي وَمَا بِي أَوْ أَعِيدَا إِلَيَّ عَهْدَ الشَّبَابِ

- وقال عنتره:

يَا دَارَ عَبْلَةَ بِالْجِوَاءِ تَكَلِّمِي وَعِمِّي صَبَاحاً دَارَ عَبْلَةَ وَاسْلَمِي

- قال مسلم بن الوليد:

اسْلَمَ يَزِيدُ فَمَا فِي الدِّينِ مِنْ أَوْدٍ إِذَا سَلِمْتَ وَ مَا فِي الْمُلْكِ مِنْ خَلَلٍ

- وقال ابن الرومي:

أَرْنِي الَّذِي عَاشَرْتَهُ فَوَجَدْتَهُ مُتَغَاضِيَاً لَكَ عَنْ أَقْلٍ عِثَارِ

- وقال - تعالى -: ﴿ أَصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُحْزَنُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (1).





من شعرائنا المعاصرين: السيّد مصطفى جمال الدّين⁽¹⁾.

السيّد مصطفى بن جعفر ابن الميرزا عناية الله، من أسرة جمال الدّين، وهي أسرة مشهورة بالعلم والشرف والأدب. أديب كبير وعالم فاضل مؤلّف وعَلَم بارز. ولد بقرية المؤمنین التابعة لسوق الشيوخ [في العراق] عام 1346 هـ/1927 م. وأرسله أهله إلى النجف الأشرف للدراسة في الحوزة العلمية صبياً، فتدرّج في مراحلها حتّى حضر بحوث مرحلة الخارج على أيدي أمثال السيّد الخوئي قدس سره وغيره، وتأثر بمنهج الشيخ المظفر الإصلاحي وساهم فيه إلى جانب زملائه العديدين من رموز دينية وسياسية معاصرة، ووقف في خضمّ ذلك مع حركة التجديد في النجف المنادية بتغيير المناهج الدراسية وتطويرها، كما برز شاعراً مميّزاً من الرعيل الأوّل له أسلوبه الخاص ورؤيته الفريدة التي صقلتها في موهبته مواكبته لمجمل حركة الأدب العربي، فجاء شعره امتداداً لمدرسة العمود التي كادت أن تأتي عليها نزعات التحديث والاستلاب، وله في ذلك أتباع من الشعراء الشباب. وقد واصل إلى جانب ذلك دراسته الأكاديمية متخرّجاً من كليّة الفقه عام 1382 هـ / 1962 م، ثمّ من جامعة بغداد في مرحلتي الماجستير والدكتوراه برسالتين مشهورتين تُعدّان إلى جانب مؤلّفاته الأخرى في النحو والأصول والأدب ثروة هامة للحركة الثقافية المعاصرة. وقد صدر له أخيراً (الديوان) قبل وفاته بعام. كما ارتبط بأغلب أدباء العربية بعلائق متينة، وشارك في مؤتمرات شعرية وملتقيات كثيرة، كما كتبت عنه الصحافة الأدبية واحتفى به الشعراء والمثقفون. هاجر من بلده العراق في عام 1401 هـ / 1980 م إلى الكويت ثمّ إلى سوريا حيث شارك في تجربة معارضة النظام المتسلّط على العراق إلى جانب مشاركته في رعاية الحركة الثقافية والأدبية حتّى وافته



المنية في دار الهجرة في عام 1417 هـ - 1996 م، وبذلك فقد الأدب العربي المعاصر واحداً من أعلامه الكبار، والحوزات والمؤسّسات العلمية شيخاً من روادها المميّزين. وله من قصيدة في أمير المؤمنين عليه السلام:

سَمَوْتَ فكيف يلحقك القصيدُ وأجنحةُ الخيال لها حُدُودٌ؟!
وكيف يطال شأوك في جناح قوادمه مزاميرٌ وعُودٌ!!
فهبني ما أقول.. فإنّ فكراً إليك رقى.. سيّتعبه الصُّعودُ
فلمست الأرضَ يقطعها مُغذُّ ولست النورَ يدرك ما يريدُ
أبا حسنٍ وإن أعيى خيالي فقصر دون غايته النشيدُ
وله أيضاً قوله:

ظمى الشعرُ أم جفاك الشعورُ كيف يظلم من فيه يجري الغديرُ
كيف تعنوا للجدبِ أغراسُ فكرٍ لعلّي بها تمّت الجذورُ
ومنها:

سيدي أيها الضميرُ المصْفى والصراطُ الذي عليه نسيرُ
لك مهوى قلوبنا، وعلى ذا دك نربّي عقولنا، ونميرُ
وإذا هزّت المخاوفُ روحاً وارتمى خافقُ بها مدعورُ
قربّتنا إلى جراحك نارُ وهدانا إلى ثباتك نورُ
باعدتنا عن (قومنا) لغةُ الحبِّ فظنّوا: أنّ اللبابَ القشورُ
بعضُ ما يبتلى به الحبُّ همسُ من ظنون.. وبعضه تشهيرُ
إنّ أقسى ما يحملُ القلبُ أن يُطلبَ منه لنبضه تفسيرُ
نحن نهُواك، لا لشيءٍ، سوى أنّك من أحمدٍ أخ ووزيرُ
ضرب الله بين وهجيكما حدٌ دأ: فأنت المنارُ وهو المنيرُ
وإذا الشمسُ أدنت بمغيبٍ غطت الكونَ من سناها البدورُ



الدرس التاسع عشر

الإنشاء - 2 -

النهي والاستفهام



أهداف الدرس

- 1- أن يتعرّف الطالب إلى صيغتي النهي والاستفهام الإنشائيتين.
- 2- أن يتدرّب على استخدام صيغتي النهي والاستفهام.



النَّهْيُ:

هو طلبُ المتكلمِ من المخاطبِ الكفَّ عن الفعلِ، على سبيلِ الاستعلاءِ.

ولهُ صيغةٌ واحدةٌ لا تتغيَّرُ، وهِيَ المضارعُ المقرونُ بـ «لا الناهية» كقولهِ -
تعالى-: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾⁽¹⁾، وقولهِ:
﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا
الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا
بِالْحَقِّ ذَلِكَُمْ وَصَنَّكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾⁽²⁾.

فإنَّ طالبَ الكفِّ في الآياتِ أعظمُ وأعلى ممَّن طُلبَ منه، فالطالبُ هو اللهُ،
والمطلوبُ منهم هم عبادهُ.

وهذا هو النهي الحقيقيُّ.

وقد يُستفادُ مِنَ النهيِّ معانٍ أخرى يدركها السامعُ من السِّياقِ وقرائنِ الأحوالِ:

1- الدعاءُ، كقولهِ - تعالى -: ﴿لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾⁽³⁾.

2- السؤالُ: كقول المذنب للقاضي: «اعفُ عني».

(1) سورة الاسراء، الآية: 34.

(2) سورة الانعام، الآية: 151.

(3) سورة البقرة، الآية: 286.



- 3- الالتماسُ، كقول أبي الطيّب في سيف الدولة:
فَلَا تُبْلِغَاهُ مَا أَقُولُ فَإِنَّهُ شُجَاعٌ مَتَى يُذَكَّرُ لَهُ الطَّعْنُ يَشْتَقِ⁽¹⁾
- 4- الإرشادُ، كقوله - تعالى - : ﴿لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ بُدِّ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ﴾⁽²⁾. وقول الشاعر⁽³⁾:
وَلَا تَجْلِسْ إِلَى أَهْلِ الدَّنَايَا فَإِنَّ خَلَائِقَ السُّفَهَاءِ تُعَدِّي
- 5- التئيسُ، كقوله - تعالى - عن المنافقين: ﴿لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾⁽⁴⁾.
- 6- التمنيُّ، كقول الشاعر⁽⁵⁾:
لَا تَبْزَغِي يَا شَمْسُ فِي أَفْقٍ حَيًّا مِنْ زَيْنِبٍ فَلَقَدْ أَطَلَّتْ أَنْيَنَهَا
- 7- التهديدُ، كقولك لولدك مهدداً: (لا تذهب إلى مجالس البطالين).
- 8- التوبيخُ، كقول أبي الأسود الدؤلي⁽⁶⁾:
لَا تَنَّهُ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِي مِثْلَهُ عَارٌ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمٌ
- 9- التحقيرُ، كقول الحطيئة يهجو الزُّبْرِقَانَ بن بدر⁽⁷⁾:

(1) أي أنه لِحُبِّه الحرب وشجاعته متى ذكر له وصف الحرب والطعان اشتاق إليه.

(2) سورة المائدة، الآية: 101.

(3) أبو العلاء المَعْرِي 363 - 449 هـ / 973 - 1057 م أحمد بن عبد الله بن سليمان، التوخي المعري. شاعر وفيلسوف، ولد ومات في معرة النعمان، كان نحيف الجسم، أصيب بالجذري صغيراً فعمي في السنة الرابعة من عمره. وقال الشعر وهو ابن إحدى عشرة سنة، ورحل إلى بغداد سنة 398 هـ، فأقام بها سنة وسبعة أشهر، وهو من بيت كبير في بلده، ولما مات وقف على قبره 84 شاعراً يرثونه.

(4) سورة التوبة، الآية: 66.

(5) عبد الحسين بن محمد من آل شكر - 1285 هـ - 1868 م، شاعر من شعراء النجف، في العراق. له ديوان شعر

(6) ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل الدُّؤلي الكناني. 1 ق. هـ - 69 هـ / 605 - 688 م تابعي، وأضح علم النحو، كان معدوداً من الفقهاء والأعيان والأمراء والشعراء والفرسان وحاضري الجواب. قيل إن أمير المؤمنين علياً عليه السلام رسم له شيئاً من أصول النحو، فكتب فيه أبو الأسود، سكن البصرة في خلافة عمر وولي إمارتها في أيام علي عليه السلام، ولم يزل في الإمارة إلى أن استشهد علي عليه السلام، وكان قد شهد معه (صفيين)، مات بالبصرة.

(7) حصين بن بدر بن خلف بن بهدلة، من تميم من بني بهدلة بن عوف بن كعب بن 45 هـ / 665 م شاعر صحابي مخضرم، عاش في الجاهلية وأدرك الإسلام، فأسلم وسمي بالزُّبْرِقَانَ لجماله الشبيه بالقمر، وقيل لأنه كان يصبغ عمامته بالزعفران.





دَعِ الْمَكَارِمَ لَا تَرْحَلْ لِبُغْيَتِهَا وَاقْعُدْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الْكَاسِي

الاستفهام:

هو طلبُ الفهم، فيما يكونُ المستفهمُ عنه مجهولاً لدى المتكلم، وقد يكونُ غير ذلك كما سيأتي، ويقعُ الاستفهامُ بأدواتٍ كثيرةٍ نقتصر في البحث على «الهمزة» و«هل» منها، لمزيد أهميةٍ لهما⁽¹⁾.

ونشير الى باقي الادوات إشارةً:

أقسامُ أدواتِ الاستفهامِ:

تنقسمُ أدواتُ الاستفهامِ إلى ثلاثةِ أقسامٍ:

1- ما يُطلَبُ به التَّصَوُّرُ.

2- ما يُطلَبُ به التَّصْدِيقُ.

3- ما يُطلَبُ به التَّصَوُّرُ مرَّةً، والتَّصْدِيقُ أُخْرَى.

والتَّصَوُّرُ، هو إدراكُ المفردِ، بمعنى أن لا يكونَ هناكُ نسبةً، فـ «زيدٌ» و «عمروٌ» و «القرآنُ» و «اللهُ».. ونحوها كلها مفردٌ، فهي تصوراتٌ.

والتَّصْدِيقُ: هو إدراكُ النسبةِ، أي نسبةُ الفعلِ إلى فاعله أو المبتدأ إلى خبره، فـ «زيدٌ قائمٌ» و «اللهُ عالمٌ» و «محمدٌ ﷺ نبيٌ».. ونحوها كلها نسبةٌ، فهي تصديقاتٌ.

وخلاصة القول: إنَّ العلمَ إنَّ كانَ إذعاناً للنسبةِ فتصديقٌ، وإلا فتصوُّرٌ.

والتصديقُ كما يكونُ في الإثباتِ، كذلك يكونُ في النفي.

(1) من أراد التفصيل في بقية الأدوات، فعليه بالكتب المبسطة.

همزة الاستفهام:

من أدوات الاستفهام «الهمزة»، وهي مشتركة، فتأتي تارة لطلب التصور، وأخرى لطلب التصديق.

1- أمّا ما كان لطلب التصور، فيلي الهمزة المسؤول عنه، والسؤال حينئذٍ عن المفرد لا النسبة، بمعنى: أن السائل يعلم بالنسبة، وإنما لا يعلم شيئاً من أطرافها.

مثلاً يعلم أنه وقع فعل ما، لكنه لا يعرف المسند، أو المسند إليه، أو المفعول، أو الحال، أو الظرف، أو الصفة.. أو نحوها.

ففي قولنا: «ضرب زيدُ عمراً، ركباً، في الصحراء»، يقع المجهول بعد همزة الاستفهام.

فتقول في الجهل بالفعل: «أضربه أم قتله»؟

وتقول في الجهل بالفاعل: «أجواد الضارب أم رضا»؟

وتقول في الجهل بالمفعول: «أعمرو المضروب أم محمد»؟

وتقول في الجهل بالصفة: «أعلي القائد أم التاجر»؟

وتقول في الجهل بالحال: «أراكباً كان حسن أم راجلاً»؟

وتقول في الجهل بالظرف: «أفي الصحراء أم في البلد حصل الأمر»؟

وهكذا..

وقد علمنا من هذه الأمثلة: أن النسبة معلومة، وإنما المجهول مفرد من المفردات.



2- وأما ما كان لطلب التصديق، فالهمزة تدخل على الجملة، والسؤال يقع عن النسبة، كقولنا: «أجاء زيد؟» فيما لم نعلم بالمجيء.
ثم إنَّ الغالب أن يؤتى للهمزة التي لطلب التصور بمعادل، كما تبين في الأمثلة: من معادلة (أم) للهمزة.

بخلاف طلب التصديق فلا يؤتى للهمزة بمعادل، كما تقدّم في المثال.
ثم إنَّ جوابَ الهمزة التي لطلب التصور: تعيين أحد الشقين:
فنقول في السؤال الأول: «ضربهُ».
ونقول في السؤال الثاني: «جوادٌ».
ونقول في السؤال الثالث: «عمرو».
وهكذا...

بخلاف الهمزة التي لطلب التصديق، فالجواب: (نعم) أو (لا).

هل الاستفهامية:

من أدوات الاستفهام هل، وهي مختصة بطلب التصديق، فيرادُ بها معرفة وقوع النسبة وعدم وقوعها، ولذا لا يذكرُ معها معادل، كما يكون جوابها: (نعم) أو (لا).

نقول: (هل قام زيد؟) والجواب: (نعم) أو (لا).

وتنقسم هل إلى:

أ- بسيطة، وهي أن يكون المستفهم عنه بها وجود الشيء وعدمه، كما نقول:
«هل العنقاء موجودة؟» الجواب: لا، و: «هل الخُلُ الوفيُّ موجودٌ؟»





ب- مركبة، وهي أن يكون المستفهم عنه بها صفة زائدة على الوجود، كما نقول: «هل الخفاش يبصر؟»، و«هل النبات حساس؟»

بقية أدوات الاستفهام:

1- مَنْ: موضوعة للاستفهام عن العقلاء، كقوله - تعالى -: ﴿مَنْ فَعَلَ هَذَا بِإِلَهِنَا﴾⁽¹⁾، وقد ينعكس، فتستعمل (ما) للعاقل، و(مَنْ) لغيره.

2- ما تكون للاستفهام عن غير العقلاء، وهي أقسام:

الأول: إيضاح الاسم، نحو ما العسجد؟ فيقال في الجواب: إنه ذهب.

الثاني: بيان حقيقة الشيء، مثلاً يقال: «ما الأسد؟» فيقال في الجواب: «حيوان مفترس».

الثالث: بيان صفة الشيء، مثلاً يقال: «ما الحيوان؟» فيقال في الجواب: «حساس نام متحرك بالإرادة».

3- متى: موضوعة للاستفهام عن الزمان، مستقبلاً كان أم ماضياً، كقوله - تعالى -: ﴿..مَتَى نَصْرُ اللَّهِ..﴾⁽²⁾، وقوله - تعالى -: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾⁽³⁾.

4- أيان: موضوعة للاستفهام عن زمان المستقبل فقط، كقوله - تعالى -: ﴿يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾⁽⁴⁾، وقوله - تعالى -: ﴿أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾⁽⁵⁾.

(1) سورة الأنبياء، الآية: 59.

(2) سورة البقرة، الآية: 214.

(3) سورة يونس، الآية: 48.

(4) سورة القيامة، الآية: 6.

(5) سورة النحل، الآية: 21.



5- كيف: موضوعةٌ للاستفهام عن الحال، كقوله - تعالى -: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ (1). وقوله: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ يَوْمٍ لَا رَبَّ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (2).

6- أين: موضوعةٌ للاستفهام عن المكان، كقوله - تعالى -: ﴿ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاءُكُمْ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ (3)، وقوله: ﴿يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفْرُوءُ﴾ (4).

7- أنى: موضوعةٌ للاستفهام، وتأتي بمعنى:

أ- كيف، كقوله - تعالى -: ﴿أَنَّى يُبْعِثُ هَٰذَا اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ (5).

ب- وبمعنى من أين، كقوله - تعالى -: ﴿يَمُرُّمُ أَنَّى لَكَ هَٰذَا﴾ (6).

ج- وبمعنى متى، كقولنا: «زرتني أنى شئت».

8- كم: موضوعةٌ للاستفهام عن عددٍ مبهم، كقوله - تعالى -: ﴿قَلَّ كَمَ لِيَشْرَبَ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ﴾ (7).

9- أي: موضوعةٌ للاستفهام عن تمييز أحد المتشاركين في أمرٍ يعُمُّهما: شخصاً، أو زماناً أو مكاناً، أو حالاً، أو عدداً، عاقلاً أو غيره، كقوله - تعالى -: ﴿أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾ (8).



(1) سورة النساء، الآية: 41.

(2) سورة آل عمران، الآية: 25.

(3) سورة الانعام، الآية: 22.

(4) سورة القيامة، الآية: 10.

(5) سورة البقرة، الآية: 259.

(6) سورة آل عمران، الآية: 37.

(7) سورة المؤمنون، الآية: 112.

(8) سورة مريم، الآية: 73.



- 1- النَّهْيُ طَلَبُ الْكَفِّ عَنِ الْفِعْلِ عَلَى وَجْهِ الاستِعْلَاءِ.
- 2- لِلنَّهْيِ صِيغَةٌ وَاحِدَةٌ هِيَ الْمَضَارِعُ مَعَ لَا النَّاهِيَةَ
- 3- قَدْ تَخْرُجُ صِيغَةُ النَّهْيِ عَنْ مَعْنَاهَا الْحَقِيقِيَّ إِلَى مَعَانٍ أُخْرَى تُسْتَفَادُ مِنَ السِّيَاقِ وَقَرَأْتَنَ الْأَحْوَالَ، كَالدُّعَاءِ، وَالِاتِّمَاسِ، وَالتَّمَنِّيِّ، وَالْإِرْشَادِ، وَالتَّوْبِيخِ، وَالتَّيْسِيسِ، وَالتَّهْدِيدِ، وَالتَّحْقِيرِ.
- 4- الِاسْتِفْهَامُ طَلَبُ الْعِلْمِ بِشَيْءٍ لَمْ يَكُنْ مَعْلُومًا مِنْ قَبْلُ، وَلَهُ أَدَوَاتٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا: الْهَمْزَةُ، وَهَلْ.
- 5- يُطَلَبُ بِالْهَمْزَةِ أَحَدُ أَمْرَيْنِ:
 - أ- التَّصَوُّرُ، وَهُوَ إِدْرَاكُ الْمَفْرَدِ، وَفِي هَذِهِ الْحَالِ تَأْتِي الْهَمْزَةُ مَتَلَوَّةً بِالْمَسْئُولِ عَنْهُ وَيُذَكَّرُ لَهُ فِي الْغَالِبِ مُعَادِلٌ بَعْدَ أَمْ.
 - ب- التَّصْدِيقُ وَهُوَ إِدْرَاكُ النَّسْبَةِ، وَفِي هَذِهِ الْحَالِ يَمْتَنِعُ ذِكْرُ الْمُعَادِلِ.
- 6- يُطَلَبُ بِهِلِ التَّصْدِيقِ لَيْسَ غَيْرِ، وَيَمْتَنِعُ مَعَهَا ذِكْرُ الْمُعَادِلِ.
- 7- لِلِاسْتِفْهَامِ أَدَوَاتٌ أُخْرَى غَيْرَ الْهَمْزَةِ وَهَلْ، وَهِيَ: مَنْ، مَا، مَتَى، أَيَّانَ، كَيْفَ، أَيَّنَ، أَنَّى، كَمْ، أَي.
- 8- جَمِيعُ الْأَدَوَاتِ الْمَتَقَدِّمَةِ يُطَلَبُ بِهَا التَّصَوُّرُ، وَلِذَلِكَ يَكُونُ الْجَوَابُ مَعَهَا بَتَعْيِينِ الْمَسْئُولِ عَنْهُ.





تمارين

1- بَيْنَ صِيغَةِ النَّهْيِ وَالْمُرَادِ مِنْهَا فِي كُلِّ مِثَالٍ مِنَ الْأَمْثَلَةِ الْآتِيَةِ:

- قال تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾⁽¹⁾.

- وقال أبو العلاء:

لَا تَحْلِفَنَّ عَلَى صِدْقٍ وَلَا كَذِبٍ فَمَا يُفِيدُكَ، إِلَّا الْمَأْثَمَ، الْحَلْفُ

- وقال تعالى: ﴿لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ

نِسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ

الْمُسَوِّفُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾⁽²⁾.

- وقال تعالى عن المنافقين: ﴿لَا تَعْتَدِرُوا فَذِكْرُنَا بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾⁽³⁾.

- قال أبو الطيب في مدح سيف الدولة:

لَا تَطْلُبَنَّ كَرِيمًا بَعْدَ رُؤْيَيْتِهِ إِنَّ الْكِرَامَ بِأَسْخَاهُمْ يَدًا خُتِمُوا

- وقال الشاعر:

لَا تَحْسَبِ الْمَجْدَ تَمْرًا أَنْتَ أَكَلُهُ لَنْ تَبْلُغَ الْمَجْدَ حَتَّى تَلْعَقَ الصَّبْرَا

- وقال الطغرائي:

لَا تَطْمَحَنَّ إِلَى الْمَرَاتِبِ قَبْلَ أَنْ تَتَّكَمَلَ الْأَدْوَاتُ وَالْأَسْبَابُ

- وقال الشريف الرضي:

لَا تَأْمَنَنَّ عَدُوًّا لِأَنَّ جَانِبَهُ حُشُونَةُ الصِّلِّ عَقَبَى ذَلِكَ اللَّيِّنِ

(1) سورة الأعراف، الآية: 56.

(2) سورة الحجرات، الآية: 11.

(3) سورة التوبة، الآية: 66.



- وقال أبو الطيب:

فَلَا تَنْلِكَ اللَّيَالِي إِنْ أَيْدِيهَا إِذَا ضَرَبْنَ كَسْرَنَ النَّبَعِ بِالْغَرَبِ

- وقال الشاعر:

لَا تَلْهِيَنَّكَ عَنْ مَعَادِكَ لَذَّةٌ تَفْنَى وَتُورِثُ دَائِمَ الْحَسَرَاتِ

- وقال المتنبي:

لَا تَحْسَبُوا مَنْ أَسْرْتُمْ كَانَ ذَا رَمَقٍ فَلَيْسَ يَأْكُلُ إِلَّا الْمَيْتَةَ الضَّبْعُ

- وقال أبو العلاء:

لَا تَطْوِيَا السَّرَّ عَنِي يَوْمَ نَائِبَةٍ فَإِنَّ ذَلِكَ ذَنْبٌ غَيْرُ مُفْتَمَرٍ
وَالخَلُّ كَالْمَاءِ يُبْدِي لِي ضَمَائِرَهُ مَعَ الصَّفَاءِ وَيُخْفِيهَا مَعَ الْكَدَرِ

- وقال الله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِنَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾⁽¹⁾.

- وقال أبو الطيب:

وَلَا تَشْكُ إِلَى خَلْقٍ فَتُشْمِتَهُ شَكْوَى الْجَرِيحِ إِلَى الْغَرَبَانِ وَالرَّخْمِ

2- بين الأغراض التي يدلُّ عليها الاستفهام في الأمثلة الآتية:

- قال أبو تمام في المديح:

هَلْ اجْتَمَعَتْ أَحْيَاءُ عَدَنَانَ كُلُّهَا بِمُلْتَحَمٍ إِلَّا وَأَنْتَ أَمِيرُهَا؟ 230

- وقال البحتري:

أَأَكْفُرُكَ النَّعْمَاءَ عِنْدِي، وَقَدْ نَمْتُ عَلَيَّ نَمُّو الْفَجْرِ، وَالْفَجْرُ سَاطِعٌ

(1) سورة البقرة، الآية: 188.



وَأَنْتَ الَّذِي أَعَزَّزْتَنِي بَعْدَ ذِلَّتِي فَلَا الْقَوْلُ مَخْفُوضٌ وَلَا الطَّرْفُ خَاشِعٌ

- وقال ابن الرومي في المدح:

أَلَسْتَ الْمَرْءَ يَجْبِي كُلَّ حَمْدٍ إِذَا مَا لَمْ يَكُنْ لِلْحَمْدِ جَابِي

- وقال أبو تمام:

مَا لِلخُطُوبِ طَغَتْ عَلَيَّ كَأَنَّهَا جَهَلْتُ بِأَنَّ نَدَاكَ بِالْمِرْصَادِ

- وقال آخر:

فَدَعَ الْوَعِيدَ فَمَا وَعَيْدُكَ ضَائِرِي أَطْنِينُ أَجْنَحَةِ الذُّبَابِ يَضِيرُ

- قال الشاعر:

أَضَاعُونِي وَأَيُّ فَتَى أَضَاعُوا؟ لِيَوْمِ كَرِيهَةِ وَسَدَادِ تَغْرٍ





من شعرائنا: الكُمَيْتُ الأَسَدِيُّ (1)

هو الكميت بن زيد الأَسَدِيُّ ينتهي نسبه إلى مضر بن نزار بن عدنان من أشعر شعراء الكوفة المُقَدِّمِينَ في عصره. عالم بلغات العرب خبير بأيامها. ومن شعراء القرن الأول من الهجرة. كان في أيام الدولة الأُمَوِيَّة، وولد أيام مقتل الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ سنة إحدى وستين ومات في سنة ست وعشرين ومائة في خلافة مروان بن محمد ولم يدرك الدولة العباسية. وكان معروفاً بالتشيع لبني هاشم مشهوراً بذلك قال أبو عبيدة: لو لم يكن لبني أسد منقبةٌ غير الكميت لكفاهم. وقال أبو عكرمة الضَّبِّيُّ: لولا شعرُ الكُمَيْتِ لم يكن للغة ترجمانٌ ولا للبيان لسانٌ.

محبته لآل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وإخلاصه لهم

قيل إنَّ الكميت دخل على أبي عبد الله جعفر بن محمد عَلَيْهِمُ السَّلَامُ في أيام التَّشْرِيقِ بمنى فقال له جعلت فداك إنِّي قلت فيكم شعراً أحبُّ أنْ أُشَدَّكَهُ. فقال: يا كُمَيْتُ اذكرِ الله في هذه الأيام المعدوداتِ، فأعاد عليه القول، فرق له أبو عبد الله، فقال هات: وبعث أبو عبد الله إلى أهله فقرب فأنشده فكثر البكاء حتَّى أتى على قوله:

يصيب به الرامون عن قوس غيرهم فيا آخراً أسدى له الغيَّ أوَّلُ

فرفع أبو عبد الله يديه فقال: اللهم اغفر للكميت. ودخل -أيضاً- على أبي جعفر محمد بن علي عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فأعطاه ألف دينار وكسوة. فقال له الكميت: والله ما أحببتكم للدنيا ولو أردتُ الدنيا لأتيتُ من هي في يديه. ولكنِّي أحببتُكمُ للآخرة أمَّا الثيابُ التي أصابت أجسامكم فأنا أقبلها لبركتها، وأمَّا المال فلا أقبله.

(1) السيد محسن الأمين، أعيان الشيعة، ج 9، ص 35 - 37.



وحكى صاعد مولى الكميت. قال: دخلتُ معه على عليّ بن الحسين. فقال: إنّي قد مدحتك بما أرجو أن يكون لي وسيلةً عند رسول الله ﷺ ثم أنشده قصيدته: **«مَنْ لِقَلْبٍ مُتَيِّمٍ مُسْتَهَامٍ»**. فلما أتى على آخرها قال له: ثوابك نعجز عنه، ولكن ما عجزنا عنه، فإنّ الله لا يعجز عن مكافأتك، وأراد أن يُحسن إليه، فقال له: إن أردت أن تُحسن إليّ فادفع إليّ بعض ثيابك التي تلي جسدك أتبرك بها فنزع ثيابه، ودفعها إليه ثم قال: اللهم إنّ الكُمَيْتَ جاد في آل رسول الله وذريّة نبيك بنفسه حين ضنّ الناس، وأظهر ما كتمه غيره من الحقّ فأحياه سعيداً وأمتّه شهيداً وأره الجزاء عاجلاً، فإنّا قد عجزنا عن مكافأته. والكُمَيْتُ بعد هذا من أعظم الشعراء الذين عرفهم العصر الأموي، ومن أصدقهم عاطفة... وشعره ليس عاطفياً كبقية الشعراء، بل إنّ شعره، شعر مذهبيّ، ذهنيّ، عقليّ؛ فهو شاعر يناضل عن فكرة عقائديّة معيّنة، وعن مبدأ واضح، ومنهج صحيح، ودعوة آمن بها وكرّس لها حياته وجهده وتحمل في سبيلها الأذى ومات بسببها. وأغلب شعره السياسيّ أو الهاشميّات، وها هو يبدأ إحدى هاشميّاته قائلاً:

طَرِبْتُ وما شَوْقاً إلى البِيضِ أَطْرَبُ
وَلَكِنْ إلى أهلِ الفِضائِلِ والنُّهَى
إلى النُّفَرِ البِيضِ الَّذِينَ بِحُبِّهِمْ
بَنِي هَاشِمٍ رَهَطِ النَّبِيِّ فَإِنِّي
خَفَضْتُ لَهُمْ مَنِّي جَنَاحِي مَوَدَّةً
وَلَا لِعِبَاءٍ مَنِّي وذو الشَّيْبِ يَلْعَبُ
وَخَيْرِ بَنِي حَوْاءَ والخَيْرِ يُطَلَبُ
إلى اللهِ فِيمَا نَابَنِي أَتَقَرَّبُ
بِهِمْ وَلَهُمْ أَرْضِي مِراراً وأغضِبُ
إلى كَنَفِ عِطْفَاهُ أَهْلٌ وَمَرْحَبُ





الدرس العشرون

الانشاءُ - 3 -

النداءُ والتمني



أهداف الدرس

- 1- أن يتعرّف الطالب إلى صيغتي النداء والتمني الإنشائيتين.
- 2- أن يُحسِنَ استخدام صيغتي النداء والتمني.



النداء:

إِذَا أَرَدْنَا إِقْبَالَ أَحَدٍ عَلَيْنَا دَعَوْنَاهُ بِذِكْرِ اسْمِهِ أَوْ صِفَةٍ مِنْ صِفَاتِهِ بَعْدَ حَرْفٍ نَائِبٍ مَنَابٍ «أَدْعُو»، وَيَسْمَى هَذَا بِالنِّدَاءِ. فَالنِّدَاءُ هُوَ طَلْبُ تَوَجُّهِ الْمَخَاطَبِ إِلَى الْمُتَكَلِّمِ بِحَرْفٍ يَفِيدُ مَعْنَى: «أُنَادِي».

وَأَدْوَاتُ النِّدَاءِ هِيَ: الهمزة، ويا، وأي، وأي، وآ، وأيا، وهيا، ووا.

1- الهمزة: كقول أمير المؤمنين عليّ عليه السلام فِي شِعْرِ مَنْسُوبٍ إِلَيْهِ:
أَحْسَيْنُ إِنِّي وَاِعْظُ وَمُؤَدِّبٌ فَافْهَمْ فَأَنْتَ الْعَاقِلُ الْمُتَادِّبُ

2- يا: كقوله - تعالى -: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ﴾ (1).

3- أي: كقول أمير المؤمنين عليّ عليه السلام :

«أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ اثْنَتَانِ: اتِّبَاعُ الْهَوَى، وَطُولُ الْأَمَلِ. فَأَمَّا اتِّبَاعُ الْهَوَى، فَيَصِدُّ عَنِ الْحَقِّ، وَأَمَّا طُولُ الْأَمَلِ، فَيُنْسِي الْآخِرَةَ». (2)

4- أي: كقول الإمام علي بن الحسين عليهما السلام فِي دَعَاءِ أَبِي حَمزَةَ الثَّمَالِيِّ: «أَيُّ رَبِّ

(1) سورة الأحزاب، الآية: 1.

(2) الشريف الرضي رحمته الله، نهج البلاغة، ج 1، ص 93.



مِنْكَ أَطْلُبُ، وَإِلَيْكَ أَرْغَبُ، وَإِيَّاكَ أَرْجُو، وَأَنْتَ أَهْلُ ذَلِكَ، لَا أَرْجُو غَيْرَكَ وَلَا
أَثِقُ إِلَّا بِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ»⁽¹⁾.

5- أياً: كقول الشريف المرتضى⁽²⁾:

أَيَا ذَاهِباً وَلَّى وَخَلَّفَ بَعْدَهُ عَلَيَّ مِنَ الْأَحْزَانِ مِلاًءَ جَوَانِبِي
هَيَا: كقول الشاعر⁽³⁾:

فَأَصَاحَ يَرْجُو أَنْ يَكُونَ حَيًّا وَيَقُولُ مِنْ طَمَعٍ: هَيَا رَبِّمَا
6- كقول أبي العلاء المعري:

فَوَا عَجِباً كَمْ يَدْعِي الْفَضْلَ نَاقِصٌ؟ وَوَا أَسْفَاً كَمْ يَظْهَرُ النِّقْصَ فَاضِلاً؟
بعد ذكر أدوات النداء والتعريف إليها نقول: إِنَّ مِنْهَا مَا يُسْتَعْمَلُ لِنِدَاءِ الْقَرِيبِ،
وَمِنْهَا مَا هُوَ لِلْبَعِيدِ، وَالْأَصْلُ فِي نِدَاءِ الْقَرِيبِ أَنْ يُنَادِيَ بِ«الْهِمَزَةِ» أَوْ «أَي»، كقول
أمير المؤمنين علي عليه السلام في وصيته لولده الحسن عليه السلام:

«...أَيُّ بُنَيِّ إِيَّيْ وَإِنْ لَمْ أَكُنْ عُمِّرْتُ عُمْرَ مَنْ كَانَ قَبْلِي فَقَدْ نَظَرْتُ فِي
أَعْمَالِهِمْ، وَفَكَّرْتُ فِي أَخْبَارِهِمْ، وَسِرْتُ فِي أَثَارِهِمْ حَتَّى عُدْتُ كَأَحَدِهِمْ»⁽⁴⁾.
وكقول الشاعر⁽⁵⁾:

(1) الشيخ عباس القمي، مفاتيح الجنان، دعاء السحر.
(2) علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن إبراهيم أبو القاسم، 355 - 436 هـ / 966 - 1044 م من أحفاد أمير المؤمنين علي عليه السلام
نقيب الطالبيين، وأحد الأئمة في علم الكلام والأدب والشعر، له تصانيف كثيرة منها (الغرر والدرر) يعرف بأمالى المرتضى،
(والشهاب بالشيب والشباب)، و(تنزيه الأنبياء) و(الانتصار) فقه، و(تفسير العقيدة المذهبية) شرح قصيدة للسيد الحميري،
(وديان شعر) وغير ذلك الكثير.
(3) الراعي النميري، عبيد بن حصين بن معاوية بن جندل، النميري، أبو جندل، 90 هـ / 708 م.
كان من جلة قومه، ولقب بالراعي لكثرة وصفه الإبل وكان بنو نمير أهل بيت وسؤدد. وقيل: كان راعي إبل من أهل بادية البصرة.
عاصر جريراً والفرزدق وكان يفضل الفرزدق فهجاه جرير هجاءً مراً وهو من أصحاب الملحمة. وسماه بعض الرواة حصين بن
معاوية.
(4) الإمام علي عليه السلام، نهج البلاغة، ج3، ص41.
(5) عبد قيس بن خفاف أبو جبيل البرجمي من بن عمرو بن حنظلة، شاعر تميمي جاهلي فحل، من شعراء المفضليات، من البراجم،
وهم بطون من أولاد حنظلة بن مالك من تميم.

أَبْنَيْي إِنَّ أَبَاكَ كَارِبٌ يَوْمِهِ فَإِذَا دُعِيَتْ إِلَى الْمَكَارِمِ فَاعْجَلِ (1)
فِيَّانَهُ فِي كِلَا النِّدَاءِ اسْتِعْمَالٌ لِلأَصْلِ.

وَالأَصْلُ فِي نِدَاءِ البَعِيدِ أَنْ ينادَى بِغَيْرِهِمَا مِنْ بَقِيَّةِ الأَدْوَاتِ، غَيْرَ أَنَّ هُنَاكَ
أَسْبَاباً بِلَاغِيَّةً تَدْعُو إِلَى مَخَالَفَةِ هَذَا الأَصْلِ، وَنَسْخَرُ هَذِهِ الأَسْبَابَ فِيمَا
يَأْتِي:

1- كَتَبَ أَبُو الطَّيِّبِ المَتَنَّبِيُّ إِلَى الوالِي وَهُوَ فِي الأَعْتِقَالِ:

أَمَالِكَ رِقْيِي وَمَنْ شَأْنُهُ هِبَاتُ اللُّجَيْنِ وَعِثْقُ العَبِيدِ
دَعْوَتِكَ عِنْدَ انْقِطَاعِ الرَّجَاءِ وَالْمَوْتُ مِنِّي كَحَبْلِ الوَرِيدِ

نَتَأَمَّلُ هَذَا المِثَالَ، فَنَجِدُ المِنَادِيَ فِيهِ بَعِيداً، وَلَكِنَّ أبا الطَّيِّبِ نَادَاهُ بِالْهَمْزَةِ
المَوْضُوعَةَ لِلقَرِيبِ، فَمَا السَّبَبُ البِلَاغِيُّ هُنَا؟ السَّبَبُ أَنَّ أبا الطَّيِّبِ أَرَادَ أَنْ يُبَيِّنَ
أَنَّ المِنَادِيَ عَلَى الرَّغْمِ مِنْ بُعْدِهِ فِي المَكَانِ، قَرِيبٌ مِنْ قَلْبِهِ مُسْتَحْضَرٌ فِي ذَهْنِهِ
لَا يَغِيبُ عَنِّ بَالِهِ، فَكَانَهُ حَاضِرٌ مَعَهُ فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ. وَهَذِهِ لَطِيفَةٌ بِلَاغِيَّةٌ تُسَوِّغُ
اسْتِعْمَالَ «الْهَمْزَةِ» وَ«أَي» فِي نِدَاءِ البَعِيدِ.

2- وَفِي دَعَاءِ كَمِيلِ بْنِ زِيَادٍ يَقُولُ أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ عَلِيُّ السَّلَاطِي:

«يَا رَبِّ، يَا رَبِّ، يَا رَبِّ، يَا الهِي وَسَيِّدِي وَمَوْلَايَ وَمَالِكَ رِقْيِي، يَا مَنْ بِيَدِهِ
نَاصِيَتِي يَا عَلِيماً بِضُرِّي وَمَسْكَنَتِي، يَا خَبيراً بِفَقْرِي وَفَاقَتِي» (2).

نَجِدُ المِنَادِيَ فِي هَذَا الدُّعَاءِ قَرِيباً، بَلْ أَقْرَبُ إِلَيْنَا مِنْ حَبْلِ الوَرِيدِ، وَهُوَ اللهُ -
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-، وَلَكِنَّ الإِمَامَ عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلَامُ اسْتَعْمَلَ فِيهِ أَحْرَفَ النِّدَاءِ المَوْضُوعَةَ
لِلبَعِيدِ فَمَا سَبَبُ هَذَا؟ السَّبَبُ أَنَّ المِنَادِيَ هُنَا جَلِيلُ القَدْرِ خَطِيرُ الشَّانِ، فَكَانَ

(1) كَارِبٌ يَوْمُهُ أَي مَقَارِبٌ يَوْمُهُ الَّذِي يَمُوتُ فِيهِ.

(2) الشَّيْخُ عَبَّاسُ القَمِّي، مَفَاتِيحُ الجَنَانِ، دَعَاءُ كَمِيلِ.



بُعْدَ دَرَجَتِهِ فِي الْعِظَمِ بَعْدُ فِي الْمَسَافَةِ، وَلِذَلِكَ اخْتَارَ عَلِيٌّ فِي نِدَائِهِ الْحَرْفَ الْمَوْضُوعَ لِنْدَاءِ الْبَعِيدِ لِيُشِيرَ إِلَى هَذَا الشَّانِ الرَّفِيعِ.

3- قَالَ الْإِمَامُ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِرَجُلٍ اغْتَابَ عِنْدَهُ رَجُلًا: «يَا هَذَا، كَفَّ عَنِ الْغَيْبَةِ، فَإِنَّهَا إِدَامٌ كَلَابِ النَّارِ»⁽¹⁾.

فَفِي هَذَا الْحَدِيثِ كَانَ الْمَخَاطَبُ فِي اعْتِقَادِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَضِيعَ الشَّانِ صَغِيرَ الْقَدْرِ، فَكَانَ بَعْدَ دَرَجَتِهِ فِي الْإِنْحِطَاطِ، بَعْدُ فِي الْمَسَافَةِ، فَلِذَلِكَ نَادَاهُ بِأَدَاةِ الْبَعِيدِ وَهُوَ مِنْهُ قَرِيبٌ.

4- يَقُولُ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ⁽²⁾:

أَيَا بَانِي الدُّنْيَا لِغَيْرِكَ تَبْتَنِي وَيَا جَامِعَ الدُّنْيَا لِغَيْرِكَ تَجْمَعُ
لَأَنَّ الْمَخَاطَبَ لِفِغْلَتِهِ وَذَهَوْلِهِ كَأَنَّهُ غَيْرُ حَاضِرٍ مَعَ الْمُتَكَلِّمِ فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ؛ فَلِذَلِكَ
اسْتَعْدَمَ الشَّاعِرُ أَدَاةَ الْبَعِيدِ فِي خِطَابِهِ وَهُوَ قَرِيبٌ. وَمِثْلُ هَذَا الْبَيْتِ قَوْلُ شَاعِرٍ:
أَيَا جَامِعَ الدُّنْيَا لِغَيْرِ بِلَاغَةٍ لِمَنْ تَجْمَعُ الدُّنْيَا وَأَنْتَ تَمُوتُ؟!⁽³⁾
قَدْ تَخَرَّجَ الْفَاضِلُ النَّدَاءَ عَنْ مَعْنَاهَا الْأَصْلِيَّةِ إِلَى مَعَانٍ أُخْرَى، تُفْهَمُ مِنَ السِّيَاقِ
بِمَعُونَةِ الْقِرَائِنِ، وَمِنْ أَهَمِّ ذَلِكَ:

أ- الْإِغْرَاءُ، كَقَوْلِنَا لِمَنْ أَقْبَلَ يَتِظَلَّمُ: يَا مَظْلُومٌ.

ب- الْاسْتِغَاثَةُ، كَقَوْلِ أَبِي فِرَاسٍ:

يَا لِلرِّجَالِ، أَمَا لِلَّهِ مُنْتَصِفٌ مِّنَ الطُّغَاةِ، أَمَا لِلدِّينِ مُنْتَقِمٌ⁽⁴⁾

(1) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، ج75، ص117.

(2) إسماعيل بن القاسم بن سُؤيد المَيْتِي، العنزِي، أبو إسحاق. 130 - 211 هـ / 747 - 826 م شاعرٌ مُكْتَبِرٌ، سَرِيعُ الْخَاطِرِ، فِي شِعْرِهِ إِبْدَاعٌ، يُعَدُّ مِنْ مَقْدَمِي الْمَوْلُودِينَ، مِنْ طَبَقَةِ بَشَارِ وَأَبِي نَوَاسٍ وَأَمثَالِهِمَا. كَانَ يَجِيدُ الْقَوْلَ فِي الزَّهْدِ وَالْمَدِيحِ وَأَكْثَرَ أَنْوَاعِ الشَّعْرِ فِي عَصْرِهِ. وُلِدَ وَنَشَأَ قَرِبَ الْكُوفَةِ، وَسَكَنَ بَعْدَ ذَلِكَ وَتُوفِيَ فِيهَا.

(3) لم نعرف قائله.

(4) من قصيدته المسماة «الشافية».



ج- الندبة، كقول المتنبي:

وَاحْرَ قَلْبَاهُ مِمَّنْ قَلْبُهُ شَبِيهُ
وَمَنْ بِجِسْمِي وَحَالِي عِنْدَهُ سَقَمٌ

د- الزجر، كقول الشيخ البهائي⁽¹⁾:

الَا يَا خَائِضًا بَحَرَ الْأَمَانِي هَدَاكَ اللَّهُ مَا هَذَا التَّوَانِي
أَضَعْتَ الْعُمَرَ عَصِيَانًا وَجَهْلًا فَمَهْلًا أَيُّهَا الْمَغْرُورُ مَهْلًا

هـ- التحسر والتوجع، كقوله - تعالى -: ﴿.. أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ بِحَسْرَتِي عَلَى مَا

فَرَطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لِمِنَ السَّخِرِينَ﴾⁽²⁾.

التمني:

وهو طلبُ حصولِ شيءٍ على سبيلِ المحبة⁽³⁾

1- إمَّا لكونه مستحيلًا، كقول أبي العتاهية⁽⁴⁾:

أَلَا لَيْتَ الشَّبَابَ يَعُودُ يَوْمًا فَأُخْبِرَهُ بِمَا صَنَعَ الْمَشِيبُ

2- وإمَّا لكونه ممكنًا غيرَ مطموعٍ في نيله، كقوله - تعالى -: ﴿يَلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا

أُوتِيَ قَدْرُونَ إِنَّهُ لَدُوٌّ حَظِيٌّ عَظِيمٌ﴾⁽⁵⁾.

وإذا كان الأمرُ المحبوبُ ممَّا يُرَجَى حصولُهُ كانَ طلبُهُ ترجيًّا، ويعبرُ فيه «بعسى»

و«لعل» كقوله - تعالى -: ﴿لَعَلَّ اللَّهُ يُحَدِّثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾⁽⁶⁾ وقوله: ﴿فَعَسَى اللَّهُ أَنْ

يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِنْدِهِ﴾⁽⁷⁾.

(1) الشيخ بهاء الدين محمد بن الحسين بن عبد الصمد بن محمد بن علي بن الحسين بن صالح الحارثي الهمداني العاملي الجبعي نزيل أصفهان ولد في بعلبك يوم الخميس لثلاث عشرة بقين من المحرم سنة 953 وتوفي في أصفهان 12 شوال سنة 1030 ودفن في

مشهد بجوار الامام الثامن علي بن موسى الرضا عليه السلام.

(2) سورة الزمر، الآية: 56.

(3) مختصر المعاني، ص 129.

(4) سبقت ترجمته.

(5) سورة القصص، الآية: 79.

(6) سورة الطلاق، الآية: 1.

(7) سورة المائدة، الآية: 52.

وقد تستعمل في الترجي «ليت» لغرض بلاغي، وهو إبراز المرجو في صورة
المستحيل مبالغاً في بُعد نيّله، كقول المتنبي:

فيا ليت ما بيني وبين أحبتي من البعد ما بيني وبين المصائب

وقد تستعمل أيضاً للتندّم، كقوله - تعالى -: ﴿بَلِّغْتَنِي أَخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ
سَيِّلاً﴾⁽¹⁾.

أدوات التمني:

للتمني أربع أدوات، واحدة أصلية هي «ليت» وثلاث غير أصلية، نائبة عنها،
ويتمنى بها لغرض بلاغي، وهي:

1- هل، كقوله - تعالى -: ﴿فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا﴾⁽²⁾

2- لو، كقوله - تعالى -: ﴿فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾⁽³⁾

3- لعل، كقول قيس بن الملوّح⁽⁴⁾:

أَسْرَبَ الْقَطَا هَلْ مَنْ يُعِيرُ جَنَاحَهُ لَعَلِّي إِلَى مَنْ قَدْ هَوَيْتُ أَطِيرُ

(1) سورة الفرقان، الآية: 27.

(2) سورة الأعراف، الآية: 53.

(3) سورة الشعراء، الآية: 102.

(4) قيس بن الملوّح بن مزاحم العامري. مَجْنُونٌ لَيْلَى 68 هـ / 687 م شاعر غَزَل، من المتيمين، من أهل نجد. لم يكن مجنوناً وإنما لقب بذلك لهيامه في حب ليلَى بنت سعد التي نشأ معها إلى أن كبرت وحجبها أبوها، فهام على وجهه ينشد الأشعار ويأنس بالوحوش، فيرى حيناً في الشام وحيناً في نجد وحيناً في الحجاز، إلى أن وجد مُلْتَقَى بين أحجار وهو مَيّت فحمل إلى أهله.



القواعد الرئيسة

- النداءُ طَلَبُ الإِقْبَالِ بِحَرْفِ نَائِبِ مَنْابٍ أَدْعُو.
- أدوات النداء: الهمزة، و«يا»، و«آ»، و«أي» و«أيا»، و«هيا»، و«وا».
- الهمزة وأي لنداء القريب، وغيرهما لنداء البعيد.
- قد يُنْزَلُ البعيد منزلة القريب، فينادى بالهمزة و«أي»، إشارة إلى قربه من القلب و حضوره في الذهن.
- وقد يُنْزَلُ القريب منزلة البعيد، فينادى بغير الهمزة و«أي»، إشارة إلى علو مرتبته، أو انحطاط منزلته، أو غفلته وشروء ذهنه.
- يخرج النداء عن معناه الأصلي إلى معانٍ أخرى تستفاد من القرائن، كالزجر والتحسر والإغراء.
- التمني طَلَبُ أَمْرٍ مَحْبُوبٍ، أَمَّا لِكَوْنِهِ مُسْتَحِيلًا، وَأَمَّا لِكَوْنِهِ مُمَكِّنًا غَيْرَ مَطْمُوعٍ فِي نَيْلِهِ.
- واللفظ المَوْضُوعُ لِلتَّمْنِي لَيْتَ، وَقَدْ يَتَمَنَّى بِهَلْ وَلَوْ، وَلَعَلَّ، لِفَرَضٍ بِلَاغِيٍّ.
- إِذَا كَانَ الْأَمْرُ الْمَحْبُوبُ مِمَّا يُرْجَى حُصُولُهُ كَانَ طَلَبُهُ تَرْجِيًّا، وَيَعْبَرُ فِيهِ بِلَعَلَّ أَوْ عَسَى، وَقَدْ تَسْتَعْمَلُ فِيهِ لَيْتَ لِفَرَضٍ بِلَاغِيٍّ (1).

(1) علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، ص 171.

تمارين

1- بيّن ما في الأمثلة الآتية من تمنٍّ أو ترجٍّ، وما جاء من الأدوات على غير وضعه الأصلي:

- قال مروان بن أبي حفصة في رثاء معن بن زائدة:
فليت الشاميتين به فدوه وليت العُمَر مُدَّله فطالا

- وقال أبو الطيب في رثاء أخت سيف الدولة:
فليت طالعة الشمس غائبة وليت غائبة الشمس لم تغب
- وقال آخر:

عسى الليالي التي أضنت بفرقتنا جسمي ستجمعني يوماً وتجمعه
- وقال الله تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَهْمَنُ ابْنُ لِي صَرَحًا لَعَلِّي أَتْلُجُ الْأَسَدَبَ﴾ (1).

- وقال تعالى: ﴿فَلَوْ أَن لَنَا كَرَّةٌ فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (2).

- وقال الشاعر:

أمنزلتني مَيِّ سلامٍ عليكما هل الأزمُن اللاتي مضين رواجع
- وقال المتنبي:

ليت الملوك على الأقدار مُعْطِيَةٌ فلم يكن لدنيءٍ عندها طمع

- وقال في المديح:

ليت المدائح تستوفي مناقبه فما كليبٌ وأهل الأعصرِ الأول

(1) سورة غافر، الآية: 36.

(2) سورة الشعراء، الآية: 102.



2- بيّن أدوات النداء في الأمثلة الآتية، وما جرى منها على أصل وضعه في نداء

القريب أو البعيد، وما خرج منها عن ذلك مع بيان الأسباب البلاغية في الخروج:

- قال أبو الطيّب:

يا صائِدَ الجَحْفَلِ المَرْهوبِ جانِبُهُ إِنَّ اللِّيوْثَ تصيدُ النَّاسَ أَحَدانًا

- وقال الشاعر:

أيا رَبِّ قَدْ أَحْسَنْتَ عودًا وِبداءَ إليَّ فلم يَنْهَضْ بِإِحْسَانِكَ الشُّكْرُ

- وقال الشاعر:

أَسْكَنْ نَعْمَانَ الأَرَاكِ تيقَّنُوا بأنَّكُمْ في ربيعِ قلبي سَكَّانُ

- وقال تعالى يحكى قول فرعون لموسى عليه السلام: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ

آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَسئلَ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جاءَهُمْ فَقَالَ لَهُمُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ
يَمُوسَى مَسْحُورًا ﴿١﴾.

- وقال أبو العتاهية:

أيا مَنْ يُؤمِّلُ طوْلَ الحِياةِ و طوْلَ الحِياةِ عليه خَطَرَ

إذا ما كَبِرْتَ وِبانَ الشُّبابِ فلا خَيْرَ في العِيشِ بَعْدَ الكِبَرِ

- وقال أبو الطيب في مدح كافور من قصيدة أنشده إياها:

يا رَجاءَ العُيُونِ في كُلِّ أَرْضٍ لم يَكُنْ غيرَ أنْ أَرَاكَ رَجائِي

- أي بُني، أعد علي ما سمعت مني.

- أمحمد، لا ترفع صوتك حتى لا يسمع حديثنا أحد.

- أيا هذا، تنبّه فالمكاره مُحَدِّقَةٌ بك.

- يا هذا، لا تتكلم حتى يؤذَنَ لك.

(1) سورة الاسراء، الآية: 101.





من شعرائنا: السيّد رضا الهندي⁽¹⁾.

أبو أحمد السيّد رضا بن محمّد بن هاشم بن مير شجاعة عليّ التقويّ الرضويّ الموسويّ المعروف بالهنديّ، عالم شاعر مشتهر. ولد في النجف عام 1290 هـ / 1873 م وترعرع فيها، ثمّ انتقل إلى سامراء عند الثامنة من عمره مع والده في العام 1298 هـ / 1880 م، وهو عام الطاعون، حيث استقرّ فيها ثلاث عشرة سنة، ثمّ عاد إلى النجف فاشتغل بتحصيل العلم. قرأ على الشربباني، والسيّد محمّد الطباطبائي، والشيخ محمّد طه نجف، والشيخ حسن بن صاحب الجواهر. له مؤلّفات مهمّة في العقائد والأدب. توفّي بالفصيليّة - من أعمال الديوانية - في عام 1362 هـ / 1943 م بالسكتة القلبية ودفن بمقبرته الخاصّة قرب داره في الحويش. وله يمدح الإمام عليّاً بقصيدته المشهورة التي دعاها بـ «الكوثرية»:

أَمْفَلَجْ ثَغْرُكَ أَمْ جَوْهَرٌ وَرَحِيقُ رِضَابِكَ أَمْ سُكَّرٌ
 قَدْ قَالَ لثَغْرِكَ صَانِعُهُ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ
 وَالْخَالَ بِخَدِّكَ أَمْ مِسْكٌ نَقَطْتَ بِهِ الْوَرْدَ الْأَحْمَرَ
 أَمْ ذَاكَ الْخَالَ بِذَاكَ الْخَدِّ فَتَيَّبْتُ النَّدَّ عَلَى مَجْمَرٍ
 عَجَباً مَنْ جَمَّرْتَهُ تَذَكُّو وَبِهَا لَا يَحْتَرِقُ الْعَنْبَرُ
 يَا مَنْ تَبَدَّلِي وَفَرَّتَهُ فِي صَبْحِ مُحَيَّاهِ الْأَزْهَرُ

ومنها:

قَدِمُ الْعَنْقُودَ وَلِحْنُ الْعُو دِ يُعِيدُ الْخَيْرَ وَيُنْفِي الشَّرَّ

(1) الحاج حسين الشاكري، علي في الكتاب والسنة والأدب، ج 5، ص 84.



بَكَرَ لِلسُّكْرِ قَبِيلَ الفَجْرِ
هَذَا عَمَلِي فَاسْأَلْكَ سُبُلِي
فَلَقَدْ اسْرَفْتُ وَمَا أَسْلَفُ

ومنها:

سَوَّدْتُ صَحِيفَةَ أَعْمَالِي
هُوَ كَهْفِي مِنْ نُوبِ الدُّنْيَا
قَدْ تَمَّتْ لِي بِوَلَايَتِهِ
لَأُصِيبَ بِهَا الحِظَّ الأَوْفَى
بالحِظِّ مِنَ النَّارِ الكَبِيرِ
هَلْ يَمْنَعُنِي وَهُوَ السَّاقِي
أَمْ يَطْرُدُنِي عَنْ مَائِدَةٍ

وختامها:

آيَاتُ جَلَالِكَ لَا تُحْصَى
مِنْ طَوَّلِ فَيْكَ مَدَائِحَهُ
فَأَقْبَلْ يَا كَعْبَةَ أَمَالِي
وصِفَاتُ كَمَالِكَ لَا تُحْصَرُ
عَنْ أَدْنَى وَاجِبِهَا قَصْرُ
مِنْ هَدْيِ مَدِيحِي مَا اسْتَيْسَرَ





الدرس الواحد والعشرون

القصرُ



أهداف الدرس

- 1- أن يتعرّف الطالب إلى مبحث القصر في علم المعاني.
- 2- أن يتعرّف إلى طرق القصر وقسميه.
- 3- أن يتذوّق بلاغة القصر وجمال استخدامه.



القصر:

القصر لغة: الحبس، كقول الله - تعالى -: ﴿حُرِّمَتْ مَقْصُورَاتُ فِي الْخِيَارِ﴾⁽¹⁾.

واصطلاحاً: هو تخصيص شيء بشيء بطريق مخصوص.

والشيء الأول: هو المقصور، والشيء الثاني هو المقصور عليه.

القصر:

والطريق المخصوص يكون بالطرق والأدوات الآتية، نحو: ما «شوقي» إلا شاعر، فمعناه تخصيص شوقي بالشعر وقصره عليه، ونفي صفة الكتابة عنه - رداً على من ظن أنه شاعر وكاتب - والذي دل على هذا التخصيص هو النفي «ما» المتقدمة، والاستثناء بكلمة «إلا» التي قبل الخبر.

فما قبل «إلا» وهو «شوقي» يسمى مقصوراً عليه، وما بعدها وهو «شاعر» يسمى مقصوراً و «ما» و «إلا» طريق القصر وأدواته.

ولو قلنا: «شوقي شاعر»، بدون نفي واستثناء ما فهم هذا التخصيص، ولهذا

251 يكون لكل قصر طرفان «مقصور» و«مقصور عليه»، ويؤلف «المقصور» مع

«المقصور عليه» الجملة الأصلية في الكلام.

ومما تقدم نعلم أن القصر: هو تخصيص الحكم بالمذكور في الكلام ونفيه

عن سواه بطريق من الطرق الآتية:

(1) سورة الرحمن، الآية: 72.

طرقِ القصرِ :

للقصرِ طرقٌ كثيرةٌ، وأشهرُها في الاستعمالِ أربعٌ وهي:

- 1- النفي والاستثناء، كقولهِ - تَعَالَى -: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾⁽¹⁾، فالمقصودُ عليه «في النفي والاستثناء» هو المذكورُ بعدَ أداةِ الاستثناءِ، كقولهِ - تَعَالَى -: ﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ﴾⁽²⁾.
- 2- «إنما»، كقولهِ - تَعَالَى -: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾⁽³⁾.

وكقولِ أَبِي نَوَاسٍ:

إِنَّمَا يَشْتَرِي المَحَامِدَ حُرٌّ طَابَ نَفْسًا لَهْنَ بِالْأَثْمَانِ

3- العطفُ بـ «لا وبِلا ولكن» كقولهِم: «الأرضُ متحركةٌ لا ثابتةٌ»، وكقولِ الشَّاعِرِ⁽⁴⁾:

عُمُرُ الفَتَى ذِكْرُهُ لا طُولُ مُدَّتِهِ وَمَوْتُهُ خِزْيُهُ لا يَوْمُهُ الدَانِي

وكقولِ الشَّاعِرِ⁽⁵⁾:

ما نالَ في دُنْيَاهُ وإنَّ بُغْيَةً لَكِنَّ أخو حِزْمٍ يَجِدُّ وَيَعْمَلُ

4- تقديم ما حقَّه التأخيرُ، كقولهِ - تَعَالَى -: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾⁽⁶⁾ أي:

(1) سورة آل عمران، الآية: 144.

(2) سورة هود، الآية: 88.

(3) سورة فاطر، الآية: 28.

(4) عُبَيْدُ اللَّهِ بن أحمد بن علي الميكالي أبو الفضل. 436 هـ / 1045 م أمير من الكُتَّابِ الشعراء، من أهل خراسان، صَنَّفَ النُّعَالِي (ثمار القلوب) لخزائمه، وأورد في يتيمة الدهر محاسن ما نثره ونظمه. وكذلك مختارات من كتابه المخزون المستخرج من رسائله. وسماه صاحب فوات الوفيات «عبد الرحمن بن أحمد»، وأورد من شعره ما يوافق بعض ما في اليتيمة، ممَّا يؤكد أنهما شخص واحد. وذكر له من المؤلفات مخزون البلاغة، (المنتحل -) و(ديوان شعره) وغيره. وفي كشف الظنون أسماء بعضها منسوبة إلى مؤلفها عبيد الله بن أحمد.

(5) لم يُعرف قائله.

(6) سورة الفاتحة، الآية: 5.



نخصُّكَ بالعبادة والاستعانة.

- فالمقصورُ عليه في «النفى والاستثناء» هو المذكورُ بعد أداة الاستثناء، كقوله - تعالى -: ﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ﴾⁽¹⁾.

- والمقصورُ عليه مع «إنما» هو المذكورُ بعدها، ويكون مؤخرًا في الجملة وجوباً، كقول الشاعر⁽²⁾:

إِنَّمَا الدُّنْيَا غُرُورٌ لَمَّ تَدَعَّ طِفْلاً وَكَهْلاً

- والمقصورُ عليه مع «لا العاطفة» هو المذكورُ قبلها، والمقابل لما بعدها، نحو: «الفخرُ بالعلم لا بالمال».

- والمقصورُ عليه مع «بل ولكن»، العاطفتين، هو المذكورُ بعدهما، نحو: «ما الفخرُ بالمال بل بالعلم»، ونحو: «ما الفخرُ بالنسب لكن بالتقوى».

- والمقصورُ عليه في «تقديم ما حقه التأخير» هو المذكورُ المتقدم، كقوله - تعالى -: ﴿عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا﴾⁽³⁾، وكقول المتنبّي:

وَمَنْ البَلِيَّةِ عَذْلٌ مَنْ لَا يَرْعَوِي عَنِ جَهْلِهِ وَخِطَابٌ مَنْ لَا يَفْهَمُ

القصر باعتبار طرفيه:

ينقسمُ القصرُ باعتبارِ طرفيه (المقصورُ والمقصورُ عليه) إلى نوعين:

(1) سورة هود، الآية: 88.

(2) محمود سامي باشا بن حسن حسين بن عبد الله البارودي المصري. 1255 - 1322 هـ / 1839 - 1904 م.

أول من نهض بالشعر العربي من كيوته. في العصر الحديث، وأحد القادة الشجعان، جركسي الأصل من سلالة المقام السيفي نوروز الأتابكي (أخي برسباي). نسبته إلى (إيتاي البارود)، بمصر، مولده ووفاته بمصر، تعلّم بها في المدرسة الحربيّة. ورحل إلى الأستانة فأنتن الفارسيّة والتركيّة، وله فيها قصائد دعاء إلى مصر فكان من قواد الحملتين المصريّتين لمساعدة تركيا. الأولى في ثورة كريد سنة 1868م، والثانية في الحرب الروسية سنة 1877م، وتقلّب في مناصب انتهت به إلى رئاسة النظار، واستقال. ولما حدثت الثورة العُرابيّة كان في صفوف الثائرين، ودخل الإنجليز القاهرة، فقبضَ عليه وسجن وحُكم بإعدامه، ثم أُبدل الحكم بالنفي إلى جزيرة سيلان. وكفّ بصره وغمّي عنه سنة 1317هـ، فعاد إلى مصر. أما شعره، فيصح اتخاذُه فاتحةً للأسلوب العصريّ الراقي بعد إسفاف النظم زمناً. له (ديوان شعر مطبوع)، جزآن، (ومختارات البارودي مطبوع) أربعة أجزاء.

(3) سورة الأعراف، الآية: 89.

أ- قصرُ صفةٍ على موصوفٍ: (1) هو أن تُحْبَسَ الصِّفَةُ على موصوفِها وتَخْتَصَّ به، فلا يَتَصَّفُ بها غيرُه، وقد يَتَصَّفُ هذا الموصوفُ بغيرها من الصفات، نحو: «لا رازقَ إلا اللهُ»، و«لا فتى إلا عليّ».

ب- قصرُ موصوفٍ على صفةٍ: هو أن يُحْبَسَ الموصوفُ على الصِّفَةِ ويَخْتَصَّ بها، دون غيرها، وقد يشارِكُه غيرهُ فيها، نحو: «ما اللهُ إلا خالقُ كلِّ شيءٍ»، وكقوله - تعالى -: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ (2).

أمورٌ ترتبطُ بالقصرِ:

هناك أمورٌ ترتبطُ بالقصرِ أهمُّها:

- 1- القصرُ يحدِّدُ المعاني تحديداً كاملاً؛ ولذا كثيراً ما يستفادُ منه في التعريفات العلمية وغيرها.
- 2- القصرُ من ضروب الإيجازِ، وهو من أهمِّ أركانِ البلاغةِ، فجملةُ القصرِ تقومُ مقامَ جملتين: مثبتةٌ ومنفيةٌ.
- 3- يفهمُ من «إنما» حكمان: إثباتٌ للشيءِ والنفيُّ عن غيرهِ دفعةً واحدةً، بينما يفهم من العطفِ الإثباتُ أولاً والنفيُّ ثانياً، أو بالعكس، ففي المثال السابق: الخشيةُ للعلماءِ دونَ غيرِهِم، والفخرُ للتقوى لا للنسبِ، مع وضوحِ الدفعةِ في الأولِ، والترتُّبِ في الثاني.

4- في «النفي والاستثناء» يكونُ النفيُّ بغيرِ «ما» -أيضاً-، كقوله -

(1) اعلم أنَّ المرادَ بالصفةِ هنا الصِّفَةُ المعنويةُ، التي تدلُّ على معنى قائمٍ بشيءٍ، سواءً أكانَ اللفظُ الدالُّ عليه جامداً أم مشتقاً، فعلاً أم غيرَ فعلٍ، فالمرادُ بالصِّفَةِ: ما يحتاجُ إلى غيره ليقومَ به، كالفعلِ ونحوه، وليس المرادُ بها الصِّفَةُ النحويةُ، المسماةُ بالنُّعْتِ.

(2) سورة آل عمران، الآية: 144.



تَعَالَى: ﴿.. وَقُلْنَ حَسْبُ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ (1).

ويكون الاستثناء بغير «إلا» أيضاً، كقول الإمام علي بن الحسين عليه السلام: «ليس لحاجتي مطلب سواك، ولا لذنبي غافر غيرك، حاشاك ولا أخاف على نفسي إلا إياك، إنك أهل التقوى وأهل المغفرة» (2).

5- يشترط في كل من «بل» و «لكن» أن تسبق بنفي أو نهي، وأن يكون المعطوف بهما مفرداً، وأن لا تقترن «لكن» بالواو، وفي «لا» أن تسبق بإثبات، وأن يكون معطوفها مفرداً وغير داخل في عموم ما قبلها.

6- يدل التقديم على القصر بالذوق، بينما الثلاثة الباقية تدل على القصر بالوضع، يعني بـ «الأدوات».

7- إن الأصل هو أن يتأخر المعمول عن عامله إلا لضرورة، أهمها إفادة القصر، فإن من تتبع كلام البلغاء في تقديم ما حقه التأخير، وجدهم يريدون به القصر والتخصيص عادةً.

القصر



(1) سورة يوسف، الآية: 31.

(2) الإمام زين العابدين عليه السلام، الصحيفة السجادية، ص 79 دعاؤه عليه السلام في الاعتراف وطلب التوبة الى الله تعالى.



- القصرُ تخصيصُ أمرٍ بآخرٍ بطريقٍ مخصوصٍ.
- طرقُ القصرِ المشهورةُ أربعٌ:
- أ- النفيُّ، والاستثناءُ، وهنا يكونُ المقصورُ عليه ما بعدَ أداةِ الاستثناءِ.
- ب-إنما، ويكونُ المقصورُ عليه مؤخرًا وجوبًا.
- ج- العطفُ بلا، أو بلّ، أو لكنّ، فإنّ كانَ العطفُ بلا، كانَ المقصورُ عليه مقابلاً لِمَا بَعْدَهَا، وإنّ كانَ العطفُ ببل أو لكنّ، كانَ المقصورُ عليه ما بَعْدَهُمَا.
- د- تقديمُ ما حَقُّهُ التّأخِيرُ. وهنا يكونُ المقصورُ عليه هوَ المقدّم.
- لكلِّ قصرٍ طرفانٍ: مقصورٌ، ومقصورٌ عليه.
- ينقسمُ القصرُ باعتبارِ طرفيه قسمينِ:
- أ- قصرٌ صفةٍ على موصوفٍ.
- ب- قصرٌ موصوفٍ على صفةٍ.





تمارين

1- بَيِّنْ نَوْعَ الْقَصْرِ وَطَرِيقَهُ وَعَيِّنْ كَلَامًا مِنَ الْمَقْصُورِ وَالْمَقْصُورِ عَلَيْهِ فِيمَا يَأْتِي:

قَالَ - تَعَالَى -: ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ﴾ (1).

وقال ايضا: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (2).

وقال ابن الرومي في المديح:

مَعْرُوفُهُ فِي جَمِيعِ النَّاسِ مُقْتَسَمٌ فَحَمْدُهُ فِي جَمِيعِ النَّاسِ لَا الْعُصْبِ

وقال:

يَتَغَابَى لَهُمْ وَلَيْسَ لِمُوقٍ بَلْ لِلْبِ يَفُوقُ لُبَّ اللَّيْبِ

وقال:

يَهْتَزُّ عِظْفَاهُ عِنْدَ الْحَمْدِ يَسْمَعُهُ مِنْ هِزَّةِ الْمَجْدِ لَا مِنْ هِزَّةِ الطَّرْبِ

وقال:

مَا قَلْتُ إِلَّا الْحَقَّ فَيْكَ وَلَمْ تَزَلْ عَلَى مِنْهَجٍ مِنْ سُنَّةِ الْمَجْدِ لَاحِبٍ

وقال ابو الطيب:

بِرَجَاءِ جُودِكَ يُطْرَدُ الْفَقْرُ وَبِأَنْ تُعَادَى يَنْفِذُ الْعُمُرُ

2- بَيِّنِ الْمَقْصُورَ عَلَيْهِ فِي الْجُمْلَتَيْنِ الْآتِيَتَيْنِ، وَبَيِّنِ الْفَرْقَ بَيْنَهُمَا فِي الْمَعْنَى.

- إِنَّمَا يِدَاعُ عَنْ أَحْسَابِكُمْ عَلِيٌّ.

- إِنَّمَا يِدَاعُ عَلِيٌّ عَنْ أَحْسَابِكُمْ.

(1) سورة الرعد، الآية: 40.

(2) سورة الفاتحة، الآية: 5.



من شعرائنا: الشيخ عبد المنعم الفرطوسي⁽¹⁾.

الشيخ عبد المنعم ابن الشيخ حسين ابن الشيخ حسن ابن الشيخ عيسى، علامة فاضل وشاعر معروف. ولد في النجف عام 1335 هـ / 1917 م وفيها ترعرع فاتجه إلى الدراسة، فدرس المقدمات على بعض الفضلاء وأخذ الفقه والأصول على السيد محمد باقر الشخص الأحسائي وغيره من أفاضل عصره، ثم لازم حلقة السيد الخوئي مع اختلافه على حلقة الشيخ محمد علي الخراساني في الأصول، فعرف بمستواه العلمي المميز، وعُدَّ من ذوي الرأي في الحوزة العلمية إلى جانب أدبه الجمِّ وحافظته المتَّقدة وصفاته الأخلاقية السامية، وما أثارَ عنه من مواهب عقلية ونفسية. لازم جمعية الرابطة الأدبية التي عمل فيها بجدٍّ معالجاً نقائصها ومقدِّماً الاقتراحات لحلِّ ذلك، وشارك في كثير من النشاطات الثقافية والأدبية خارجها بعد أن ذاع صيته وعلا كعبه. نحا في شعره مناحي عالجت كثيراً من المشاكل الاجتماعية، وكان حسَّه يمتزج مع آرائه الإصلاحية، وهو أحد مبرِّزي شعر الاحتفالات الدينية في أغلب مناسباتها، ويمتاز شعره بفخامة اللفظ، ولا سيَّما الملقَى منه حيث كان يحدو به حذاءً مميّزاً على طريقة سابقة معروفة، أمَّا وفاته فكانت عام 1404 هـ / 1984 م في الإمارات العربية مغترباً عن وطنه بعيداً عن منبته. وله في الإمام أمير المؤمنين عليٍّ عليه السلام قوله:

نشيدي وأنت له مطلعٌ من الشمس يعنُوه مَطْلَعُ
وقدرك أرفعُ إنَّ الثناءَ ولوبالمثاني به يُرْفَعُ

(1) الحاج حسين الشاكري، علي في الكتاب والسنة والأدب، ج 5، ص 250.



ومجدك جاوزَ أفقَ الخلودِ
وأنسى يُطاولُ نجمُ عليٍّ
طلبتُك في الأفقِ حيثُ النجومُ
وفي الحقلِ حيثُ عبيرُ الورودِ
وفي موجةِ البحرِ حيثُ الجُمانُ
وفي كلِّ مُستودعٍ للجمالِ
وعدت إلى لوحةٍ في الحشا
رأيتُك فيها وأنتَ اليقينُ
سَمَّوْا ونفْسُكَ لا تَقْنَعُ
خِتَامُ الخلودِ بِهِ يُشْرِعُ
مناقِبُ فضلكِ إذ تَلَمَعُ
شمائلُ قُدْسِكَ إذ يفرعُ
نُثَارُ بيانِكَ إذ يجمعُ
سَمُو الجلالِ بِهِ مُوَدَّعُ
حروفُ الولاءِ بها تطبعُ
بقلبي وقلبي هو الموضعُ

وله في الامام الحسين عليه السلام :

قرآنُ فضلكِ فيه يُفتَحُ الفمُ
وبأفقِ مَهْدِكَ من جهادِكَ أشرقتُ
أنتَ الحسينُ ودونَ مجدِكَ في العلا
فلقد وُلِدْتَ مطهراً في بُردَةٍ
ولقد قُتِلْتَ بمصرعٍ يسمو به
والحقُّ من عَيْنَيْكَ ينبعُ نورُهُ
وَضَحَى جَبِينِكَ وَهُوَ فُرْقَانُ الْهُدَى
حمداً وبالإخلاصِ ذَكَرُكَ يُخْتَمُ
للفتحِ آياتُ بوجهِكَ تُرْسَمُ
مجدُ المسيحِ ودونَ أمِّكَ مريمُ
من طهرِ فاطمةٍ تُحاكُ وتُلاحمُ
مجدُ المماتِ على الحياةِ وَيَعْظَمُ
والصدقُ في شَفَتَيْكَ جَمْرٌ مُضْرَمُ
بدمِ الشهادةِ والسعادةِ يُوسَمُ

الفصل الثالث

البديع



الكفايات

- 1- التعرف إلى معنى البديع.
- 2- التعرف إلى أهم المحسنات اللفظية (الجناس، الاقتباس، والسجع).
- 3- التعرف علم أهم المحسنات المعنوية (الطباق، والتورية، حسن التعليل، أسلوب الحكيم...).

مدخل عام في البديع⁽¹⁾:

البديعُ: لغةً: المُخْتَرَعُ المُوجَدُ على غيرِ مِثَالِ سابق.

وهو مأخوذٌ ومُشْتَقٌّ من قولهم: بَدَعَ الشيء وأبَدَعَهُ، اخترَعَهُ لا عَلَى مِثَالِ.

واصطلاحاً: هو علمٌ يُعَرَّفُ به الوجوه والمزايا التي تزيد الكلام حسناً وطلاوةً، وتكسوه بهاءً ورونقاً، بعدَ مُطابقتِهِ لمقتضى الحال.

مع وُضوح دلالتهِ عَلَى المُرادِ لفظاً ومعنى.

«عرفنا فيما سبق أن علم البيان وسيلة إلى تأدية المعنى بأساليب عدة بين تشبيهه ومجاز وكناية، وعرفنا أن دراسة علم المعاني تُعِينُ عَلَى تأدية الكلام مطابقاً لمقتضى الحال، مع وفائه بغرض بلاغي يفهم ضمناً من سياقه وما يُحيطُ بِهِ مِنْ قرائن».

وهناك ناحية أخرى من نواحي البلاغة، لا تتناول مباحث علم البيان، ولا تنظر في مسائل علم المعاني، ولكنها دراسة لا تتعدى تزيين الألفاظ أو المعاني بألوان بديعة من الجمال اللفظي أو المعنوي، ويسمى العلم الجامع لهذه المباحث

(1) وواضعه عبد الله بن المعتز العبّاسي المتوفى سنة 274 هجرية. ثم اقتضى أثره في عصره فُدّامةُ بن جعفر الكاتب فزاد عليها. ثم ألف فيه كثيرون كأبي هلال العسكري وابن رشيّق القيرواني، وصفيّ الدين الحلّي، وابن ججّة الحمويّ، وغيرهم ممّن زادوا في أنواعه، ونظموا فيها قصائد تُعرف (بالبديعيّات).



«علم البديع». وهو يشتمل كما أشرنا على محسنات لفظية، وعلى محسنات معنوية، وإنما ذاكرون من كل قسم طرفاً»⁽¹⁾.



(1) الخطيب القزويني، الايضاح في علوم البلاغة.



الدرس الثاني والعشرون

المحسنات اللفظية - الجناس -



أهداف الدرس

- 1- أن يتعرّف الطالب إلى معنى الجناس اللفظي.
- 2- أن يتعرّف إلى أقسام الجناس اللفظي.



المحسنات اللفظية

الجناسُ:

الجناسُ، هو تشابه لفظين في النطق، واختلافهما في المعنى، وهو ينقسم إلى نوعين: تامٌ وغير تامٌ.

الجناسُ التامُ: هو ما اتفق فيه اللفظان المتجانسان في أربعة أشياء، نوع الحروف، وعددها، وهيئاتها الحاصلة من الحركات والسكنات، وترتيبها مع اختلاف المعنى، كقوله - تعالى -: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ﴾⁽¹⁾، وكقول الشاعر في رثاء صغير اسمه يحيى:

وَسَمَّيْتُهُ يَحْيَى لِيَحْيَا فَلَمْ يَكُنْ إِلَى رَدِّ أَمْرِ اللَّهِ فِيهِ سَبِيلُ

ففي هذين المثالين نجد كل كلمتين تجانس إحداهما الأخرى وتشاكلها في

اللفظ مع اختلاف في المعنى؛ وإيراد الكلام على هذا الوجه يسمى جناساً.

267

ففي المثال الأول نجد أن لفظ «السَّاعَةُ» مكرر مرتين، وأن معناه مرة يوم القيامة، ومرة إحدى الساعات الزمانية، وفي المثال الثاني نرى «يَحْيَى» مكرراً

(1) سورة الروم، الآية: 55.

(2) علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، ص 213.



مَعَ اخْتِلَافِ الْمَعْنَى. وَاخْتِلَافُ كُلِّ كَلِمَتَيْنِ فِي الْمَعْنَى عَلَى هَذَا النَّحْوِ مَعَ اتِّفَاقِهِمَا فِي نَوْعِ الْحُرُوفِ وَشَكْلِهَا وَعَدَدِهَا وَتَرْتِيبِهَا يُسَمَّى «جِنَاسًا تَامًا»⁽¹⁾.

الجناسُ غيرُ التام: هُوَ مَا اخْتَلَفَ فِيهِ اللَّفْظَانِ فِي وَاحِدٍ مِنَ الْأُمُورِ الْأَرْبَعَةِ السَّابِقَةِ الَّتِي يَجِبُ تَوَافُرُهَا فِي الْجِنَاسِ التَّامِّ وَهِيَ: نَوْعُ الْحُرُوفِ، وَعَدَدُهَا، وَهَيئَاتُهَا الْحَاصِلَةُ مِنَ الْحَرَكَاتِ وَالسَّكَنَاتِ، وَتَرْتِيبُهَا مَعَ اخْتِلَافِ الْمَعْنَى، كَقَوْلِ اللَّهِ - تَعَالَى -: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ^١ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾⁽²⁾. وَقَوْلِ ابْنِ الْفَارِسِ⁽³⁾:

هَلَّا نَهَاكَ نَهَاكَ عَنْ لَوْمِ امْرِيٍّ لَمْ يُلَفَّ غَيْرَ مَنْعَمٍ بِشَقَاءِ
إِذَا تَأَمَّلْنَا كُلَّ كَلِمَتَيْنِ مِتْجَانِسَتَيْنِ فِي هَذَيْنِ الْمِثَالَيْنِ رَأَيْنَا أَنَّهُمَا اخْتَلَفَتَا
فِي رَكْنٍ مِنْ أَرْكَانِ الْوِفَاقِ الْأَرْبَعَةِ الْمُتَقَدِّمَةِ، مِثْلُ «تَقْهَرْ» وَ«تَنْهَرْ»، وَ«نَهَاكَ» وَ
«نُهَاكَ». عَلَى تَرْتِيبِ الْأَمْثَلَةِ، وَيُسَمَّى مَا بَيْنَ كُلِّ كَلِمَتَيْنِ هُنَا مِنْ تَجَانِسٍ «جِنَاسًا
غَيْرَ تَامٍ».

(1) علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، ص 214.

(2) سورة الضحى، الآيات: 9-11.

(3) عُمر بن علي بن مرشد بن علي الخَمَوِيُّ الْأَصْلُ، الْمِصْرِيُّ الْمَوْلَدُ وَالِدَارُ وَالْوَفَاةُ، الْمَلَقَّبُ بِشَرَفِ الدِّينِ بِنِ الْفَارِسِ. 576 - 632 هـ / 1181 - 1235 م شاعر متصوف، يلقب بسلطان العاشقين، في شعره فلسفة تتصل بما يسمى (وحدة الوجود).

اشتغل بفقهِ الشافعية، وأخذ الحديث عن ابن عساكر، وأخذ عنه الحافظ المُنْذِرِيُّ وغيره، ولكنّه ما لبث أن زهد بكل ذلك وتَجَرَّدَ، وسلك طريق التَصَوُّفِ وجعل يأوي إلى المساجد المهجورة وأطراف جبل المقطم، وذهب إلى مكة في غير أشهر الحج، وأكثر العزلة في وادٍ بعيد عن مكة. ثم عاد إلى مصر وقصده الناس بالزيارة حتى أن الملك الكامل كان ينزل لزيارته. وكان حسن الصحبة والعشرة رقيق الطبع فصيح العبارة، يعشق مطلق الجمال. ومن أشعاره التي يستدل بها على سلوكه طريق الولاية لاهل البيت عليهم السلام:

ذَهَبَ الْعُمُرُ ضِياعاً وانقضى باطلاً إذ لم أَفِرْ مِنْكُمْ بِشَيْئِ
غَيْرَ مَا أَوْلَيْتُ مِنْ عَقْدِي وَلَا عِتْرَةَ الْمَبْعُوثِ حَقّاً مِنْ قَصِيٍّ



القواعد الرئيسة

- الجِنَاسُ أَنْ يَتَشَابَهَ اللفْظَانِ فِي النُّطْقِ وَيَخْتَلِفَا فِي المَعْنَى. وَهُوَ نَوْعَانِ:
أ- تَامٌّ: وَهُوَ مَا اتَّفَقَ فِيهِ اللفْظَانِ فِي أُمُورٍ أَرْبَعَةٍ هِيَ: نَوْعُ الحُرُوفِ، وَشَكْلُهَا، وَعَدَدُهَا، وَتَرْتِيبُهَا.
ب- غَيْرُ تَامٍّ: وَهُوَ مَا اخْتَلَفَ فِيهِ اللفْظَانِ فِي وَاحِدٍ مِنَ الأُمُورِ المُتَقَدِّمَةِ.

تمارين

بَيِّنِ الجِنَاسَ التَامَّ مِنْ غَيْرِ التَامِّ فِي كُلِّ مِثَالٍ مِنَ الأمثلة الآتية:

- قَالَ أَبُو العَلَاءِ المَعَرِّيُّ:
لَمْ نَلَقْ غَيْرَكَ إِنْسَاناً يُلَادُ بِهِ فَلَا بَرَحَتَ لِعَيْنِ الدَّهْرِ إِنْسَاناً
- قَالَ أَبُو الفَتْحِ البُسْتِيُّ:
فَهَمَّتْ كِتَابَكَ يَا سَيِّدِي فَهَمَّتْ وَلَا عَجَبٌ أَنْ أَهِيماً
- وَقَالَ ابْنُ جُبَيْرِ الأَنْدَلِسِيِّ:
فِيَا رَاكِبَ الوَجْنَاءِ هَلْ أَنْتَ عَالِمٌ فِدَاؤُكَ نَفْسِي كَيْفَ تَلِكَ المَعَالِمُ
- وَقَالَ يَمْدَحُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ:
بَسِيفِ الدَّوْلَةِ اتَّسَقَتْ أُمُورٌ رَأَيْنَاهَا مُبَدَّدَةَ النُّظَامِ
سَمَا وَحَمَى بَنِي سَامٍ وَحَامٍ فَلَيْسَ كَمِثْلِهِ سَامٌ وَحَامٍ





من شعرائنا: ابن حماد العبدي⁽¹⁾

وهو أبو الحسن علي بن حمّاد بن عبيد الله بن حماد العدوي العبدي البصري. كان حمّاد والد المترجم أحد شعراء أهل البيت عليهم السلام كما ذكره ولده شاعرنا في شعره بقوله من قصيدة:

وإن العبد عبدكم عليا كذا حماد عبدكم الأديب
رثاكم والدي بالشعر قبلي وأوصاني به أن لا أغيب
والمترجم له علم من أعلام الشيعة، وفذ من علمائها، ومن صدور شعرائها،
ومن حفظة الحديث المعاصرين للشيخ الصدوق ونظرائه، وقد أدركه النجاشي
وقال في رجاله: قد رأيتَه.

ولادته ووفاته:

لم نقف على تاريخ ولادة ابن حمّاد ووفاته غير أن النجاشي الذي أدركه ورآه ولم يرو عنه ولد في صفر سنة 372، وشيخه الذي يروي عنه وهو الجلودي البصري توفي 17 ذي الحجة سنة 332 فيستدعي التاريخ أن المترجم ولد في أوائل القرن الرابع وتوفي في أواخره.

ومن شعره:

ألا قل لسلطان الهوى: كيف أعمل
لقد جار من أهوى وأنت المؤمل؟!
أبدي إليك اليوم ما أنا مضمّر
من الوجد في الأحشاء أم أتحمّل؟!؟!



ولا شك كتمان الهوى سوف يقتل
فإن رمت صون الكل فالحال مشكل
أبيت وما لي في الهوى قط مدخل
تحير فيه الواصفون وتذهل
لفر اختيارا أنه منه أجمل
فلا تعجبوا فالله ما شاء يفعل
وما كنت لولا ذلك الحسن أعجل
وفي مثله الأرواح والمال تبذل
أعانق منه الشمس والليل أيل
كذاك به عن عدل من راح يعذل
كما لاح قرن من سنا الشمس مسدل
وما خلته للهجر والصد يفعل
والأ يمينا إنه ليس يقبل 15
وقد ثار من نقع السنايك قسطل
بكفيه منه الموت يجري ويهطل
دبيب كما دب على الصخر أنمل

وما أنا إلا هالك إن كتمته
فخذ بعض ما عندي وبعض أصونه
لقد كنت خلوا من غرام وصبوة
إلى أن دعاني للصبابة شادن
بديع جمال لو يرى الحسن حسنه
فسبحان من أنشاه فردا بحسنه
دعاني فلم ألبث ولبيت عاجلا
بذلت له روحي وما أنا مالك
وصرت له خدنا ثلاثون حجة
بسمعي وقر إن لحا فيه كاشح
إلى أن بدا شيبتي ولاح بياضه
وبدل وصلي بالجفا متعمدا
فحاولته وصلا فقال لي ابتدا
وفر كما من (حيدر) فرقرنه
غداة رأته المشركون وسيفه
حسام كصل الريم في جنباته





الدرس الثالث والعشرون

الاقْتِباس



أهداف الدرس

- 1- أن يتعرّف الطالب إلى معنى الاقتباس ودواعي استعماله.
- 2- أن يُحسن استخدام الاقتباس.



الاقْتِبَاسُ:

هُوَ أَنْ يُضْمَنَ الْمُتَكَلِّمُ مَنْتَوْرَهُ، أَوْ مَنْظُومَهُ، شَيْئاً مِنَ الْقُرْآنِ، أَوْ الْحَدِيثِ، عَلَى وَجْهِهِ لَا يُشْعِرُ فِيهِ بِأَنَّهُ مِنْهُمَا، وَالْغَرَضُ مِنْ هَذَا التَّضْمِينِ أَنْ يَسْتَعِيرَ مِنْ قُوَّتِهَا قُوَّةً، وَأَنْ يَكْشِفَ عَنِ مَهَارَتِهِ فِي إِحْكَامِ الصَّلَةِ بَيْنَ كَلَامِهِ وَالْكَلَامِ الَّذِي أَخَذَهُ، وَيَجُوزُ لِلْمُقْتَبِسِ أَنْ يُغَيِّرَ قَلِيلاً فِي الْآثَارِ الَّتِي يَقْتَبِسُهَا. وَمِنْ الْأَمْثَلَةِ عَلَى الْاِقْتِبَاسِ مَا جَاءَ فِي خُطْبَةِ الزُّهْرَاءِ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

«... حَتَّى تَفْرَى اللَّيْلُ عَنِ صَبْحِهِ⁽¹⁾ وَأَسْفَرَ الْحَقُّ عَنِ مَحْضِهِ، وَنَطَقَ زَعِيمُ الدِّينِ، وَخَرَسَتْ شَقَاشِقُ الشَّيَاطِينِ⁽²⁾ وَطَاحَ وَشَيْطُ النَّفْاقِ⁽³⁾ وَانْحَلَّتْ عُقْدُ الْكُفْرِ وَالشَّقَاقِ، وَفُهِتُمْ بِكَلِمَةِ الْإِخْلَاصِ⁽⁴⁾ فِي نَفَرٍ مِنَ الْبَيْضِ الْخِمَاصِ⁽⁵⁾ وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ، مَذْقَةَ الشَّارِبِ⁽⁶⁾ وَنَهْزَةَ الطَّامِعِ⁽⁷⁾ وَقَبْسَةَ الْعَجْلَانَ، وَمَوْطِئِ الْأَقْدَامِ⁽⁸⁾ تَشْرِبُونَ الطَّرْقَ⁽⁹⁾ وَتَقْتَاتُونَ الْقَدَّ⁽¹⁰⁾ أَذْلَةَ

(1) تَفْرَى اللَّيْلُ عَنِ صَبْحِهِ: أَي انشَقَّ حَتَّى ظَهَرَ وَجْهَ الصَّبَاحِ.

(2) شَقَاشِقُ الشَّيَاطِينِ: الشَّقَاشِقُ: جَمْعُ شَقَشَقَةٍ بِالْكَسْرِ وَهِيَ: شَيْءٌ كَالرَّبْرَبَةِ يَخْرُجُهَا الْبَعِيرُ مِنْ فِيهِ إِذَا هَاجَ.

(3) طَاحَ: هَلَكَ. وَالْوَشَيْطُ السَّفَلَةُ وَالرِّذْلُ مِنَ النَّاسِ.

(4) كَلِمَةُ الْإِخْلَاصِ: كَلِمَةُ التَّوْحِيدِ.

(5) الْبَيْضُ الْخِمَاصِ: الْمُرَادُ بِهِمْ أَهْلَ الْبَيْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

(6) مَذْقَةَ الشَّارِبِ: شَرِبْتَهُ.

(7) نَهْزَةُ الطَّامِعِ: بِالضَّمِّ - الْفُرْصَةُ أَي مَحَلُّ نَهْزَتِهِ.

(8) قَبْسَةُ الْعَجْلَانَ: مِثْلُ فِي الْاسْتَعْجَالِ. وَمَوْطِئُ الْأَقْدَامِ: مِثْلُ مَشْهُورٍ فِي الْمَغْلُوبِيَّةِ وَالْمَذَلَّةِ.

(9) الطَّرْقُ: بِالْفَتْحِ مَاءُ السَّمَاءِ الَّذِي تَبُولُ بِهِ الْإِبِلُ وَتَبْعِرُ.

(10) الْقَدُّ: بِكَسْرِ الْقَافِ وَتَشْدِيدِ الدَّالِ - سَيْرٌ بِقَدِّ مَنْ جَلَدٌ غَيْرٌ مَدْبُوعٌ.





خاسئين، تخافون أن يتخطفكم الناس من حولكم، فأنقذكم الله -تبارك وتعالى- بمحمد ﷺ، وبعد أن منيَ بِهِمْ⁽¹⁾ الرجال وذُؤبَانِ العرب، ومَرَدَةَ أهل الكتاب، كلِّمًا أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله، أو نَجَمَ قَرْنُ الشيطان⁽²⁾ أو فَغَرَّتْ فَاغِرَةٌ من المشركين⁽³⁾ قَذَفَ أَخَاهُ فِي لَهَوَاتِهَا⁽⁴⁾ فلا ينكفئ حتى يَظَأَ جناحها بأخمصه⁽⁵⁾ ويُخَمَدَ لَهَبَهَا بسيفه، مكدوداً في ذات الله، مجتهداً في أمر الله، قريباً من رسول الله، سيِّداً في أولياء الله، مشمراً ناصحاً، مُجِدِّداً، كادحاً، لا تأخذه في الله لومة لائم، وأنتم في رفاهية من العيش، وادِعُونَ⁽⁶⁾ فاكهون⁽⁷⁾ آمنون، تتربصون بنا الدوائر⁽⁸⁾ وتتوكفون الأخبار⁽⁹⁾ وتَنكصون عند النزال، وتَفْرُونَ من القتال، فلما اختار الله لنبيه دار أنبيائه ومأوى أصفائه، ظهر فيكم حَسَكَةُ النِّفَاقِ⁽¹⁰⁾ وَسَمَلَ جِلْبَابُ الدِّينِ⁽¹¹⁾، ونطقَ كَاظِمُ الغاوِينِ⁽¹²⁾، وَنَبَغَ خَامِلُ الأَقْلِينِ⁽¹³⁾، وَهَدَرَ فَنِيْقُ المُبْطِلِينَ⁽¹⁴⁾، فخطر في عرصاتكم⁽¹⁵⁾، وَأَطْلَعَ الشيطانُ رَأْسَهُ من مغرزة هاتفاً بكم⁽¹⁶⁾، فألفاكم لدعوته مُستجيبين، وللعرزة فيه ملاحظين، ثم استنهضكم فوجدكم خفافاً، وَأَحْشَمَكُمُ فألفاكم

(1) بهم الرجال: شجعانهم.

(2) نجم: ظهر، وقرن الشيطان أمته وتابعوه.

(3) فغراه: أي فتحه، والفاغرة من المشركين: الطائفة منهم.

(4) قذف: رمى، واللهوات بالتحريك: - جمع لهات - وهي اللحمية في أقصى شفة الفم.

(5) ينكفئ: يرجع، والأخمص ما لا يصيب الأرض من باطن القدم.

(6) وادعون: ساكنون.

(7) فاكهون: ناعمون.

(8) الدوائر: صروف الزمان أي كنتم تنظرون نزول البلايا علينا.

(9) تتوكفون: تتوقعون أخبار المصائب والفتن النازلة بنا.

(10) حسكة النفاق عداوته.

(11) وسمل جلباب الدين: سمل صار خلقاً، والجلباب الإزار.

(12) الكظوم: السكوت.

(13) الخامل: من خفي ذكره وكان ساقطاً لا نباهة له.

(14) الهدير: ترديد البعير صوته في حنجرته، والفنيق: الفحل المكرم من الإبل الذي لا يركب ولا يهان.

(15) خطر البعير بذنبه إذا رفعه مرة بعد مرة وضرب به فخذه.

(16) مغرزه: أي ما يختنى فيه تشبيهاً له بالقنفذ فإنه يطلع رأسه بعد زوال الخوف.





غَضَابًا⁽¹⁾، فَوَسَّمْتُمْ غَيْرَ إِبْلِكُمْ⁽²⁾ وَوَرَدْتُمْ غَيْرَ مَشْرِبِكُمْ⁽³⁾. هذا، والعهد قريب والكلم رحيب⁽⁴⁾، والجرح لَمَّا يَنْدَمِلُ⁽⁵⁾ والرسول لَمَّا يُقْبِرُ، ابتداراً، زعمتم خوف الفتنة، أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا، وَإِنْ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ، فِهْيَاهَاتُ مِنْكُمْ، وَكَيْفَ بِكُمْ، وَأَنْتَى تُؤَفِّكُونَ، وَكُتَابُ اللَّهِ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ، أُمُورُهُ ظَاهِرَةٌ، وَأَحْكَامُهُ زَاهِرَةٌ، وَأَعْلَامُهُ بَاهِرَةٌ، وَزَوَاجِرُهُ لَاحِظَةٌ، وَأَوَامِرُهُ وَاضِحَةٌ، وَقَدْ خَلَفْتُمُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ، أَرُغِبَةٌ عَنْهُ تُرِيدُونَ؟ أَمْ بَغِيرُهُ تَحْكُمُونَ؟ بئس للظالمين بدلاً، وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا، فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ، وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ».

ومن أمثلة الاقتباس في الشعر - وهي كثيرة - قول الشاعر⁽⁶⁾ في مدح رسول

الله ﷺ:

لَا كَانَ فُؤَادٌ لَيْسَ يَهِيَّ مُمْ عَلَى ذِكْرَاكَ وَيَنْزَعِجُ

(1) أي حملكم على الغضب فوجدكم مغضبين لغضبه.

(2) الوسم أثر الكي، تَعَلَّمَ بِهِ الْإِبِلُ.

(3) الورد: الحضور إلى الماء للشرب.

(4) الكلم بالضم: الجرح، الرحب بالضم: السعة.

(5) أي لم يصلح بعد.

(6) محمد بن علي بن محمد بن عربي أبوبكر الحاتمي الطائفي الأندلسي المعروف بمحي الدين بن عربي، 560 - 640 هـ / 1164 - 1242

م فيلسوف من أئمة المتكلمين في كل علم، ولد في مرسية بالأندلس وانتقل إلى إشبيلية، وقام برحلة فزار الشام وبلاد الروم والعراق والحجاز، وأنكر عليه أهل الديار المصرية (شَطْحَات) صدرت عنه، فعمل بعضهم على إراقة دمه، وحُجِسَ فسعى في خلاصه علي بن فتح البيهقي واستقر في دمشق ومات فيها. يقول الذهبي عنه: قدوة القائلين بوحدة الوجود. له نحو أربعمئة كتاب ورسالة منها: (الفتوحات المكية) في التصوف وعلم النفس، عشر مجلدات، (محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار) في الأدب، (ديوان شعر) أكثره

في التصوف، و(فصوص الحكم) وغيرها الكثير الكثير.

(7) ومن لطيف الاقتباس ما كتب الفاضل مُلَا مهدي المعروف بالنزّافِيّ (صاحب كتاب جامع السعادات) إلى العلامة آل بحر العلوم:

أَلَا قَلَّ لِسْكَانِ أَرْضِ الْغُرِّيِّ هَنِئْنَا لَكُمْ فِي الْجَنَانِ الْخُلُودِ
أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ فَيضاً فَتَحْنُ عَطَاشِي وَأَنْتُمْ وُزُودُ
فَأَجَابَهُ الْعَلَامَةُ:

أَلَا قَلَّ لِمَوْلَى يَرَى مِنْ بَعِيدٍ دِيَارُ الْحَبِيبِ بَعِينَ الشُّهُودِ
لَكَ الْفَضْلُ مِنْ غَائِبٍ شَاهِدٍ عَلَى حَاضِرٍ غَائِبٍ بِالصُّدُودِ
فَتَحْنُ عَلَى الْمَاءِ نَشْكُو الظَّمَا وَفَرْتُمْ عَلَى بُعْدِكُمْ بِالْوُزُودِ



لَا أَعْتَبُ قَلْبَ الْغَافِلِ عَنْهُ كَ فَ «لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ» (5)





القواعد الرئيسة

- الاقتباس: تضمين النثر أو الشعر شيئاً من القرآن الكريم أو الحديث الشريف من غير دلالة على أنه منهما، ويجوز أن يغير في الأثر المقتبس قليلاً⁽¹⁾.

تمارين

1- اقتبس الآيات الكريمة الآتية مع إجادة الاقتباس وإحكامه:

- قال تعالى: ﴿..إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفَكُمْ..﴾⁽²⁾.
- وقال تعالى: ﴿..وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ..﴾⁽³⁾.
- وقال تعالى: ﴿..قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ..﴾⁽⁴⁾.
- وقال تعالى: ﴿..وَلَا يَنْبُتُكَ مِثْلُ خَيْرٍ﴾⁽⁵⁾.
- وقال تعالى: ﴿..إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ..﴾⁽⁶⁾.

2- صُغِّ عبارات تَقْتَبَسُ في كلِّ منها حديثاً من الأحاديث الشريفة مع العناية

بحسن وضعها:

(1) علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، ص 219.

(2) سورة الحجرات، الآية: 13.

(3) سورة فاطر، الآية: 43.

(4) سورة الزمر، الآية: 9.

(5) سورة فاطر، الآية: 14.

(6) سورة الحجرات، الآية: 10.

من شعرائنا: أبو الفرج الرازي⁽¹⁾

آل هندو، من أسر الإمامية الناهضين بنشر العلم والأدب، وفيهم جمع ممن تحلوا بفنون الفضائل، ولهم في الكتابة والقريض قدم وقدم، طفحت بذكرهم المعاجم منهم: أبو الفرج محمد بن هندو مؤسس شرف بيتهم، عده ابن شهر آشوب في (معالم العلماء) من شعراء أهل البيت عليه السلام المتقين.

ومنهم: أبو الفرج الحسين بن محمد بن هندو، ترجمه الثعالبي في (اليتيمة) ج3 ص362 وعده من أصحاب الوزير الصاحب بن عباد وذكر شطرا من شعره وقال: ملحه كثيرة ولا يسع هذا الباب إلا هذا الأنموذج منها.

ومما ذكر له قوله :

لا يوحشنيك من مجد تباعده
إن القناة التي شاهدت رفعتها
فإن للمجد تدريجا وتديبا
تنمي فتصعد أنبوبا فأنبوبا
وله قوله:

قالوا: اشتغل عنهم يوما بغيرهم
قد صيغ قلبي على مقدار حبهم
وخادع النفس إن النفس تتخدع
فما لحب سواه فيه متسع
ومن شعره في الإمام علي عليه السلام :

280 تجلى الهدى يوم (الغدِير) على الشبه
وأكمل رب العرش للناس دينهم
وبرز إبريز البيان عن الشبه
وقام رسول الله في الجمع رافعا
كما نزل القرآن فيه فأعربه
وقال: ألا من كنت مولى لنفسه
بضعب علي ذي التعالي من الشبه
فهذا له مولى فيا لك منقبه!

(1) الشيخ الأميني، الغدير، ج4، ص172.



الدرس الرابع والعشرون

السَّجْعُ



أهداف الدرس

- 1- أن يتعرّف الطالب إلى معنى السجع وأقسامه.
- 2- أن يحسن استخدامه دون تكلف.



السَّجْعُ (1):

هو توافق الفاصلتين في الحرف الأخير، ويكون مركباً من فقرتين متحدثين في الحرف الأخير، أو مركباً من أكثر من فقرتين متماثلتين في الحرف الأخير أيضاً، وتسمى الكلمة الأخيرة من كل فقرة فاصلة، وتُسكن الفاصلة دائماً في النثر للوقف، كقول أمير المؤمنين عليه السلام: «اتخذوا الشيطان لأمرهم ملاكاً، واتخذهم له أشراكاً⁽²⁾. فباض وفرخ في صدورهم⁽³⁾. ودب ودرج في حجورهم⁽⁴⁾. فنظر بأعينهم ونطق بألسنتهم. فركب بهم الزلل، وزين لهم الخطل⁽⁵⁾، فعل من قد شركه الشيطان في سلطانه، ونطق بالباطل على لسانه»⁽⁶⁾.

- (1) ولا يحسن السجع إلا إذا كانت المفردات رشيقة، والألفاظ خدَم المعاني، ودلت كل من القرينتين على معنى غير ما دلت عليه الأخرى، وحينئذ يكون جليّة ظاهرة في الكلام، ولا يُستحسن السجع - أيضاً - إلا إذا جاء عفواً، خالياً من التكلف والتصنع، ومن ثم لا تجد لبليغ كلاماً يخلو منه، كما لا تخلو منه سورة وإن قصرت. ولا يقال في القرآن «أسجاع»، لأن السجع في الأصل هدير الحمام ونحوها؛ بل يقال: «فواصل».
- (2) ملاك الشئ بالفتح ويكسر قوامه الذي يملك به. والأشراك جمع شريك كشراف وأشرف فجعلهم شركاءه أو جمع شرك وهو ما يُصاد به فكأنهم آلة الشيطان في الاضلال.
- (3) باض وفرخ كناية عن تولنه صدورهم وطول مكثه فيها؛ لأن الطائر لا يبيض إلا في عشه. وفرخ الشيطان وساوسه.
- (4) دب ودرج الخ أي أنه تربى في حجورهم كما يربى الأطفال في حجور والديهم حتى بلغ صوته وملك قوته.
- (5) الخطل أفح الخطلاً. والزلل الفلأط والخطلاً.
- (6) الإمام علي عليه السلام، نهج البلاغة، ج 1، ص 42.

والسجعُ ثلاثةُ أقسامٍ:

1- سجعٌ قصيرٌ، كقوله - تعالى -: ﴿يَأْتِيهَا الْمَدْيَنُ ۝١ قُرْآنِذِرَ ۝٢ وَرَبِّكَ فَكَبِيرَ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرَ ۝٤ وَالرُّجْزَ فَاهْجِرَ ۝٥ وَلَا تَمَنَّ أَنْ تَمُنَّ تَسْتَكْبِرُ ۝٦ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرَ ۝٧﴾ (1).

2- سجعٌ متوسطٌ، كقوله - تعالى -: ﴿أَقْرَبَتْ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ ۝١ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ ۝٢﴾ (2).

3- سجعٌ طويلٌ، كقوله - تعالى -: ﴿إِذْ يُرِيكُمُ اللَّهُ فِي مَنَايِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَدْنَاكُمْ كَثِيرًا لَفَسَلْتُمْ وَلَنَنْزَعُنَّ فِي الْأَمْرِ وَالْكَفَى لَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ۝٤٣ وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ التَّيَمُّمِ فِي آعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيَقَلِّلُكُمْ فِي آعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ۝٤٤﴾ (3).

خاتمة:

السَّجْعُ موطنه النثرُ، وقد يجيءُ في الشعرِ كقولِ المتنبي:
فَنَحْنُ فِي جَذَلٍ وَالرُّومُ فِي وَجَلٍ وَالْبَرُّْ فِي شُغْلٍ وَالْبَحْرُ فِي خَجَلٍ

(1) سورة المدثر، الآيات: 1-7.

(2) سورة القمر، الآيات: 1-2.

(3) سورة الأنفال، الآيات: 43-44.



القواعد الرئيسة

- السَّجْعُ: تَوَافُقُ الْفَاصِلَتَيْنِ فِي الْحَرْفِ الْأَخِيرِ، وَأَفْضَلُهُ مَا تَسَاوَتْ فِقْرُهُ⁽¹⁾.
- السجع ثلاثة أقسام: قصير ومتوسط وطويل.
- السجع موطنه النثر، وقد يجيء في الشعر.

تمارين

بَيِّنِ السَّجْعَ فِي الْأَمْثَلَةِ الْآتِيَةِ، وَوَضِّحْ وَجْهَ حَسَنِهِ:

- من كلام لأمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ في ذم أهل البصرة: «كنتم جند المرأة. وأتباع البهيمية. رغا فأجبتكم. وعقر فهربتم. أخلاقكم دقاق⁽²⁾ وعهدكم شقاق، ودينكم نفاق، وماؤكم زعاق⁽³⁾. والمقيم بين أظهركم مرتهن بذنبه، والشاخص عنكم متدارك برحمة من ربه»⁽⁴⁾.
- ومن كتاب له عَلَيْهِ السَّلَامُ الى عثمان بن حنيف: «أما بعد يا ابن حنيف، فقد بلغني أن رجلا من فتية أهل البصرة دعاك إلى مأدبة⁽⁵⁾ فأسرعت إليها تستطاب لك الألوان، وتنتقل إليك الجفان⁽⁶⁾، وما ظننت أنك تجيب إلى طعام قوم عائلهم مجفوا⁽⁷⁾. وغنيهم مدعو. فانظر إلى ما تقضمه من هذا

(1) علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، ص 222.

(2) دقة الأخلاق دناءتها.

(3) مالح.

(4) الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ، نهج البلاغة، ج 1، ص 45.

(5) المأدبة بفتح الدال وضمها: الطعام يصنع لدعوة أو عرس.

(6) تستطاب يطلب لك طيبها. والألوان: أصناف الطعام والجفان بكسر الجيم: جمع جفنة القصعة.

(7) عائلهم: محتاجهم، مجفوا أي مطرود من الجفاء.

المقضم⁽¹⁾، فما اشتبه عليك علمه فالفظه⁽²⁾، وما أيقنت بطيب وجوهه⁽³⁾ فنل منه. ألا وإن لكل مأموم إماماً يقتدي به ويستضيء بنور علمه، ألا وإن إمامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه⁽⁴⁾، ومن طعمه بقرصيه. ألا وإنكم لا تقدرون على ذلك، ولكن أعينوني بورع واجتهاد، وعفة وسداد. فوالله ما كنزت من دنياكم تبراً، ولا ادخرت من غنائمها وفراً⁽⁵⁾، ولا أعددت لبالي ثوبي طمراً⁽⁶⁾.

- (1) قضم كسمع أكل بطرف أسنانه والمراد الأكل مطلقاً، والمقضم كمتعد ومأكل.
- (2) اطرحه حيث اشتبه عليك جلّه من حرمة.
- (3) بطيب وجوهه بالحل في طرق كسبه.
- (4) الطمر بالكسر: الثوب الخلق.
- (5) التبر بكسر فسكون: فتأت الذهب والفضة قبل أن يصاغ. والوفر المال.
- (6) الإمام علي عليه السلام، نهج البلاغة، ج3، ص71.



من شعرائنا: الصاحب بن عباد⁽¹⁾.

أبو القاسم الملقب بالصاحب كافي الكفاة إسماعيل بن أبي الحسن عباد بن العباس بن عباد بن أحمد بن إدريس الديلمي الأصفهاني القزويني الطالقاني وزير مؤيد الدولة ثم فخر الدولة وأحد كتّاب الدنيا الأربعة. وُلد لأربع عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة سنة 326 بإصطخر فارس وتوفي ليلة الجمعة 24 من صفر سنة 385 بالري.

قال ابن شهر آشوب في معالم العلماء عند ذكر شعراء أهل البيت المجاهرين: الصاحب كافي الكفاة إسماعيل بن عباد الأصفهاني وزير فخر الدولة شهنشاه متكلم شاعر نحوي وقد مدحه الرضي مكاتبة ثم رثاه. وقال عبد الرحمن بن محمد الأنباري في نزهة الألباء في طبقات الأدباء كان الصاحبُ غزير الفضل متقنناً في العلوم. وبالجملة فالصاحب علم من أعلام القرن الرابع جمع بين الوزارة، والكتابة، والسيف، والقلم، وكان صدراً في العلم والأدب، وغاية في الكرم وجلالة القدر، وفرداً في الرياسة وكثرة الفضائل. الصاحب مجود في شعره كما هو بارع في نثره، وقلماً يكون الكاتب جيد الشعر، ولكن الصاحب جمع بينهما. له في مدح أمير المؤمنين عليه السلام سبع وعشرون قصيدة أشهرها على الإطلاق:

السج:

287

فَقُلْتُ: أَحْمَدُ خَيْرُ السَّادَةِ الرُّسُلِ
قُلْتُ: الوَصِيُّ الَّذِي أَرَبَى عَلَى زُحَلِ
فَقُلْتُ: هَلْ هَضْبَةٌ تَرْقَى عَلَى جِبِلِ

قَالَتْ: فَمَنْ صَاحِبُ الدِّينِ الحَنِيفِ أَجِبْ
قَالَتْ: فَمَنْ بَعْدَهُ يُصْفِي الوَلَاءَ لَهُ
قَالَتْ: فَهَلْ أَحَدٌ فِي الفَضْلِ يَقدِمُهُ

(1) السيد محسن الأمين، أعيان الشيعة، ج 3، ص 358 - 360.



فَقُلْتُ: مَنْ لَمْ يَصِرْ يَوْمًا إِلَى هَبْلٍ
فَقُلْتُ: أَثَبْتُ خَلْقَ اللَّهِ فِي الْوَهْلِ
فَقُلْتُ: مَنْ حَازَ رَدَّ الشَّمْسِ فِي الطِّفْلِ
فَقُلْتُ: أَفْضَلُ مَنْ حَافٍ وَمُنْتَعِلٍ
فَقُلْتُ: سَابِقُ أَهْلِ السَّبْقِ فِي مَهَلٍ
فَقُلْتُ: أَضْرَبُ خَلْقَ اللَّهِ لِلْقَلِيلِ
فَقُلْتُ: مَنْ هَالَهُمْ بِأَسَاءٍ وَلَمْ يُهَلِّ

فَقُلْتُ: كُلُّ الَّذِي قَدْ قُلْتُ فِي رَجُلٍ
فَقُلْتُ: ذَاكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ

قَالَتْ: فَمَنْ أَوَّلُ الْأَقْوَامِ صَدَقَهُ
قَالَتْ: فَمَنْ بَاتَ مِنْ فَوْقِ الْفِرَاشِ فَدَى
قَالَتْ: فَمَنْ ذَا الَّذِي أَخَاهُ عَنْ مِقَّةٍ
قَالَتْ: فَمَنْ زُوجَ الزَّهْرَاءِ فَاطِمَةَ
قَالَتْ: فَمَنْ وَالِدُ السَّبْطِينَ إِذْ فَرَعَا
قَالَتْ: فَمَنْ فَازَ فِي بَدْرِ بِمَفْخَرِهَا
قَالَتْ: فَمَنْ سَادَ يَوْمَ الرَّوْعِ مِنْ أَحَدٍ

إلى قوله:

قَالَتْ: أَكُلُّ الَّذِي قَدْ قُلْتُ فِي رَجُلٍ
قَالَتْ: وَمَنْ هُوَ هَذَا الْمَرْءُ سَمَّ لَنَا





الدرس الخامس والعشرون

المحسنات المعنوية الطباق والمقابلة



أهداف الدرس

- 1- أن يتعرّف الطالب إلى معنى الطباق وفائدته.
- 2- أن يتدرّب إلى حسن استخدام الطباق في الكتابة الأدبية.
- 3- أن يتعرّف إلى معنى المقابلة وتذوّق جماليتها.





الطباق والمقابلة:

أولاً: الطباق:

هو الجمع بين الشيء وضده في الكلام، وهو نوعان:

- أ- **طباق الإيجاب:** هو ما لم يختلف فيه الضدان إيجاباً وسلباً، كقوله -
تعالى:- ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمَلِكَ مَن تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمَلِكَ مِمَّن تَشَاءُ
وَتُعْزِزُ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾⁽¹⁾، وكقوله -
تعالى:- ﴿وَتَحْسَبُهُمْ آتِفَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ.....﴾⁽²⁾، ففيهما تطابق إيجابي بين
هذه المذكورات.

- ب - **طباق السلب:** هو ما اختلف فيه الضدان إيجاباً وسلباً، بحيث يجمع بين
فعلين من أصل واحد، أحدهما مثبت مرةً، والآخر منفي تارةً أخرى، في كلام
واحد، كقوله - تعالى:- ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ.....﴾⁽³⁾،
وكقوله - تعالى:- ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾⁽⁴⁾،

(1) سورة آل عمران، الآية: 26.

(2) سورة الكهف، الآية: 18.

(3) سورة النساء، الآية: 108.

(4) سورة الروم، الآية: 7.



وكقوله: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْمَلُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (1).

- أو أحدهما أمرٌ، والآخرُ نهْيٌ، كقوله - تعالى: ﴿اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ (2)، وقوله: ﴿فَلَا تَخْشَوْا النَّكَاسَ وَأَخْشَوْا...﴾ (3).

ثانياً: المقابلة⁽⁴⁾:

هِيَ أَنْ يُوْتَى بِمَعْنِيَيْنِ مُتَوَافِقِيْنِ أَوْ مَعَانٍ مُتَوَافِقَةٍ، ثُمَّ يُوْتَى بِمَا يُقَابَلُ ذَلِكَ عَلَى التَّرْتِيبِ، أَوْ مَجْمُوعَةٌ كَلِمَاتٍ ضِدَّ مَجْمُوعَةٍ كَلِمَاتٍ فِي الْمَعْنَى عَلَى التَّوَالِي. وَتَأْتِي الْمَقَابَلَةُ فِي خَمْسِ صُورٍ:

1- مقابلةٌ معنيتين بمعنيتين، كقوله - تعالى: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (5).

2- مقابلةٌ ثلاثة بثلاثة، كقوله - تعالى: ﴿...يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبِيثَاتِ...﴾ (6).

3- مقابلةٌ أربعة بأربعة، كقوله - تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿٦﴾ فَسَنِيَرَهُ لِلْيسْرِ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ﴿٩﴾ فَسَنِيَرَهُ...﴾

(1) سورة الزمر، الآية: 9.

(2) سورة الأعراف، الآية: 3.

(3) سورة المائدة، الآية: 44.

(4) الفرقُ بين المقابلة والطباق:

- الطباق: حصولُ التوافقِ بعد التناقض، كالجمع بين أضحك وأبكى بعد تناقضهما في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى﴾ سورة النجم، الآية: 43.

- المقابلة: حصولُ التناقضِ بعد التوافق، كالجمع بين الضحك والقلبة، ثم إحدائُ التناقضِ حيثُ تقابلُ الأولُ بالأولِ والثاني بالثاني في قوله تعالى: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا...﴾ سورة التوبة، الآية: 82.

(5) سورة التوبة، الآية: 82.

(6) سورة الأعراف، الآية: 157.



وكقول الشاعر أبي تمام (2):

يَا أُمَّةً كَانَ قُبْحُ الْجَوْرِ يُسْخِطُهَا دَهْرًا فَأَصْبَحَ حُسْنُ الْعَدْلِ يُرْضِيهَا

4- مقابلة خمسة بخمسة، قال المتنبّي (3):

أَزُورُهُمْ وَسَوَادُ اللَّيْلِ يَشْفَعُ لِي وَأَنْثَنِي وَبَيَاضُ الصَّبْحِ يُغْرِي بِي

5- مقابلة ستة بستة، قال عنتره العبسي (4):

عَلَى رَأْسِ عَبْدِ تَاجٍ عَزَّ يَزِينُهُ وَفِي رِجْلِ حَرِّ قَيْدٍ ذُلٌّ يَشِينُهُ

(1) سورة الليل، الآيتان: 5-10.

(2) سبقت ترجمته.

(3) سبقت ترجمته.

(4) عنتره بن شداد بن عمرو بن معاوية بن قراد العبسي. 22 ق. هـ / 601 م أشهر فرسان العرب في الجاهلية ومن شعراء الطبقة الأولى.

من أهل نجد. أمه حبشية اسمها زبيبة، سرى إليه السواد منها. وكان من أحسن العرب شيممة ومن أعزهم نفساً، يُوصف بالجلم على شدة بطلته، وهي شعره رقة وعدوية. كان مغرمًا بآبنة عمه عبلة فقتل أن تخلو له قصيدة من ذكرها. اجتمع في شبابه بامرئ القيس

الشاعر، وشهد حرب داحس والغبراء، وعاش طويلاً، وقتله الأسد الرهيص أو جبار بن عمرو الطائي.



- الطَّبَاقُ: الْجَمْعُ بَيْنَ الشَّيْءِ وَضِدِّهِ فِي الْكَلَامِ، وَهُوَ نَوْعَانِ:
- أ- طَبَاقُ الْإِيجَابِ: وَهُوَ مَا لَمْ يَخْتَلَفْ فِيهِ الضَّدَّانُ إِجَابًا وَسَلْبًا.
- ب- طَبَاقُ السَّلْبِ: وَهُوَ مَا اخْتَلَفَ فِيهِ الضَّدَّانُ إِجَابًا وَسَلْبًا. (1)
- الْمُقَابَلَةُ أَنْ يُؤْتَى بِمَعْنِيَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ، ثُمَّ يُؤْتَى بِمَا يُقَابِلُ ذَلِكَ عَلَى التَّرْتِيبِ.



(1) علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، ص 229.



تمارين

1- بين مواضع الطباق في الأمثلة الآتية، ووضّح نوعه في كل مثال:

- قال تعالى: ﴿أَوْمنَ كَانَ مِيتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾⁽¹⁾.

- وقال دَعْبِلُ الخُزَاعِيُّ:

لا تعجبي يا سلمٌ من رجلٍ ضحك المشيبُ برأسه فبكى

- وقال الشاعر:

على أنني راضٍ بأن أحملَ الهوى وأخرجَ منه لأعلي ولا لياً

- وقال البحترِيُّ:

تُقَيِّضُ لي من حيث لا أعلمُ النوى ويسري إلي الشوق من حيث أعلمُ

- وقال المُقنَعُ الكنديُّ:

لهم جُلُّ مالي إن تتابع لي غنى وإن قلَّ مالي لم أكلفهم رِفاً

- وقال تعالى: ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾⁽²⁾ يعلمون ظهراً من الحياة الدنيا

وهم عن الآخرة هم غفلون⁽²⁾.

- وقال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا

اَكْتَسَبَتْ﴾⁽³⁾.

- وقال السَّمَوَالُ بن عادياء:

سلي إن جهلتِ الناسَ عنا وعنهم فليس سواً عالمٌ وجهولٌ

(1) سورة الأنعام، الآية: 122.

(2) سورة الروم، الآيتان: 6-7.

(3) سورة البقرة، الآية: 286.



- وقال الفرزدق يهجو بني كليب:

قَبَحَ إِلَاهُ بَنِي كَلَيْبٍ إِنَّهُمْ لَا يَغْدِرُونَ وَلَا يَفُونَ لِحَارِ

- وقال أبو صخر الهذلي:

أَمَّا وَالَّذِي أَبْكَى وَأَضْحَكَ، وَالَّذِي أَلْفَيْنِ مِنْهَا لَا يَرُوعُهُمَا الذُّعْرُ
لَقَدْ تَرَكْتَنِي أَحْسَدُ الْوَحْشِ أَنْ أَرَى

- قال الحماسي:

تَأَخَّرْتُ أَسْتَبْقِي الْحَيَاةَ فَلَمْ أَجِدْ لِنَفْسِي حَيَاةً مِثْلَ أَنْ أَتَقَدَّمَ

2- بين مواقع المقابلة فيما يأتي.

- قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا
عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ
وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبِيثَاتِ..﴾⁽¹⁾.

- وقال جرير:

وَبَاسِطَ خَيْرٍ فِيكُمْ بِيَمِينِهِ وَقَابِضَ شَرٍّ عِنْدَكُمْ بِشِمَالِيَا

- وقال البحري:

فَإِذَا حَارَبُوا أَذَلُّوا عَزِيزًا وَإِذَا سَالَمُوا أَعَزُّوا ذَلِيلًا

- وقال الشريف:

وَمَنْظَرٍ كَانَ بِالسَّرَّاءِ يُضْحِكُنِي يَا قُرْبَ مَا عَادَ بِالضَّرَّاءِ يُبْكِينِي

- وقال تعالى: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ..﴾⁽²⁾.

(1) سورة الأعراف، الآية: 157.

(2) سورة الحديد، الآية: 23.



- وقال تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَاتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا انظُرُونَا نَقَبِسَ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾⁽¹⁾.

- وقال النابغة الجعدي:

فَتَى كَانَ فِيهِ مَا يَسُرُّ صَدِيقَهُ عَلَى أَنَّ فِيهِ مَا يَسُوءُ الْأَعَادِيَا

- وقال أبو تمام:

وَأُمَّةٌ كَانَ قُبْحُ الْجَوْرِ يَسْخِطُهَا دَهْرًا فَأَصْبَحَ حُسْنُ الْعَدْلِ يُرْضِيهَا

- وقال أيضاً:

قَدْ يَنْعَمُ اللَّهُ بِالْبَلَوَى وَإِنْ عَظُمَتْ وَيَبْتَلِي اللَّهُ بَعْضَ الْقَوْمِ بِالنَّعَمِ!

- وقال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿٦﴾ فَسَنِيَرُهُ لِلْيُسْرَى ﴿٧﴾ وَأَمَّا

مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ﴿٩﴾ فَسَنِيَرُهُ لِلْعُسْرَى ﴿١٠﴾﴾⁽²⁾.

- وقال المعري:

يَا دَهْرُ يَا مُنْجَزَ إِعْمَادِهِ وَمُخْلِيفَ الْمَأْمُولِ مِنْ وَعْدِهِ



(1) سورة الحديد، الآية: 13.

(2) سورة الليل، الآيات: 5-11.

من شعرائنا: أبو الفتح كشاجم⁽¹⁾

أبو الفتح محمود بن محمد بن الحسين المعروف بكشاجم. هو نابغة من رجالات الأمة، وفذ من أفذاذها، وأوحد من نياقدها، كان لا يجارى ولا يبارى، ولا يساجل ولا يناضل، فكان شاعراً كاتباً متكلماً منجماً منطقياً محدثاً، ومن نطس الأواسي محققاً مدققاً مجادلاً جواداً. فهو جماع الفضائل وإنما لقب نفسه بكشاجم إشارة بكل حرف منها إلى علم فبالكاف إلى أنه كاتب، وبالشين إلى أنه شاعر، وبالألف إلى أدبه أو إنشاده، وبالجميم إلى نبوغه في الجدل أو جوده، وبالميم إلى أنه متكلم أو منطقي أو منجم، ولما ولع في الطب وبرع فيه زاد على ذلك حرف الطاء فقيل: طكشاجم.

إن المترجم قدوة في الأدب وأسوة في الشعر، حتى أن الرفاء السري الشاعر المفلق على تقدمه في فنون الشعر والأدب كان مغرى بنسخ ديوانه، وكان في طريقه يذهب، وعلى قالبه يضرب.

ومن قصائده في أمير المؤمنين علي عليه السلام:

له شغل عن سؤال الطلل أقام الخليط به ؟ أم رحل ؟
فما ضمنته لحاظ الظبا تطالعه من سجوف الكلل
ولا تستفز حجاه الخدو بمصفرة واحمرار الخجل
كفاه كفاه فلا تعذلاه كر الجديدين كر العذل
طوى الغي مشتعلا في ذراه فتطفى الصبابة لما اشتغل

(1) الشيخ الأميني، الغدير، ج4، ص3.



له في البكاء على الطاهرين مندوحة عن بكاء الغزل
فكم فيهم من هلال هوى هم حجج الله في خلقه
ومن أنزل الله تفضيلهم فجدهم خاتم الأنبياء
ووالدهم سيد الأوصياء ومن علم السمير طعن الحلي
ولو زالت الأرض يوم الهياج ومن صد عن وجه دنياهم
وكان إذا ما أضيفوا إليه إلى أن قال:

وقد علموا أن يوم الغدير بغدرهم جريوم الجمل
فيا معشر الظالمين الذين أذاقوا النبي مضيض الثكل

وشعره كما تطفح عنه شواهد تضلعه في اللغة والحديث، وبراعته في فنون
الأدب والكتاب والقريض، كذلك يقيم له وزنا في الغرائز الكريمة النفسية،
ويمثله بملكاته الفاضلة.





الدرس السادس والعشرون

التورية وحسن التعليل



أهداف الدرس

- 1- أن يتعرّف الطالب إلى معنى التورية وفوائدها البلاغية.
- 2- أن يتعرّف إلى جماليّة التورية.
- 3- أن يتعرّف إلى معنى حسن التعليل وجماليته الأدبية.



أولاً: التورية⁽¹⁾

التورية لغةً - مصدر- ورَّيتُ الخبرَ توريةً: إذا سترته، وأظهرتُ غيره⁽²⁾.

واصطلاحاً: هي أن يذكرَ المتكلمُ لفظاً مفرداً له معنيان: أحدهما قريبٌ غيرُ مقصودٍ ودلالةُ اللفظِ عليه ظاهرة، والآخرُ بعيدٌ مقصودٌ، ودلالةُ اللفظِ عليه خفيةٌ، فيتوهمُ السامعُ: أنه يريدُ المعنى القريبَ، وهو إنما يريدُ المعنى البعيدَ بقريظةٍ تشيرُ إليه ولا تُظهره، وتستره عن غير المتيقظِ الفطنِ، كقوله - تعالى -: ﴿هُوَ الَّذِي يَتَوَفَّكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ﴾⁽³⁾ أرادَ بقوله جرحتمُ معناه البعيدَ، وهو ارتكابُ الذنوبِ، ولأجل هذا سُميتِ التوريةُ إيهاماً وتخبيلاً.

- وكقول سراج الدين الوراق⁽⁴⁾:

يَرُومُ حَيَاتَهُ مَا بَيْنَ قَوْمٍ لِقَاءِ الْمَوْتِ عِنْدَهُمُ الْأَدِيبُ
وَرَبُّ الشِّعْرِ مَمَّقُوتٌ بَغِيضٌ وَلَوْ وَاَفَى بِهِ لَهُمْ «حَبِيبُ»

(1) (هوفنٌ بُرَعٌ فيه شعراء مصر والشام في القرن السابع والثامن من الهجرة، وأتوا فيه بالعجيب الرائع الذي يدلُّ على صفاء الطبع والقدرة على اللعب بأساليب الكلام).

(2) الجوهري، الصحاح، ج6، ص 23 - 25.

(3) سورة الأنعام، الآية: 60.

(4) عمر بن محمد بن حسن، أبو حفص، سراج الدين الوراق 615 - 691 هـ / 1219 - 1292 م شاعر مصري عصره، برع في التورية وغيرها من أنواع البديع كان كاتباً لوالتيها الأمير يوسف بن سياسلار. له (ديوان شعر) كبير، في سبعة مجلدات، اختار منه الصفدي (لمع السراج- خ)، وله (نظم درة الغواص- خ)، (وشرحه - خ)، توفي بالقاهرة.



فكلمة «حبيب» -هنا- لها معنيان: أحدهما «المحبوب» وهو المعنى القريب الذي يتبادر إلى الذهن بسبب التمهيد له بكلمة «بغيض»، والثاني اسم أبي تمام الشاعر وهو «حبيب بن أوس»، وهذا المعنى بعيد. وقد أراد الشاعر، ولكنه تَلَطَّفَ فَوَرَى عنه وستره بالمعنى القريب.

ثانياً: حُسنُ التعليلِ

هو أن ينكر الأديب صراحةً، أو ضمناً، علة الشيء المعروفة، ويأتي بعلّةٍ أخرى أدبية طريفة، لها اعتبار لطيف، ومشملة على دقة النظر، بحيث تناسب الغرض الذي يرمي إليه، يعني أن الأديب: يدعي لوصف علة مناسبة غير حقيقية، ولكن فيها حسناً وطرافةً، فيزداد بها المعنى المراد الذي يرمي إليه جمالاً وشرفاً، كقول ابن أبي الحديد المعتزلي⁽¹⁾ في مدح أمير المؤمنين عليّ عليه السلام:

يَصْفَرُّ وَجْهِي حِينَ أَنْظَرُ وَجْهَهُ خَوْفاً فَيَدْرِكُهُ الْحَيَاءُ فَيَخْجَلُ
فَكَأَنَّمَا بِخَدْوَدِهِ مِنْ حُمْرَةٍ ظَلَّتْ إِلَيْهَا مِنْ دَمِي تَتَحَوَّلُ⁽³⁾

الحمرة تحدث من الحياء، والصفرة من الخوف، وهذه هي الحقيقة وما تقتضيه الطبيعة، ولكنه ينكر هذه الحقيقة ويقول: إنني إذا قابلت وجه الممدوح اصفر وجهي واحمر وجهه، والسبب في ذلك أن دمي الذي ذهب من وجهي بالخوف انتقل إلى وجهه بالخجل.

(1) عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد، أبو حامد، عز الدين. 586 - 656 هـ / 1190 - 1258 م عالم بالأدب، من أعيان المعتزلة، له شعر جيد واطلاع واسع على التاريخ. ولد في الدواوين السلطانية، وبرع في الإنشاء، وكان خطيباً عند الوزير ابن العلقمي. توفّي ببغداد.

(2) هذان البيتان من إحدى قصائده السبع التي مدح بها الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وهي من أروع القصائد.



وكقول ابن الرومي⁽¹⁾:

أما ذكاء فلم تصفرَّ إذ جنحت إلا لفرقة ذاك المنظر الحسن
فابن الرومي يرى أن الشمس لم تصفرَّ عند الجنوح إلى المغيب للسبب
الكوني المعروف عند العلماء، ولكنها اصفرَّت مخافة أن تفارق وجه الممدوح.

القواعد الرئيسة



- **التورية:** أن يذكر المتكلم لفظاً مفرداً له معنيان، قريب ظاهر غير مراد، وبعيد خفي هو المراد.
- **حسن التعليل:** أن ينكر الأديب صراحةً أو ضمناً علة الشيء المعروفة، ويأتي بعلة أدبية طريفة تتناسب الغرض الذي يقصد إليه⁽²⁾.

(1) علي بن العباس بن جريج أو جورجيس، الرومي. 221 - 283 هـ / 836 - 896 م شاعر كبير، من طبقة بشار والمثنوي، رومي الأصل، كان جده من موالي بني العباس. ولد ونشأ ببغداد، ومات فيها مسموماً قيل: دس له السم القاسم بن عبيد الله - وزير المعتضد - وكان ابن الرومي قد هجاه. قال المَرزُبَانِي: لا أعلم أنه مدح أحداً من رئيس أو مرؤوس إلا وعاد إليه فهجاه، ولذلك قلت فائدته من قول الشعر وتعاماه الرؤساء وكان سبباً لوفاته.

(2) علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، ص 237.

1- اشرح التورية في كل مثال من الأمثلة شرحاً وافياً:

- قال سراج الدين الوراق:

كَمْ قَطَعَ الْجُنُودُ مِنْ لِسَانٍ قَلَّدَ مِنْ نَظْمِهِ النُّجُورَا
فَهَا أَنَا شَاعِرٌ سِرَاجٌ فَاقْطَعْ لِسَانِي أَزِدْكَ نُورَا

- وقال أيضاً:

يَا خَجَلْتِي وَصَحَائِفِي سُودٌ غَدَتِ وَصَحَائِفُ الْأَبْرَارِ فِي إِشْرَاقِ
وَمُؤَنَّبٌ لِي فِي الْقِيَامَةِ قَالَ لِي أَكْذَا تَكُونُ صَحَائِفُ «الوراق»؟

- وقال أبو الحسين الجزار:

كَيْفَ لَا أَشْكُرُ الْجِزَارَةَ مَا عِشْتُ تُحِضَاظاً وَأَهْجُرُ الْأَدَابَا؟
وَبهَا صَارَتِ الْكِلَابُ تُرْجِي نِي وَبِالشُّعْرُ كُنْتُ أَرْجُو الْكِلَابَا

- وقال بدر الدين الذهبي:

رِفْقاً بِخَلِّ نَاصِحٍ أَبْلَيْتَهُ صَدًّا وَهَجْرَا
وَإِفَّاكَ سَائِلُ دَمْعِهِ فَرَدَّدْتَهُ فِي الْحَالِ نَهْرَا

- وقال الشاعر:

يَا عَاذَلِي فِيهِ قَلَّ لِي إِذَا بَدَا كَيْفَ أَسْأَلُو؟
يَمُرُّ بِي كُلَّ وَقْتٍ وَكَلَّمَامٍ رِيحَلُو

- وقال الشاعر:

وَرِيَاضٍ وَقَفَّتْ أَشْجَارُهَا وَتَمَشَّتْ نَسْمَةُ الصُّبْحِ إِلَيْهَا
طَالَعَتْ أَوْرَاقَهَا شَمْسُ الضُّحَا بَعْدَ أَنْ وَقَعَتِ الْوُرُوقُ عَلَيْهَا



- وقال نصيرُ الدين الحمّاميُّ:

جُودُوا لِنَسَجَعِ بِالْمَدِينِ حِجَّ عَلَيَّ عُمَلَاكُمْ سَرْمَدًا
فَالطَّيْرُ أَحْسَنُ مَا تُغْفَرُ رَدُّ عِنْدَ مَا يَقَعُ النَّدَى

- وقال سراج الدين الورّاق:

وَقَفْتُ بِأَطْلَالِ الْأَحَبَّةِ سَائِلًا وَدَمْعِي يَسْقِي ثَمَّ عَهْدًا وَمَعْهَدًا
وَمِنْ عَجَبٍ أَنِّي أَرَوِي دِيَارَهُمْ وَحِطِّي مِنْهَا حِينَ أَسْأَلُهَا الصَّدَى

- وقال ابن الظاهر:

شُكْرًا لِنَسْمَةِ أَرْضِكُمْ كَمْ بَلَّغَتْ عَنِّي تَجِيئَهُ
لَا غُرُوَ إِنْ حَفِظْتَ أَحَا دَيْتَ الْهَوَى فَهِيَ الذِّكْيَةُ

- وقال ابن نباتة المصري:

وَالنَّهْرُ يُشَبِّهُهُ مِبْرَدًا فَلِأَجْلِ ذَا يَجْلُو الصَّدَى

2- وَضَحَ حُسْنَ التَّعْلِيلِ فِي الْأَبْيَاتِ الْآتِيَةِ:

- قال ابن نباتة:

لَمْ يَزَلْ جُودُهُ يَجُورُ عَلَى الْمَالِ إِلَى أَنْ كَسَا النُّضَارَ اصْفِرَارًا

- وقال شاعر الحاكم يمدح ويُعلل لزلزال حدث بمصر:

مَا زُلْزَلَتْ مِصْرٌ مِنْ كَيْدٍ يُرَادُ بِهَا وَإِنَّمَا رَقَصَتْ مَنْ عَدَلِهِ طَرْبًا

307

- قال عبد الملك بن إدريس الحريري وكان بين يدي المنصور أبي عامر في

ليلة يبدو فيها القمر تارةً ويختفي بالسحاب تارةً، وهو:

أَرَى بَدَرَ السَّمَاءِ يَلُوحُ حِينًا وَيَبْدُو ثَمَّ يَلْتَحِفُ السَّحَابَا
وَذَاكَ لِأَنَّهُ لَمَّا تَبَدَّى وَأَبْصَرَ وَجْهَكَ اسْتَحْيَا وَغَابَا

قال ابن قلاقس في وصف فرس أدهم ذي غرة :

وأدهم كالغراب سواد لَوْنٍ يَطِيرُ مَعَ الرِّيحِ وَلَا جَنَاحَ
كسَاهُ اللَّيْلُ شَمَلْتُهُ وَوَلَّى فَاقْبَلْ بَيْنَ عَيْنَيْهِ الصَّبَاحُ

وقال ابن نباتة السعدي في فرس محجل ذي غرة:

وأدهم يستمد الليل منه وَتَطْلُعُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ الثَّرِيَّا
سرى خلف الصباح يطير زهواً وَيَطْوِي خَلْفَهُ الْأَفْلَاكَ طِيًّا
فلما خاف وشك الفوت منه تَشَبَّثَ بِالْقَوَائِمِ وَالْمُحْيَى

وقال الأرجاني:

أبدى صنيعك تقصير الزمان ففي وَقْتِ الرَّبِيعِ طُلُوعِ الْوَرْدِ مِنْ خَجَلٍ

وقال بعضهم يرثي كاتباً:

استشعر الكتاب فقدك سالفاً وَقَضَتْ بِصِحَّةِ ذَلِكَ الْأَيَّامُ
فلذلك سُودتِ الدُّوْيُ كَابَةً أَسْفَاً عَلَيَّكَ وَشُقَّتِ الْأَقْلَامُ

وقال آخر:

سبقت إليك من الحقائق وردةً وَأَتَتْكَ قَبْلَ أَوَانِهَا تَطْفِيلاً
طمعت بلثمك إذ رأتك فجمعت فَمَهَا إِلَيْكَ كَطَالِبِ تَقْبِيلاً

قال أبو الحسن النوبختي:

لا يطلع البدر إلا من تشوقه إِلَيْكَ حَتَّى يُوَافِيَ وَجْهَكَ النَّضِرَا

وقال الشاعر:

بكتَ فَمَدَّكَ الدُّنْيَا قَدِيمًا بدمعها فَكَانَ لَهَا فِي سَالِفِ الدَّهْرِ طُوفَانُ

من شعرائنا: أبو إسماعيل العلوي⁽¹⁾

أبو إسماعيل محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (صلوات الله عليهم). قال المرزباني في (معجم الشعراء) ص435: شاعر يكثر الافتخار بأبائه رضوان الله عليهم، وكان في أيام المتوكل وبعده دهرًا، وهو القائل:

وإنني كريم من أكارم سادة أكفهم تندي بجزل المواهب
هم خير من يحفى وأفضل ناعل وذروة هضب العرب من آل غالب
هم المن والسلوى لدان بودهم وكالسم في حلق العدو المجانب
وله:

بعثت إليهم ناظري بتحية فأبدت لي الأعراض بالنظر الشزر
فلما رأيت النفس أوفت على الردى فزعت إلى صبري فأسلمني صبري
وله:

وجدي وزير المصطفى وابن عمه علي شهاب الحرب في كل ملحمة
أليس ببدر كان أول قاحم يطير بحد السيف هام المقحم؟!
وأول من صلى ووحد ربه وأفضل زوار الحطيم وزمزم
وصاحب يوم الدوح إذ قام أحمد فنادى برفع الصوت لا بتهمهم

(1) الشيخ الأميني، الغدير، ج3، ص1.

جعلتك مني يا علي؟ بمنزل كهارون من موسى النجيب المكلم
فصلى عليه الله ما ذر شارق وأوفت حجور البيت أركب محرم

أما إذا افتخر أبو إسماعيل بأبائه فأبيّ أحدٍ يولده أولئك الأكارم من آل هاشم
فلا يكون حقاً له أن يطاء السماء برجله؟ وأي شريف يكون المحتبي بفناء بيته
قمر بني هاشم أبو الفضل ثم لا تخضع له قمة الفلك مجدداً وخطراً؟ فإن افتخر
المترجم بهؤلاء فقد تبجح بنجوم الأرض وأعلام الهدى، ومنار الفضل وسوى
الإيمان.





الدرس السابع والعشرون

أسلوبُ الحكيمِ وتأكيد المدح بما يشبه الذم



أهداف الدرس

- 1- أن يتعرّف إلى معنى أسلوب الحكيم في البلاغة.
- 2- أن يتعرّف إلى أقسام أسلوب الحكيم.
- 3- أن يتعرّف إلى أساليب تأكيد المدح بما يشبه الذم.





أسلوب الحكيم:

هو أن تحدث المخاطب أو السائل بغير ما يتوقع، فقد يخاطبك إنسان أو يسألك سائل عن أمر من الأمور، فتجد من نفسك ميلاً إلى الإعراض عن الخوض في موضوع الحديث أو الإجابة عن السؤال لأغراض كثيرة، منها أن السائل أعجز من أن يفهم الجواب على الوجه الصحيح، وأنه يجمّل به أن ينصرف عنه إلى النظر فيما هو أنفع له وأجدى عليه، ومنها أنك تخالف محدثك في الرأي ولا تريد أن تجبهه برأيك فيه، وفي تلك الحال وأمثالها تصرفه في شيء من اللباقة عن الموضوع الذي هو فيه إلى ضرب من الحديث تراه أجدر وأولى⁽¹⁾. وقد عبّر عنه في بعض المصادر بأنه «تلقّي» السائل بغير ما يتطلب، والسامع بغير ما يترقّب.

وهو نوعان:

الأول: إما أن تتجاهل سؤال المخاطب، فتجيبه عن سؤال آخر لم يسأله، كقوله - تعالى -: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ﴾⁽²⁾، فقد سألوا عن الهلال ما باله يبدو صغيراً فيكبر ثم يعود كما بدأ، وهذه مسألة

(1) علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، ص 243.

(2) سورة البقرة، الآية: 189؛ والمذكور في الشرح أحد وجوه تفسير الآية.

مِنْ مَسَائِلِ عِلْمِ الْفَلَكَ يُحْتَاجُ فِي فَهْمِهَا إِلَى دَرَسَةٍ دَقِيقَةٍ طَوِيلَةٍ، فَصَرَفَهُمُ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ عَنْ هَذَا بَيَّانٍ أَنَّ الْأَهْلَةَ وَسَائِلَ لِلتَّوْقِيتِ فِي الْمَعَامَلَاتِ وَالْعِبَادَاتِ، إِشَارَةً مِنْهُ إِلَى أَنَّ الْأَوْلَى بِهِمْ أَنْ يَسْأَلُوهُ عَنْ هَذَا، وَإِلَى أَنَّ الْبَحْثَ فِي الْعُلُومِ يَجِبُ أَنْ يَرْجَأَ قَلِيلًا، فَقَدْ كَانَ سَوْأَلُهُمْ عَنِ السَّبَبِ، وَكَانَ الْجَوَابُ عَنِ الْحِكْمَةِ مِنْ تَغْيِيرِ الْأَهْلَةِ وَهِيَ مُوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجَّ.

الثاني: إِمَّا أَنْ تَحْمَلَ كَلَامَهُ عَلَى غَيْرِ مَا كَانَ يَقْصِدُهُ وَيُرِيدُهُ، وَفِي هَذَا تَوْجِيهٌ لِلْمَخَاطَبِ إِلَى مَا يَنْبَغِي عَلَيْهِ أَنْ يَسْأَلَ عَنْهُ أَوْ يَقْصِدَهُ مِنْ كَلَامِهِ، كَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

وَلَمَّا نَعَى النَّاعِي سَأَلْنَا خَشِيَةً وَلِلْعَيْنِ خَوْفَ الْبَيْنِ تَسْكَابُ أَمْطَارِ
أَجَابَ قُضَى! قَلْنَا قُضَى حَاجَةَ الْعُلَا فَقَالَ مَضَى! قَلْنَا بِكُلِّ فَخَارِ (1)

فَقَدْ حَمَلَ الْمَخَاطَبُ كَلِمَةَ «قُضَى» عَلَى إِنْجَازِ الْحَوَائِجِ وَقَضَائِهَا، أَمَّا الْمَتَكَلِّمُ فَقْصَدَ مِنْهُ الْمَوْتَ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ «مَضَى» أَرَادَ الْمَتَكَلِّمُ «مَاتَ» وَحَمَلَهَا الْمَخَاطَبُ عَلَى أَنَّهُ ذَهَبَ بِالْفَضْلِ، وَلَمْ يَدَعْ لِأَحَدٍ شَيْئًا.

تَأْكِيدُ الْمَدْحِ بِمَا يُشْبِهُ الذَّمَّ

وَلَهُ عِدَّةٌ أَسَالِيبَ، نَذَكُرُ مِنْهَا:

الأسلوب الأول: أَنْ يَسْتَنْتَى مِنْ صِفَةِ ذَمٍّ مَنْفِيَةً عَنِ الشَّيْءِ صِفَةً مَدْحٍ بِتَقْدِيرِ دُخُولِهَا فِيهِ، كَقَوْلِهِ - تَعَالَى -: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْتِيهَا (١٥) إِلَّا قِيْلًا سَلَامًا سَلَامًا﴾ (2)، وَكَقَوْلِ الشَّاعِرِ (3):

لَيْسَ بِهِ عَيْبٌ سِوَى أَنَّهُ لَا تَقَعُ الْعَيْنُ عَلَى شِبْهِهِ

(1) قُضَى: مِنْ مَعَانِيهَا مَاتَ، وَأَدَى، وَمَضَى: مِنْ مَعَانِيهَا مَاتَ؛ وَمَضَى بِكَذَا: ذَهَبَ بِهِ وَاخْتَصَّ.

(2) سُورَةُ الْوَاقِعَةِ، الْآيَاتَانِ: 25-26.

(3) وَهُوَ الشَّاعِرُ ابْنُ الرَّومِيِّ.



فقد صدر كلامه بنفي العيب عامة عن ممدوحه، ثم أتى بعد ذلك بأداة استثناء هي «سوى» فسبق إلى وهم السامع أن هناك عيباً في الممدوح، وأنه سيكون جريئاً في مصارحته به، ولكن السامع لم يلبث أن وجد بعد أداة الاستثناء صفة مدح، فراعته هذا الأسلوب، ووجد أن الشاعر خدعه، فلم يذكر عيباً، بل أكد المدح الأول في صورة توهم الذم.

الأسلوب الثاني: أن يثبت للشيء صفة مدح، ويأتي بعدها بأداة استثناء تليها صفة مدح أخرى كقول رسول الله ﷺ: «... وأنا أفصح العرب بيد أي من قريش»⁽¹⁾ فإن النبي ﷺ وصف نفسه بصفة ممدوحة، وهي أنه أفصح العرب، ولكنه ﷺ أتى بعدها بأداة استثناء، فدهش السامع، وظن أنه سيذكر بعدها صفة غير محبوبة، ولكن سرعان ما هدأت نفسه حين وجد صفة ممدوحة بعد أداة الاستثناء، وهي أنه من قريش، وقريش أفصح العرب غير منازعين. فكان ذلك توكيداً للمدح الأول في أسلوب ألف الناس سماعه في الذم.

تأكيد الذم بما يشبه المدح

تأكيد الذم بما يشبه المدح ضربان:

الأول: أن يستثنى من صفة مدح منفية عن الشيء، صفة ذم بتقدير دخولها فيها، كقول الشاعر:

لا حُسن في المنزل إلا أنه مظلم ضيق الحجرات

الثاني: أن يثبت لشيء صفة ذم، ثم يؤتى بعدها بأداة استثناء، تليها صفة ذم أخرى، كقول الشاعر:

لئيم الطباع سوى أنه جبان يهون عليه الهوان



أُسْلُوبُ الْحَكِيمِ تَلْقَى الْمُخَاطَبَ بِغَيْرِ مَا يَتَرَقَّبُهُ، إِمَّا بَتَرَكِ سَوَالِهِ وَالْإِجَابَةِ عَنْ سَوَالٍ لَمْ يَسْأَلْهُ، وَإِمَّا بِحَمَلِ كَلَامِهِ عَلَى غَيْرِ مَا كَانَ يَقْصِدُ، إِشَارَةً إِلَى أَنَّهُ كَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَسْأَلَ هَذَا السَّوَالِ أَوْ يَقْصِدَ هَذَا الْمَعْنَى⁽¹⁾.

- تَأْكِيدُ الْمَدْحِ بِمَا يُشْبَهُ الذَّمَّ ضَرْبَانِ:

أ- أَنْ يُسْتَنْتَى مِنْ صِفَةِ ذَمٍّ مَنَفِيَّةٍ صِفَةَ مَدْحٍ.

ب- أَنْ يُثَبَّتَ لِشَيْءٍ صِفَةُ مَدْحٍ، وَيُؤْتَى بَعْدَهَا بِأَدَاةِ اسْتِثْنَاءٍ تَلِيهَا صِفَةُ مَدْحٍ أُخْرَى.

- تَأْكِيدُ الذَّمِّ بِمَا يُشْبَهُ الْمَدْحَ ضَرْبَانِ:

أ- أَنْ يُسْتَنْتَى مِنْ صِفَةِ مَدْحٍ مَنَفِيَّةٍ صِفَةُ ذَمٍّ.

ب- أَنْ يُثَبَّتَ لِشَيْءٍ صِفَةُ ذَمٍّ، ثُمَّ يُؤْتَى بَعْدَهَا بِأَدَاةِ اسْتِثْنَاءٍ تَلِيهَا صِفَةُ ذَمٍّ أُخْرَى.

تمارين



1- بَيِّنْ كَيْفَ جَاءَ الْكَلَامُ عَلَى أُسْلُوبِ الْحَكِيمِ فِي الْأَمْثَلَةِ الْآتِيَةِ:

- قَالَ الشَّاعِرُ:

وَلَقَدْ أَتَيْتُ لِصَاحِبِي وَسَأَلْتُهُ فِي قَرْضِ دِينَارٍ لِأَمْرٍ كَانَا
فَأَجَابَنِي: وَاللَّهِ، دَارِي مَا حَوَتْ عَيْنَا، فَقُلْتُ لَهُ وَلَا إِنْسَانَا

- قِيلَ لِشَيْخِ هَرَمٍ: كَمْ سَنُكَ؟ فَقَالَ: إِنِّي أَنْعَمُ بِالْعَافِيَةِ.

- قِيلَ لِرَجُلٍ: مَا الْغِنَى؟ فَقَالَ: الْجُودُ أَنْ تَجُودَ بِالْمَوْجُودِ.

(1) علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، ص 243.



- سئلَ غريبٌ عن دينه واعتقاده، فقال: أحبُّ للناس ما أحبُّ لنفسي.
- قيل لتاجر: كم رأس مالك؟ فقال: إني أمين، وثقة الناس بي عظيمة.
- قال الشاعر:

طَلَبْتُ مِنْهُ دِرْهَمًا يَوْمًا فَأَظْهَرَ الْعَجَبَ
وَقَالَ ذَا مِنْ فِضَّةٍ يُصْنَعُ لِمِنْ الذَّهَبِ

- قال تعالى: ﴿...وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ
الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ (1).

2- بين ما في الأمثلة الآتية من تأكيد المدح بما يشبه الذم وعكسه ومع ذكر
الضرب الوارد:

- وقال الشاعر:

وَلَا عَيْبَ فِيهِ غَيْرَ أَنِّي قَصَدْتُهُ فَأَنْسَتَنِي الْأَيَّامُ أَهْلًا وَمَوْطِنًا

- هم فرسان الكلام إلا أنهم سادة أمجاد.

وَجُوهٌ كَأَكْبَادِ الْمُحِبِّينَ رِقَّةً وَلَكِنَّهَا يَوْمَ الْهَيْجِ مِخْوَرٌ

- قال ابن نباتة المصري:

وَلَا عَيْبَ فِيكُمْ غَيْرَ أَنَّ ضِيُوفَكُمْ تُعَابُ بِنِسْيَانِ الْأَحْبَةِ وَالْوَطَنِ

- وقال التنوخي:

- لا فضل للقوم إلا أنهم لا يعرفون للجار حقه.

- الكلام كثير التعقيد سوى أنه مبتذل المعاني.





من شعرائنا: دعبل الخزاعي⁽¹⁾.

أبو عليّ دعبل بن عليّ بن رزين الخُزاعيّ، ولد في عام 148 هـ / 765 م. شاعر شهير معروف. بيته بيت علم وفضل وأدب، وقد روي: أنّ رسول الله ﷺ قد دعا لجدّه الأعلى بديل بن ورقاء إذ قال فيه: « **زادك الله جمالاً وسؤدداً وأمتعك ووُلدك** ». كان كثير الأسفار، يخرج فيغيب سنين يدور الدنيا، وقد سافر إلى الريّ والحجاز وخراسان. امتاز في حياته بخصال أربع: تهالكه في حبّ أهل بيت الرحمة ﷺ، ونبوغه في الشعر والأدب والتأريخ وما كتب في ذلك، وروايته للحديث وقد روي عنه، وعلاقته بالخلفاء والخلافة مدّاً وجزراً، مع ما في ذلك من تندّره بالنكته والطرفة. اغتيل في الأهواز بأمر مالك بن طوق في قرية من نواحي السوس بعد صلاة العشاء وكان يومها ابن ثمان وتسعين **كحلته**. وله في رثاء أبي عبد الله الحسين **عليه السلام** قصيدة ذاع صيتها واشتهرت على السنة الشيعية إلى يومنا هذا؛ ذهب شاعرنا إلى فيض النبوة، الإمام الرضا **عليه السلام** ليتبرّك بمشاهدته ويتشرّف بالمثل بين يديه، حيث خلع أبو الحسن **عليه السلام** عليه قميصاً من قُمصيه وخاتماً من خواتمه بفضّ عقيق ودراهم رَضَوِيّة. وقد أنشدها بحضور الإمام الرضا **عليه السلام** فقال فيها:

بَكَيْتُ لِرَسْمِ الدَّارِ مِنْ عَرَفَاتِ
وَفَكَ عُرَى صَبْرِي وَهَاجَتِ صَبَابَتِي
مَدَارِسُ آيَاتِ خَلَّتْ مِنْ تِلَاوَةِ
لِأَلِ رَسُولِ اللَّهِ بِالْخَيْفِ مِنْ مَنَى
دِيَارِ عَلِيِّ وَالْحُسَيْنِ وَجَعْفَرِ
دَمَعِ الْعَيْنِ فِي الْوَجَنَاتِ
رُسُومِ دِيَارٍ قَدْ عَفَتِ وَعِراتِ
وَمَنْزِلُ وَحْيِ مُقْفَرِ الْعَرَصَاتِ
وَبِالرُّكْنِ وَالتَّعْرِيفِ وَالْجَمَرَاتِ
وَحَمْرَةَ وَالسَّجَادِ ذِي التَّفْنَاتِ



مَنَازِلُ كَانَتْ لِلصَّلَاةِ وَلِلتَّقَى
قِفَا نَسْأَلِ الدَّارَ الَّتِي خَفَّ أَهْلُهَا
وَلِلصَّوْمِ وَالتَّطَهِيرِ وَالحَسَنَاتِ
مَتَى عَهْدُهَا بِالصَّوْمِ وَالصَّلَوَاتِ

الى أن يقول:

أَفَاطِمُ لَوْ خَلَّتِ الحُسَيْنَ مَجْدَلًا
إِذْنَ لَلطَمْتِ الحَدَّ - فَاطِمُ - عِنْدَهُ
أَفَاطِمُ قُومِي يَا ابْنَةَ الخَيْرِ وَانْدُبِي
قُبُورَ بِكُوفَانٍ وَأُخْرَى بِطَيِّبَةِ
وَأُخْرَى بِأَرْضِ الجَوْزِجَانِ مَحَلَّهَا
وَقَبْرُ بِبَغْدَادٍ لِنَفْسِ زَكِيَّةِ
وَقَد مَاتَ عَطْشَانًا بِشَطِّ فُرَاتِ
وَأَجْرِيَتِ دَمْعَ العَيْنِ فِي الوَجَنَاتِ
نُجُومَ سَمَوَاتِ بِأَرْضِ فِلَاةِ
وَأُخْرَى بِفَخِّ نَالِهَا صَلَوَاتِي
وَقَبْرُ بِبَاخْمَرَ لَدَى القُرْبَاتِ
تَضَمَّنَهَا الرَّحْمَنُ فِي الغُرْفَاتِ

قال له الإمام الرضا عليه السلام: أفلا ألحق لك بهذا الموضوع بيتين بهما تمام قصيدتك؟ فقال: بلى يا ابن رسول الله، فقال عليه السلام:

وَقَبْرِ بِطُوسٍ يَا لَهَا مِنْ مَصِيبَةٍ
إِلَى الحِشْرِ حَتَّى يَبْعَثَ اللهُ قَائِمًا
تَوَقَّدُ فِي الأَحْشَاءِ بِالحُرْقَاتِ
يَفْرُجُ عَنَّا الهَمَّ وَالكُرْبَاتِ

فقال دعبل: يا ابن رسول الله هذا القبر الذي بطوس قبر من هو؟ فقال الرضا عليه السلام: قبري ولا تنقضي الأيام والليالي حتى تصير طوس مختلف شيعتي وزواري. ألا فمن زارني في غربتي بطوس كان معي في درجتي يوم القيامة مغفوراً له، ثم نهض الإمام الرضا عليه السلام بعد فراغ دعبل من إنشاد القصيدة.



1001065



جمعية المعارف الإسلامية الثقافية

AL - MAAREF ISLAMIC CULTURAL ASSOCIATION

بيروت - لبنان - العمورة - الشارح العام

تلفون: 01/471070 فاكس: 01/476142

www.almaaref.org

Email: info@almaaref.org

